دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بالمملكة المغربية

عدد خاص
للتعريف بالشباب المغربي

فَسَلامٌ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لأُمَّةٍ ... ضَمَّتْكَ بَيْنَ جَوَانِحِ الأَبْرَارِ

وَلْيَحْرُسِ الرَّحْمَنُ عَرْشَكَ شَامِخًا ... وَبَنِيكَ فِي فَرَحٍ وَفِي إِسْعَادِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان حقا علينا نصر المؤمنين

صدق الله العظيم

وليحرس الرحمن عرشك شامخاً

فليحرس أمير المؤمنين لأمة
ضمتك بين جوانح الأكباد
وليحرس الرحمن عرشك شامخاً
وبنيك في فرح وفي إسعاد
إنا نراك لنا إماماً بل أباً
بل سيداً من ساداة أجواد
هم أورثوك خلافة نبوية
أضفت عليك مطارف الأمجاد

تهنئة

بمناسبة عيد الشباب المجيد، وبزوغ فجر طلعته الساطعة المشرقة، يُسعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تتقدم إلى مقام حضرة أمير المومنين، صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بأطيب التهاني وأزكى الأماني وأخلص آيات الطاعة والتبريك، والولاء والوفاء، سائلةً من الله العليّ القدير، أن يُطيل عمر جلالته، ويُبارك في حياته، ويمدّه بعونه وتوفيقه، ويحفظه ذخراً وملاذاً للبلاد والعباد، لتحقيق ما يصبو إليه شعبه الوفيّ من اطراد العزّ ودوام السؤدد ومزيد الفخار، ونعمة الطمانينة والاستقرار، وأن يُقرّ عينَ جلالتِهِ بوليّ عهده المحبوب صاحب السموّ الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه المجيد سموّ الأمير مولاي رشيد، وكافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة، ويُعيدَ عليه أمثال هذه الذكرى ممتّعاً بوافر الصحة وتمام الهناء والعافية، إنه سميع مجيب.

يا أيّها الحسن المعتزّ جانبه

بالله إنّك باسم الله منتصر

عاش الملك مؤيداً من ربّه

وولي عهده في الصلاح أثير

صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد حفظه الله

وَلْيَبْقَ عِيدُكَ مُشْرِقًا

بِوَلِيِّ عَهْدِكَ وَالرَّشِيدْ

صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد حفظه الله

" حقّاً شعبي العزيز، إنني سعيدٌ وفخورٌ بعيد ميلادي لأنّه كان في الإمكان أن أزدادَ في حقبة أخرىٰ من الزّمن، سعيدٌ، لأنّه كان في الإمكان ألّا أعيشَ هٰذه الظروف، أو هٰذه الحِقب من الملاحم، سعيدٌ لأنّه لو تقدّمتُ أو تأخّرتُ لما شاهدتُ ما شاهدتُه، ولما شاركتُ فيما شاركتُ فيه، ولما أعطيتُ من نفسي وجُهدي وشَبابي وقوّتي ما أعطيتُ وما بذلت، فخور بأن وُلدتُ في المغرب، وأن أكون فرداً من الأُسرة الكبرى، الأُسرة المغربيّة، لأنّ شعبي، الشعبَ المغربي، جديرٌ بأن يطمحَ بأن يُنسبَ إليه كلُّ عظيم عظيم، ويُعدّ في سجلّ مواليده كلّ حكيم حكيم ".

من خطاب صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
بتاريخ 8 يوليوز 1977

افتتاحية العدد:

عيد الشباب

ومسيرات التحرر والتجديد والوحدة والتلاحم بين القمة والقاعدة

الحديث عن عيد الشباب حديث شيق ورائق عن عيد وطني مجيد، ويوم أغر مبارك سعيد من أزهى أيام الأمة المغربية، وأعز أعيادها الوطنية، وأعظم ذكرياتها الخالدة، التي درجت على الابتهاج بإشراق طلعتها، والاحتفاء ببزوغ فجرها وحلول مناسبتها، ذلكم أنه العيد السعيد الذي يخلد به الشعب المغربي من أقصاه إلى أقصاه ذكرى ميلاد أمير المومنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك الحسن الثاني أطال الله عمره وأدام له النصر والتمكين.

وقد انبثق هذا العيد السعيد من الشعب المغربي أوائل عهده بالاستقلال برغبة تلقائية، ومشاعر فياضة، وعواطف صادقة من بعض المواطنين المناضلين الأحرار مثلما انبثق عيد العرش المجيد في بداية الكفاح والنضال ضد الاستعمار، للتعبير عن مدى التلاحم بين القمة والقاعدة، والتعلق باهداب العرش العلوي العتيد، فكانت الاستجابة الأبوية الرحيمة، والمباركة الطيبة الكريمة من أب المغرب والمغاربة وزعيم النهضة والحركة الوطنية جلالة المغفور له محمد الخامس رضوان الله عليه، وكان أول احتفال بعيد الشباب وذكراه الغالية على الصعيد الوطني الرسمي في تاسع يوليوز 1956، وتميز بتلك الوصية القلبية الخالدة، والخطاب التاريخي العظيم الذي ألقاه جلالته في تلك المناسبة العزيزة، والذي بقيت كلماته الذهبية وحكمه الجامعة ودرره الثمينة ونصائحه العميقة ترن في الآذان والنفوس

والأفكار وتاخذ بمجامع القلوب والأذهان، وظلت نبراسا وضاءً ومصباحا وقادا، وسراجا وهاجا يرسم الطريق وينير السبيل لولي عهده آنذاك في مسالك الحياة وشعابها، بعدما ألقى الله إليه مقاليد الأمور لقيادة هذا البلد الأمين، والسير نحو مدارج الهناء والرخاء بشعبه المومن الوفي الكريم.

ومن هذا الأساس الديني والإحساس الوطني، والشعور المتنامي والحب المتفاني في العرش العلوي المجيد، وملوكه الأشراف الأبرار خلفا عن سلف وكابرا عن كابر، فإن عيد الشباب المجيد، والابتهاج والاحتفال بيومه الأغر السعيد يعتبر رصيداً حضارياً متجدداً، ووعياً عميقاً وأصيلاً لأمتنا المغربية، ومعلمة من معالمها البارزة وماثرة من مآثرها الشامخة التي تزهو بها وتتيه، وتعتز وتفاخر، وتباهي بها وتناضل، وتقف عندها وقفة تامل وتدبر، وتمعن وتبصر، لتستعيد التاريخ، وتستحضر المناسبة، وتاخذ منها العبرة والحكمة، وتستلهم منها سداد الرأي والتوجيه، وتنوير العقل وسلامة الفكر، وتشحذ الهمة وتقوي الإرادة، وتتزود منها بزاد ديني وعقلي، وروحي، لتتمكن من مواصلة مسيرة البناء والتشييد والنماء والتجديد، وتستطيع المحافظة على المقومات الدينية والوطنية، في تفاؤل وثبات، وعزم واهتمام، وثقة ورسوخ قدم واطمئنان لله، في الغد المشرق المستنير، والمستقبل الزاهر الباسم.

وإذا كانت الأعياد الوطنية وذكرياتها المجيدة تستمد جلالها وجمالها، وعظمتها وهيبتها، ورونقها وروعتها، ومكانتها وأصالتها وعمق هدفها ومغزاها من ذاتية موضوع الذكرى وموقع مناسبتها، فإن عيد الشباب وذكراه الخالدة، له من الجلال والجمال، والرونق والبهاء، والروعة والكمال ما لصاحب الذكرى من جلال النسب الشريف، والمقام العالي بالله، والرصيد التاريخي العظيم، الذي ينطق بجليل الأعمال وكبير المنجزات التي ادخرها الله لجلالته، وتحققت في عهده المبارك الميمون، وأسهم فيها منذ طفولته ونعومة

أظافره، وفي مقتبل عمره وعنفوان شبابه، ومواصلة جهاده ونضاله ويقينه وثباته وصبره على مدى نصف قرن من الزمان، كان كله وما يزال كفاحا وعطاء، وبذلا للغالي والنفيس، ونصحا وتوجيها لشعبه وشباب أمته، وتزويده بدم جديد، ليساير الركب الحضاري والتطور الفكري والتقدم العلمي في مختلف الميادين، مما يعجز عن وصفه البيان، وعن استيعابه والإحاطة به الكتب والمجلدات فضلا عن بحوث ومقالات وقصائد وكلمات.

ومن هذا المنطلق والمنظور كان الاحتفال بعيد الشباب، وكان الاحتفاء به يكتسي لدى الشعب المغربي أهمية خاصة ومكانة بارزة متميزة بين الأعياد الوطنية، فهو يرمز إلى عيد ميلاد ذلك الشبل الهمام، والبطل الشهم المقدام، والعبقري الفذ، والذكي النابعة، الذي يسره الله وهياته حكمته الإلاهية ليكون ولي عهد والده، ويكون له في حياته وزير صدق، وخير مساعد، وأفضل معين، في أشد الظروف وأصعب المواقف والأحوال، ويكون بعد انتقاله إلى جوار ربه ذلك الملك المجاهد، الصالح المصلح، الغيور على دينه ووطنه، الذي سجل التاريخ، ويشهد الداني والقاصي بانه أعظم ملك وأجل قائد، عرفه المغرب في تاريخه الحديث والمعاصر على عهد الدولة العلوية الشريفة المتصلة النسب بالذوحة النبوية، وعترته الطاهرة، بل في تاريخ الدولة المغربية، منذ تكونها على ربوع المملكة المغربية.

ذلك أن عظمة الملك أو القائد ومكانته على الصعيد الوطني والخارجي، تقاس بالبيئة التي نما فيها وترعرع، والنشاة التي نشا فيها ولمع، وتربى في أحضانها وتكون وتفتح، وبالظرفية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدولية التي عايشها وعاصرها، وعرف كيف يتعامل مع أحداثها ويتغلب على مشاكلها ومصاعبها ويقود فيها سفينة بلاده وسط أمواج عاتية بمهارة واقتدار، ويخرج من كل ذلك ظافرا منتصرا.

فقد كانت النشاة والتربية لولي العهد آنذاك في مدرسة والده المنعم

محمد الخامس. المدرسة الإسلامية التي غرست في أبنائها وفلذات أكبادها حب التمسك بدين الإسلام ومثله العليا، وشريعته السمحة وأخلاقه الفاضلة ، وبثت فيهم روح اعتبار المصلحة العليا للدين والوطن فوق كل اعتبار، مهما كانت التضحية والثمن، وعرفتهم بأن حب الوطن من الإيمان.

وكانت الظروف التي فتح فيها عينيه ظروف الحماية والاستعمار، وتجاوز المستعمر للحدود التي رسمتها له معاهدة الحماية، وكان التفتح والوعي المبكر في وقت أخذ فيه الصراع مع الاستعمار يحتدم، وأخذ الكفاح يشتد، والمقاومة الوطنية تمتد وتتسع على مختلف الواجهات، وتبلغ المواجهة والأزمة أشدها سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف 1953، حين أقدم الاستعمار على جريمته النكراء، وامتدت يده الأثيمة إلى المساس بأقدس المقدسات الوطنية، متمثلا في العرش العلوي المجيد، فنفى محمدا الخامس وأسرته الكريمة، وأبعدهم عن الوطن وشعبه المخلص الأبي، وتتواصل المعركة مع المستعمر بفضل التحام العرش والشعب على أساس العهد المقدس، والرباط القوي الوثيق بين الراعي والرعية، القائم بين الملك وشعبه على أساس عقد البيعة الشرعية والولاء والإخلاص والوفاء والتمسك بأهداب العرش العلوي المجيد، وبدأ ولي العهد آنذاك إلى جانب والده مرحلة الجهاد الأكبر بعد الإحراز على نعمة الحرية والاستقلال. جهاد التشييد والبناء، والتجديد والنماء، وبناء المغرب الجديد في مختلف الميادين، الثقافية والعمرانية، والسياسية والإدارية والعسكرية، واستكمال الوحدة الترابية، ووضع الأساس للمؤسسات التنفيذية والتشريعية والقضائية في ظل ملكية دستورية، تضمن الحقوق الإنسانية الطبيعية والقانونية للأفراد والجماعات، وتوفر لهم وسائل العدالة الاجتماعية، وتكفل لهم الحريات العامة، وتوسع آفاق التعاون وتوطده مع البلاد المسلمة والشقيقة والصديقة، وتدعو إلى بعث إسلامي رائد يحفظ لشباب المغرب وشعبه الحفاظ على هويته الدينية،

وشخصيته الوطنية، وإلى تيسير أسباب الأمن والرخاء والعيش الرغيد حتى يكون الشعب في مامن من الخوف والفقر، وفي حصانة من الأمراض والفراغ والانحراف، ويتاتى له أن يتحصن بالإسلام والإيمان، وينعم بالخيرات والاطئمنان، ويمكنه أن يقوم بدوره ورسالته في الحياة، رسالة العلم والعمل والإخلاص للدين والوطن، ويتخذ من ملكه الملهم المسدد الخطى في الأقوال والأعمال، ومن آبائه وأجداده الأوفياء الكرام، أسوة حسنة وقدوة مثالية يهتدي بها، ويسعد باتباع نهجها، ويكون لذلك خير خلف لخير سلف.

إنها إشارات وأفكار، ترمز إلى تلك المعاني الجليلة والمجهودات الكبيرة لملكنا المفدى الذي يحتفل المغرب هذه السنة بذكرى ميلاده الواحد والستين، والتي تكمن وراء الطفرة العظيمة، والقفزة الهائلة التي بلغها المغرب ووصل إليها في كل مجال وميدان، وجعلت من أبنائه وشبابه شباب الطموح والأمل، والإقبال على العلم والعمل، والإخلاص والتفاني لصلاح أمر الدنيا والدين وإسعاد الوطن.

فبارك الله في حياة ملكنا الملهم، وقائدنا المظفر. وجعل الله الفتح والنصر والخير على يديه، وحفظه ذخرا وملاذا للمغرب والعرب وكافة المسلمين. فانعِم به من عيد وطني سعيد، وأسعد بها من ذكرى تعم بها ربوع المملكة الفرحة والبشرى، وأسعِد به من شعب وفي، على رأسه وعرشه جلالة الملك الحسن الثاني المؤيد بالله والمحفوظ بالسبع المثاني:

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء.

فهنيئا لملكنا بعيده السعيد، وهنيئا للشعب المغربي بهذا العيد المجيد وذكراه العزيزة، وأعاده الله على جلالته وشعبه بالسعادة والعافية والهناء.

دعوة الحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

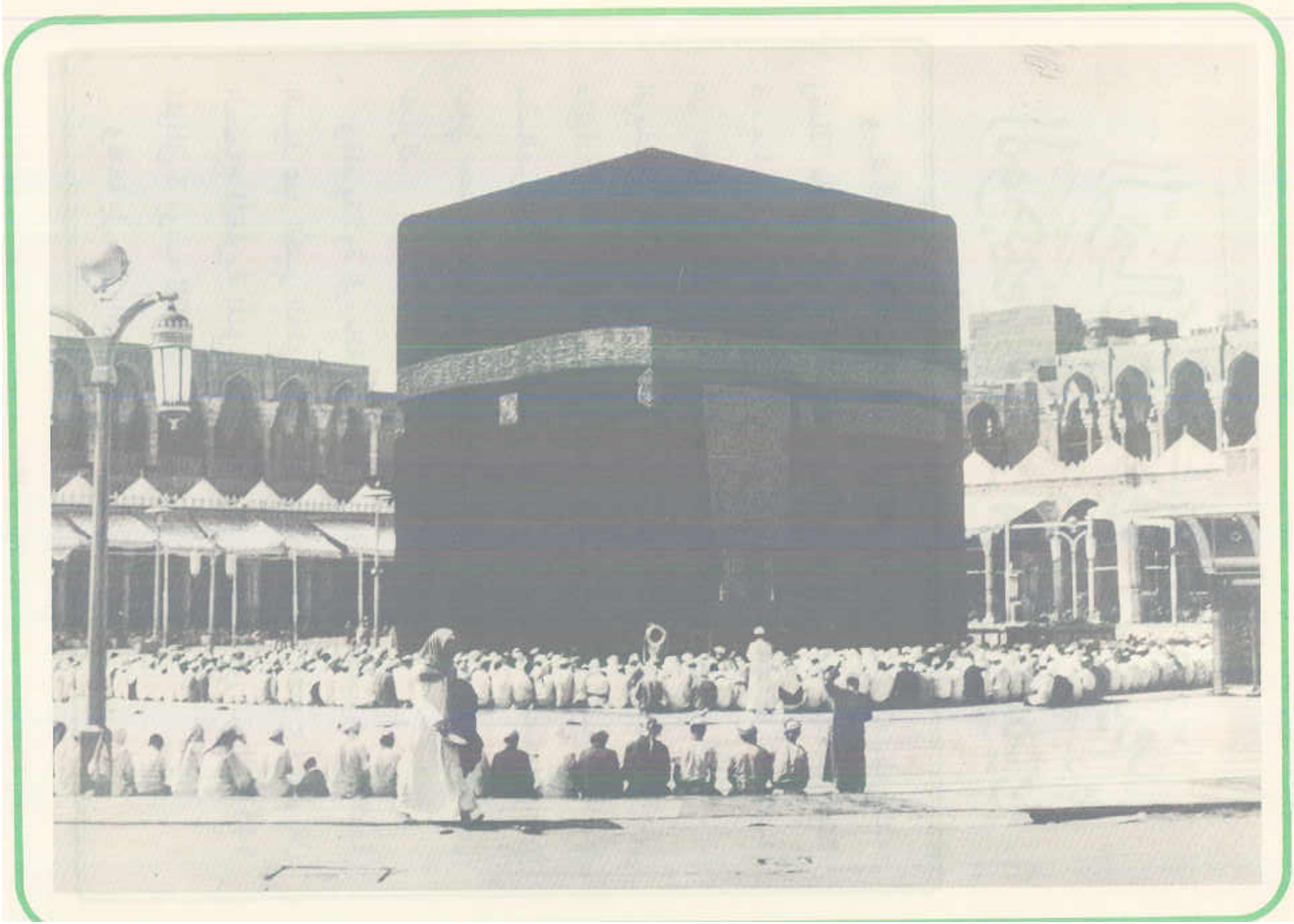

الرسالة الملكية السامية الموجهة إلى حجاج المغاربة

وجه أمير المومنين صاحب الجلالة الحسن الثاني حفظه الله رسالة ملكية سامية إلى الحجاج المغاربة، ذكرهم فيها بأهمية فريضة الحج ومكانتها في الإسلام، وبما ينبغي أن يكونوا عليه من اغتنام أوقاتهم في أنواع العبادة والطاعة والتعرض للنفحات الربانية،وحثهم فيها على أن يكونوا خير مثال يحتذى في التحلي بالمبادئ والمكارم والفضائل الإسلامية.وأن يتوجهوا إلى الله بخالص الدعاء أن يسعد وطنهم ويجمع كلمة المسلمين، وأن يهيئ سبحانه الأسباب الكفيلة بتخليص المسجد الأقصى المبارك.

وقام بتلاوة الرسالة الملكية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد عبد الكبير العلوي المدغري أثناء توديع الفوج الأول من الحجاج المغاربة المتوجهين مساء يوم الأحد 9 ذي القعدة 1410 الموافق 3 يونيه 1990.

وفيما يلي نص الرسالة السامية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

حجاجنا الميامين،

هاهو موسم الحجّ من هذا العام قد أقبل على أمّة الإسلام وأقبل معه الشوق والحنين من كل مُسلم ومسلمة، والشغفُ والتلهّفُ من كلّ مومن ومومنة إلى الذّهاب للبقاع المقدّسة، والتوجّهِ إلى تلك الأماكن الطاهرة لتأديةِ فريضة الحجّ وسُنّة العُمرة، وزيارةِ المسجد النبوي للصّلاةِ فيه وفي روضتِه الشريفة، والوقوفِ أمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم، للسّلام عليه والدّعاء عنده، واغتنامِ تلك الأيام المُشرقة والأوقات السعيدة المُؤثِرة التي يقضيها الحجّاج بجوار بيت الله الحرام، والمسجد النبوي في أنواع العبادة والطاعة، والتعرّض فيها للنّفحات الربّانية.

وها أنتم - معشر الحجّاج الكرام - ممّن سبقَتْ لهم عناية الله، فكتب الله لكم في هذا العام أن تكونوا من وَفْد الله وضيوف الرحمٰن، وممّن استجابَتْ أرواحُهم لنداء أبي الأنبياء إبراهيم عليه السّلام، حين أكمل بناءَ البيت الحرام، وأمَرَ الحق سبحانه أن ينادي في الناس ويدعوهم للحجّ إليه، مصداقاً لقوله تعالى: " وأذِّن في النّاسِ بالحَجّ يأتوكَ رجالاً وعلى كلّ ضامرٍ يأتينَ من كلّ فجٍّ عميقٍ ليشهَدوا منافعَ لهم ويذكروا اسمَ الله في أيامٍ مَعلوماتٍ على ما رزَقَهم من بَهيمَة الأنعام "، وقول النّبيّ ﷺ:

" الحُجّاج والعمّار وفْدُ الله: إنْ دَعَوْهُ أجابَهُم، وإنِ استَغفَروه غفَرَلهم ".

حجّاجَنا الميامين،

إنّنا منذ ولّانا اللهُ مقاليدَ الأمور ببلدنا العزيز، وبوَصْفنا أميرًا للمومنين وحاميًا لِحمى الوطن والدّين، جَرَينا على سَنَنٍ أصيلٍ حميد، ودأبْنا على تقليدٍ مَرْعيٍ سديد: أنْ نوجّه إليكم - معشرَ الحجاج - رسالةً نُذكّركم فيها بما نوليه من اهتمام خاصّ بالحجّ وأموره، وبما نُعطيه من تعليمات لحكومتنا الموقّرة في شأنه، ونزوّدكم فيها بما نراه ضروريًا من إرشاد وتُصح لكم وتوجيه يُنير لكم معالمَ الطّريق، ويَهديكم سَواء السبيل، فيما ينبغي أن تكونوا عليه من حُسن التّعامل والآداب مع كافّة الحُجّاج في تلك الدّيار المقدّسة.

فعليكم - معشرَ حُجّاجنا الأبرار - أن تقدروا الجهودَ المبذولة لصالحكم حقَّ قدْرها، وتكونوا في منتهى الانضباط والانتظام والتّعاون والانسجام مع البعثات السّاهرة على خدمتكم والقائمةِ على راحتكم وسلامتكم ورعايةِ أحوالكم طيلةَ مُقامكم بالدّيار المقدّسة. وأن تكونوا حاملين في جوانحكم وأعماقكم ومزوّدين في مشاعركم بنفوسٍ راضية مطمئنّة، وصدورٍ رحبة منشرحة، وقلوبٍ سليمة مخلصة لله في الدّين والعبادة، مفعمةٍ بالإيمان واليقين والصّبر والثبات، عامرةٍ بالمودّةِ والإخاء والوئام مليئةٍ بحبّ الخير للنّاس، ورُوح التّسامح والعدلِ والإحسان، والبرّ والتقوى وصالح الأعمال، الذي هو الحكمة من كل عبادة، وثمرة كلّ طاعة، وغاية كل قربة من القربات، وأن تعملوا وتتحلّوا بكلّ ما من شأنه أن يجعل حجّكم مبرورًا وسعْيكم مشكورًا وذنبكم مغفورًا، وأجْرَكم

وثوابكم عند الله كاملا، وأن تتجنبوا كل ما يوقع في الإثم وينقص الأجر والثواب من الجدال والخصام، والرفث والفسوق والعصيان المنهي عنه في الإسلام وفي كل مكان ومقام، فإن الحج المبرور من أحب الأعمال إلى الله تعالى وسبب في المغفرة والرحمة ودخول الجنة والرضوان، مصداقا لقول الحق سبحانه: الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"، وقول جدنا الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"، وقوله عليه السلام: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".

واحرصوا على أن تكونوا خير مثال يحتذى في التحلي بالمبادئ والآداب والمكارم، والفضائل الإسلامية، وتشخيصها بأقوالكم السديدة وأعمالكم الصالحة، وأخلاقكم النبيلة، ومعاملتكم الحسنة، وروحكم الطيبة، فإن ذلك من حمد الله على النعم، وشكره الذي يبلغ به المسلم درجة أهل الصلاح والتقوى، وينال به في الدنيا والآخرة الفوز العظيم والبشرى، عملا بقول ربنا عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما".

ونحن نعلم أن شقيقنا خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز جزاه الله خيرا يبذل هو وحكومته الرشيدة غاية الجهد في توفير أسباب الطمأنينة لضيوف الرحمن حتى يؤدوا مناسك الحج والعمرة وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم في أحسن الظروف وأجمل الأحوال.

حجّاجنا الميامين،

تذكّروا ما يجب عليكم نحو عاهلكم السّاهر الأمين على شؤون دينكم، ومصالح دنياكم، ونحو وطنكم الذي إليه تنتمون وتنتسبون، من حقّ الدّعاء في تلك البقاع المقدّسة، وعند مناسك الحجّ والعُمرة فاستحضِرونا فيها، وزوّدونا بصالح الدّعاء وخالصِه، واسألوا الله لنا اطّراد النّصر والعزّ والتمكين، ودوامَ السّداد والعَوْن والتوفيق والتمتّع بوافر الصّحة والعافية، وأن يُقرّ الله أعيننا بذرّيتنا وسائر أفراد أسرتنا وشعبنا، واسألوه عزّ وجلّ لوطنكم العزيز وبلدكم الكريم أن يُديمَ عليه نعمةَ السّعادة والأمن والاستقرار، والرّخاء والهناء والاطمئنان، وأن يُسبغ عليه النّعم ظاهرةً وباطنة، وأن يُعين ويوفّق قادةَ العرب والمسلمين لما فيه خير وعزّة الإسلام، ونهضة شعوبهم، وصَلاحهم في أمور الدّنيا والدّين، وأن يُهيّئ لهم سبحانه الأسباب الكفيلة بتخليص المسجد الأقصى المبارك وإعادته إلى حظيرة الإسلام والمسلمين، فهو السّميع المُجيب وعلى كل شيء قدير، ونِعم المولى ونِعم النّصير.

جعل الله حجّكم مبروراً وسعيَكم مشكورا، وكتب لكم السّلامة والعافية في الحَلّ والتّرحال والذهاب والإياب، وأرجعَكم إلى أهلكم سالِمين غانِمين، فائزين مسرورين، وفرحين مستبشرين.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وليحرس الرحمن عرشك شامخاً

فليسلم أمير المؤمنين لأمة
ضمنتك بين جوانح الأكباد
وليحرس الرحمن عرشك شامخاً
وبنيك في فرح وفي إسعاد
إنا نراك لنا إماماً بل أباً
بل سيداً من سادة أجواد
هم أورثوك خلافة نبوية
أضفت عليك مطارف الأمجاد

يا بني :

في هذا اليوم التاريخي الخالد، يوم ذكرى ميلادك أيها الحسن، لا شك أنك ستتلقى من إخوانك وأخواتك وأسرتك وأصدقائك هدايا.

أما هديتي إليك يا ولدي في هذا اليوم، فهي رضاي الدائم، ولك من والدك أبرك الدعوات، وأقدس التهنئات.

من توجيهات المغفور له مولانا محمد الخامس
في الذكرى السابعة والعشرين لميلاد
صاحب الجلالة الحسن الثاني
يوم 9 يوليوز 1956

خواطر ومشاعر

بمناسبة عيد الشباب المجيد

احتفاء بذكرى ميلاد قائد الأمّة
ورمز وحدتها ومحقق آمالها
مولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة

الملك الحسن الثاني

المحفوظ بالسبع المثاني

دام له النصر والعز والتأييد

يا بُنَيّ

لقد اخترت لك من الأسماء

(الحسَن) لأربط بين حاضر

البلاد وماضيها القريب والبعيد

وليكن لك في جدّك المولى

الحسَن خير أسوة وأعظم قدوة.

جلالة المغفور له محمد الخامس

طيب الله ثراه

أسعدها زماناً أنجبك

لشعبك عش يا أعزّ حبيب ودُم في مقامك ذاك الرفيع
فمجدك مجدٌ له خالد وفي حبّه لك حصن منيع

التراث والتاريخ

وأثرهما في الفكر السياسي لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

للسيد مستشار صاحب الجلالة
الأستاذ أحمد إبن سودة

ترتبط حياة جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله وأطال عمره برسالة كانت وستبقى هي مفتاح وسر عظمة ومجد وإشعاع المغرب في الماضي والحاضر والمستقبل.

إن الأمر يتعلق برسالة العرش المغربي التي تجسد روح المغرب كيانا ودولة، شعبا وهدفا. إن تلك الرسالة هي التي تؤرخ لميلاد دولة المغرب الإسلامية على عهد مؤسسها المولى إدريس الأول منذ إثنى عشر قرنا.

إن عهد جلالة الملك الحسن الثاني هو عهد الميلاد الجديد للمغرب في ظل تلك الرسالة الخالدة، وفتح الآفاق لاستمرارها وإشعاعها، وإعادة صياغة مضامينها، وتجديد فاعليتها وإعطائها قوة دفع روحية وسياسية في عالم يتغير ويتطور.

إن واحدا وستين سنة من عمر جلالة الملك حفظه الله، ومن حياة المغرب، هي فترة بأحداثها ومخاضاتها، كانت امتحانا تاريخيا للمغرب: عرشه وشعبه، هل يصبح المغرب «مجرد» بلد نال استقلاله، وفقد دوره، وهويته، أم بلد انتزع استقلاله و «حرر» دوره من التوجيه والوصاية، وهويته من الإستيلاب والحماية؟

منذ اثنى عشر قرنا واجه المغرب هذا الإمتحان، بشكل آخر وفي ظروف مختلفة، فكانت بيعة المغاربة للمولى إدريس الأول، وتأسيس الدولة المغربية في ظل العرش، وتحرير الإرادة المغربية من التوجيه والحماية والوصاية، تعبيرا وتأكيدا للاختيار الذي انبثق عنه هذا العملاق الجغرافي الذي منحه الإسلام عمقا حضاريا، ورسم العرش له دورا في مستوى ثقله الجغرافي وإشعاعه الحضاري وتراثه الإنساني.

فمنذ اثنى عشر قرنا وُضعت اللبنات الأولى لرسالة العرش المغربي، بل رسمت وخطت المباديء التي تحكم سياسة المغرب، وتُتخذ في ضوئها القرارات الحاسمة والمصيرية.

ومنذ المولى إدريس الأول إلى أن فرض الاستعمار على المغرب عقد الحماية، كانت دولة المغرب، في الحرب وفي السلم، في الرخاء وفي الشدة، دولة رسالة، ودور، واختيار دولة الإسلام، تهتدي بهديه، تفكر بفلسفته وروحه، تنشر دعوته، تحمي ملته، تحاور باسمه حضارات الشعوب والأمم.

وكان الاستعمار يريد إلغاء روح هذه الدولة، ووضع حد لرسالتها، وتحجيم دورها، والسيطرة على اختيارها، ليصبح المغرب، حتى ولو نال استقلاله، مجرد بلد بلا دور ولا رسالة، بلا هوية ولا هدف، بلد مفصول عن تاريخه، محروم من ثقله الجغرافي،

مقطوع عن عمقه الحضاري، ملوث الفكر والتفكير، مستعجم في لسانه، غريب في وجدانه.

على ضوء هذه الرؤيا والحقيقة يفهم الإنسان البعد التاريخي، الإسلامي، الوطني، الفلسفي والحضاري لفكر جلالة الملك الحسن الثاني، وقيادته التاريخية، ودوره العظيم في بناء المغرب الجديد، المغرب الذي بناه وحماه الأجداد، مغرب الأدارسة، والمرابطين، والموحدين، والمرينيين، والسعديين، والعلويين، مغرب كل الملوك الذين استلهموا في قراراتهم ومواقفهم رسالة العرش الخالدة.

فعندما ولد جلالة الملك أطال الله عمره سنة 1929، كان المشروع الاستعماري للقضاء على روح المغرب ورسالته ودوره، في أوج تطبيقه.

ومنذ تلك السنة إلى اليوم، نرى أن المغرب في ظل قيادة المغفور له محمد الخامس وإلى جانبه ومعه وارث سره ورفيق كفاحه، اجتاز الامتحان الأول، وهو امتحان سياسي تحرري، بنجاح وتفوق، فقضى على الاستعمار، واستعاد حريته واستقلاله، ونرى المغرب في ظل قيادة جلالة الملك الحسن الثاني، قد اجتاز امتحانا آخر أشد وأقوى، وهو امتحان حضاري استهدف روح المغرب وعقله، فخرج منه طاهرا نقيا، واستعاد قدرته الكاملة على ممارسة دوره وعافيته التاريخية.

إن جلالة الملك الحسن الثاني قضى نهائيا على آخر حلقة في المشروع الاستعماري، وأيقظ في قلوب المغاربة جميعا تلك الروح المشرقة، روح التعلق بالوطن، بالمغرب الذي بناه الأجداد، وحموه، ورفعوا شأنه، ووضع حفظه الله المغاربة على مشارف القرن الواحد والعشرين وهم أشد ما يكون اطمئنانا لمستقبلهم، وأعمق ما يكون التحاما وتعلقا بتاريخ وطنهم.

إن الذين يلتمسون السبل والوسائل للتعرف على فكر وفلسفة جلالة الملك الحسن الثاني، ويريدون اكتشاف سر عظمته، عليهم بالإضافة إلى ما تضعه المسيرة الحسنية أمامهم من شواهد ووثائق وأضواء، أن يتذكروا ويبسطوا جملة من الحقائق ترشدهم وتسعفهم فيما هم بصدده:

فاولا: عليهم أن يستحضروا في كل وقت أن جلالة الملك الحسن الثاني هو سبط الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سبط جعل من سيرة جده نبراسا له، وخير قدوة يقتدى بها، فهي سيرة نبي معصوم من الخطإ، ورسول قال الله وأمر المسلمين أن يهتدوا به، **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** فجلالة الملك الحسن الثاني المسؤول عن مصير وحياة أمة، اختار سيرة مَنْ أرسله الله بشيرا وهاديا ومنقذا للبشرية كلها، ولم يختر سيرة زعيم انحصر تأثيره في بقعة من الأرض، وفي شعب من الشعوب، لذلك نرى أن مواقف كثيرة من مواقف جلالته مستلهمة في جوهرها وهدفها من سيرة جده.

وهنا أذكر حادثة عشتها:

ففي سنة 1974 وأثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي التاريخي الذي أصدر القرار المعروف بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا وحيدا للشعب الفلسطيني، في ذلك المؤتمر كان قد اشتد الخلاف بين بعض القادة العرب حتى ظُنَّ أنه استعصى الوصول إلى اتفاق أو وفاق، فأمرني جلالة الملك أن آتيه بكتاب السيرة النبوية، وفي جلسة خاصة

مع القادة الذين اختلفوا قرأ عليهم جلالة الملك فصلا من فصول سيرة سيد المرسلين، وكان مطابقا لما هم فيه مختلفون، وسرعان ما سكنت نفوسهم، وانبسطت أساريرهم، وفاضت ألسنتهم بالثناء والحمد، وكان ذلك إلهاما من الله تعالى وضع حدا لما كانوا فيه مختلفين.

وثانيا: إن جلالة الملك الذي لا ينام قبل أن يقرأ بتمعن واستيعاب حزبا من القرآن الكريم، يختمه كل شهرين، ثم يعيده، متأثراً فكرا وقلبا بالسياسة الوسطية الاعتدالية التي كان ينهجها جده المصطفى صلى الله عليه امتثالا لأمر الله وعملا بكتابه **﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾.**

وعلى ضوء هذا الهدْي الإلاهي، وذلك السلوك النبوي يجب أن يفهم المحللون والمهتمون بسياسة جلالة الملك، الأسس التي تقوم عليها تلك السياسة، ويدركوا الأبعاد التي تنطوي عليها مواقف ومبادرات جلالة الملك. والأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها في مطابقة مواقفه مع عقيدته وإيمانه وقناعته وصدق بصيرته، كثيرة، وفي مجالات وقضايا مختلفة. وإن ما قد يبدو لبعض المحللين، تجاه بعض المبادرات والمواقف الحسنية، تكتيكا سياسيا، أو براعة فائقة في التعامل مع المشاكل والتحديات المعقدة، هو في حقيقة الأمر إلهام وعبقرية في نفس الوقت: إلهام يستشف جوهر روح السياسة والمواقف المحمدية، وعبقرية في التعامل مع الأحداث والانفعالات والتحديات والتحكم فيها وتوجيه مسارها إلى ما يخدم الهدف الأسمى لمصلحة الأمة والوطن في حاضرهما ومستقبلهما.

وكمثال على ذلك، الطريقة التي يعالج بها جلالة الملك بعض القضايا الكبرى، كعلاقة المغرب مع جيرانه، الجزائر شرقا، وموريتانيا جنوبا، وإسبانيا شمالا، ففي هذه القضايا يتجلى بقوة إيمان جلالة الملك بحسن الجوار، واستتبابه، وعدم تعريضه لأي خطر، عملا بقول جده صلى الله عليه وسلم «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». وكان وما زال جلالة الملك الحسن الثاني يوصي ويعمل بقول جده، وهو واثق أن هذه السياسة ستؤدي حتما إلى النتيجة التي يصبح فيها المستقبل إرثا وميراثا مشتركا بين المغرب وجيرانه. وها هو قيام اتحاد المغرب العربي شاهد على صدق الرؤيا ومتانة الأسس التي قامت عليها، وغدا، يصبح الربط القار بين المغرب وإسبانيا واقعاً يشهد ببعد نظر جلالته، واقعاً يربط الماضي بالحاضر ويفتح جسر المستقبل آمنا زاهيا، ونفس الشيء بالنسبة لموريتانيا التي اعترف بها المغرب غداة انعقاد أول مؤتمر قمة إسلامي فوق أرضه، إيمانا من جلالته أن المغرب وموريتانيا هما جسر الإسلام إلى إفريقيا غربا.

ثالثا: إن جلالة الملك الحسن الثاني وارث عرش عمره ألف ومئتا سنة، عرش ذي رسالة تاريخية إسلامية، عرش يحمي الوطن ويذود عن كرامة وحرية أبنائه، عرش يختزن تاريخ أمة كريمة ودولة عظيمة، ومجد أثيل، وسجل زاخر بالملاحم والبطولات والمكرمات من عهد إدريس الأول إلى الحسن الثاني.

وجلالة الملك يمارس مسؤولياته ورسالته وهو مطوق بأمجاد هذا العرش، مؤتمن عليه وعلى رسالته، ناطق باسم تاريخه العريق، فهو عرش أمة أقامته على تقوى من الله ورضوان، والتفت حوله،

حاربت به وسالمت به، هو ملجأها وهو سندها، هو حاميها وهو الساهر على سلامتها. وهكذا فإن من تغيب عنه هذه الحقيقة يقصر إدراكه عن فهم سر من أسرار هذا المغرب العظيم الوفي، وإن من أقام حسابه أو تقديره أو تخمينه بمعزل عن هذه الحقيقة جنى ثمار خيبته، وكشف اعتلال واعوجاج خطته.

رابعا: إن جلالة الملك هو سليل الأسرة العلوية الشريفة، أسرة زهدت في الملك طويلا وقد عرض عليها، وقبلته حينما رأت فيه تكليفا لا تشريفا، دفاعا عن وحدة المغرب وقيمه ودينه ورسالته، وهو أيضا وريث ملوك مجاهدين علماء أتقياء، سليل المولى إسماعيل محرر ثغور المغرب، وابنه محمد ابن عبد الله العالم الحامي والمجاهد، وجلالة الملك هو بشارة وسمي جده المولى الحسن الأول، ذلك الملك العظيم الذي كان عرشه فوق صهوة جواده يجوب به أطراف المغرب بحرا وصحراء، يذود عن حوزته، وهو الذي أراد أن يُدخل المغرب في أواخر القرن الماضي إلى عالم الدول المتقدمة المتطورة، فخط البرامج، وأرسل البعثات، ولولا مؤامرات الاستعمار بجميع قواه، وتكالب المتربصين به لتطويقه وإضعافه لكان المغرب هو يابان إفريقيا والمغرب العربي.

جلالة الملك الحسن الثاني هو ابن أولئك الملوك العظام ووارث تراثهم، والمتشبع بأفكارهم، والعارف بسياستهم، والمطلع على ما عانوه وتحملوه من أجل وطنهم وشعبهم، فهو سليل هذا التاريخ العظيم، تاريخ الجهاد، تاريخ التحرير، تاريخ العلم والتنوير، تاريخ آباء تركوا له الأمانة بعد أن بذلوا إلى آخر رمق كل جهد وتضحية لتؤول إليه بأقل قدر من المعاناة والتحديات. فجلالته حينما يفكر، حينما يخطط، حينما يعزم على أمر يرى وجوه آبائه، بل ويكاد يسمع صوتهم ونصحهم، ويفحص كل صغيرة وكبيرة من أقوالهم وأعمالهم، ففي تجاربهم الحكمة، وفي العمل على منوالهم الرحمة والنعمة.

خامسا: إن جلالة الملك الحسن الثاني هو ابن محمد الخامس، هو نتاج تربية وإعداد وتوجيه أبيه وأب الأمة المغربية محمد الخامس طيب الله ثراه. هو رفيقه في الكفاح، هو كاتم أسراره، هو العارف بما لا يعرفه الناس من أخباره، هو ولي عهده، هو مستشاره، هو أنيسه وكتابه.

فإذا عرفنا أي تأثير عميق، وجداني، فكري تركه محمد الخامس في قلوب وأفكار شعبه، وأي أثر باهر خلفه للعالمين، أدركنا كم هو كبير وجليل ذلك الإرث الذي يملأ جوانح وحياة وفكر وتفكير جلالة الملك الحسن الثاني من والده العظيم. إنه حاضر معه بروحه، بوصاياه، بسيرته، بأفكاره، يعانق ذلك كله ويتعلق به حبا ووفاءً، واستلهاما واستقراءً. فهو مؤتمن على استكمال جهاد والده، أمين على رسالته، واضع في نفس الوقت الأسس المتينة لمهمته ورسالته، لإعلاء الصرح، والمضي في التشييد.

فجلالة الملك الحسن الثاني شارك والده ملحمة الكفاح، وتقلد أمانة مغرب مستقل فمضى بعزم وثبات في تحصين ذلك الاستقلال، وخلق مغرب جديد قوي لمن سيأتي من الأجيال.

لذلك فإن جلالة الملك الحسن الثاني في جميع قراراته ومبادراته ومواقفه وتوجيهاته يستحضر تاريخ وطنه كله، ورسالة العرش التي نُقشت وكتبت بجهاد لم ينقطع جيلا بعد جيل، وملكا بعد ملك.

ولقد قيل لجلالته ذات يوم: لماذا لا ترد الصاع

صاعين، وكان ذلك تجاه موقف سياسي معين، رأى من ساءل جلالة الملك أنه تجاوز حدود الصبر والاحتمال، ولكن جلالة الملك قال: إن من يتخذ هذا الموقف العدائي ضد بلدي حر في اتخاذ قراره، لأنه إنما يصدر في قراره عن دافع شخصي متعلق به وبالمدة التي سيقضيها على كرسي المسؤولية، أما أنا فعندما أريد أن أتخذ قرارا أعرضه على ماضي آبائي وأجدادي وتاريخ وطني كله، وأرى هل يتفق ذلك القرار مع أمجاد آبائي وعظمة بلادي، فإن رأيت ذلك مطابقاً، أعرض قراري على مستقبل وطني وَعلى مَنْ سيتحمل المسؤولية من بعدي، وأتساءل هل سيكون لقراري أثر إيجابي أو سلبي على المستقبل. لذلك فإني حينما أتخذ قرارا أستفتي فيه الماضي والحاضر والمستقبل، ولا أُبقي لحريتي الشخصية في القرار إلا قدرا من التصرف، أستعمل فيه نفسي وفكري واجتهادي وتحليلي بهدوء وروية. إن الآخرين تبتديء مسؤوليتهم وتنتهي بالمدة التي يقضونها في الحكم أو في الحياة، أما أنا فإنني مطوق بماض عمره مئات السنين وبمستقبل عمره مئات أخرى من السنين.

سادسا: إن جلالة الملك الحسن الثاني بعد هذا كله قارىء من نوع خاص للتاريخ، له فلسفته الخاصة في فهم وتحليل أحداث التاريخ، هذه الفلسفة هي مزيج من فكر ثاقب فاحص محيط بتلك العلاقة القائمة بين الحدث ودوافعه وأسبابه، وبين أهدافه وآثاره، ومن تجربة وعطاء وخصوصية تاريخ وطنه، ومن ثم فإن جلالة الملك الحسن الثاني يستنبط العبرة من التاريخ بضمير مؤمن مربي مصلح، وببصيرة قائد محنك، وبعزيمة مكافح مجاهد، وبأناة عالم متبصر. وحينما يستخلص جلالة الملك العبرة التي يطمئن إليها يقيسها ويقابلها مع المستقبل، ويعلم أن الإنسان على مختلف مستوياته الثقافية يظل هو المادة الخام، للتاريخ كعلم قديم، وللمستقبلية كتصور يستنبط عناصر التغيرات الكامنة في الأشياء والاحتمالات ليضعها أساسا لقرار سياسي أو اقتصادي أو ثقافي.

وإذا كان فكر جلالة الملك الحسن الثاني غني بكل ما ذكرت من معطيات وعناصر وأبعاد تاريخية وحضارية، فإن أحد الأوجه المشرقة لذلك الفكر تبرزها تلك الروح التي أشاعها ويشيعها في شعبه بدأب لا يفتر، روح التعلق بتاريخ الوطن، واكتشاف ما يزخر به من عظمة وأمجاد وتراث. وإن من يعيد قراءة خطب جلالته على امتداد تسع وعشرين سنة سيجد أنها، على اختلاف المناسبات التي ألقيت فيها تزخر بتلك الروح الفياضة، روح التاريخ الوطني للمغرب، فجلالته يقرأ في كل خطبة وكلمة سطورا من ذلك التاريخ إيحاءً، أو تذكيرا، أو استشهادا، أو استقراء فلسفيا عميقا، فهو شغوف بذلك التاريخ، معتز به، يريد بحب وحماس أن يكون شعبه مثله شغوف فخور معتز، فالذي لا تاريخ له لا يستطيع أن يصنع تاريخا. وهو، حفظه الله العالم المثقف الأمين المؤتمن لا يصدر في ذلك عن عاطفة لها ما يبررها عند جميع الناس والقادة في التعلق بأمجاد بلادهم وشعوبهم، بل يؤمن إيمان الفاحص المتبصر الثاقب الفكر أن لا حياة للأمة المغربية بغير إحياء تاريخها، واكتشاف نبع وسر قوتها من ذلك التاريخ، وصياغة وجودها على ضوء الأهداف والمثل العليا لذلك التاريخ، أي استنباط مقومات الوجود والاستمرار عن طريق إعادة تشكيل رسالة المغرب

الجديد، استمرارا واتصالا وتواصلا خلاقا لرسالة المغرب الخالدة، رسالة العرش المغربي التي تجسد الشخصية المغربية وتعبر عن عبقريتها.

لذلك فإن جلالة الملك الحسن الثاني وهو يحمل أمانة هذه الرسالة، يريد و يعمل من أجل أن يكون شعبه معه في أداء تلك الرسالة وتحمل مسؤولياتها، أن يكون معه ليس فقط بالوفاء الذي طبع الله به قلوب المغاربة تجاه ملوكهم، بل وبالحماس والتعبئة والتجند، بالعطاء والبذل والابتكار والاجتهاد.

سابعا: إن جلالة الملك، وقد شهد جميع المفكرين والقادة واعترفوا بعبقريته، وعَدوه من رجالات هذا العصر، لا يعزب عن باله لحظة أنه مسؤول ومكلف بتطبيق وصايا وسياسة أجداده، ففي سياسة جلالته حضور واضح لسياسة أجداده، ولكني أجد المولى الحسن الأول أكثر ما يكون حضورا في سياسة ومواقف جلالته. وأذكر أنني حينما ذهبت إلى الصحراء قرأت رسالة موجهة من سكان الصحراء إلى المولى الحسن الأول وجهوها إليه حينما زار تلك الأقاليم منذ مئة سنة يلتمسون منه فيها حفر آبار الماء لهم وبناء مساكن، وشق الطرق إلى غير ذلك مما كانوا يحتاجونه. وهكذا نرى اليوم جلالة الملك الحسن الثاني محرر الصحراء قد شيد تلك الأقاليم وعمرها، وأجرى فيها الماء العذب، وشق الطرق، وكأنما كان ينفذ ما طلبه آباء وأجداد مواطنينا في الصحراء لجده المولى الحسن الأول. كما أنني أجد في سياسة جلالة الملك الحسن الثاني التعليمية والثقافية صورة لما كان يريده ويعمل من أجله جده المولى الحسن الأول، فهاهي الجامعات المغربية عامرة، وهاهم آلاف الطلبة المغاربة في جامعات أوروبا، وهاهو المغرب الجديد يخطو بثبات لاحتلال مكانته كدولة عظيمة متقدمةمسلحة بالعلم والتكنولوجيا كسائر الأمم المتقدمة.

أما السياسة الأكثر حضورا في حياته ومسيرته وجهاده وقيادته، فهي سياسة والده المنعم الذي بعد أن زوده بالعلم، ودربه، وكونه، ترك له أثمن هدية يتركها أب صالح لابن بار، إنها الوصية التي قدمها محمد الخامس طيب الله ثراه لمولاي الحسن ولي عهده سنة 1956 في أول عيد للشباب فهي وصية حافلة بدرر الحكمة، وبليغ التوجيه.

وفي ختام تلك الوصية قال محمد الخامس لوارث سره: يابني:

﴿أقم الصلاة وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾.

وها هو جلالة الملك الحسن الثاني يطبق وينفذ في كل عمل يعمله، وكل خطوة يخطوها، وكل قرار يتخذه، منطوق ومدلول هذه الآية الكريمة.

فهو يقيم الصلاة، يبني المساجد لأدائها، يقيم بالدين سياجا واقيا لأمته، يامر بالمعروف، يوجه ، يحث على الخير، رؤوف بشعبه، وينهى عن المنكر، فيقيم العدل ويبني صروح المساواة والحقوق بين الناس في دولة يحكمها القانون. وهو يصبر على ما أصابه، صبر المؤمن الواثق، صبر القوي الصادق، صبر الأمين على الأمانة. إن ذلك من عزم الأمور.

إن جلالة الملك الحسن الثاني هو وارث تاريخ، ومؤسس تاريخ.

حفظه الله وأطال عمره وحقق في عهده وعلى يديه ما يتمناه لشعبه ووطنه.

الرباط : أحمد ابن سودة

مغرب الحسن الثاني

للأستاذ أحمد مجيد بنجلون
المستشار القانوني بالديوان الملكي

عاش المغرب سنة أخرى من حياته النضالية بنفس الحماس وذات اليقظة والتعبئة، ينجز ويبني، في سلام واطمئنان، وأمن وهدوء، ونظام وألفة ووئام، وسط مجتمع دولي امتحنته تغيرات لم تكن بالحسبان في شرق أوربا، وانتكاسات اقتصادية في كثير من الدول بأفريقيا وأسيا وأمريكا، ومشاكل مختلفة الكم والكيف هنا وهناك، وحروب لم تطفأ نار بعضها إلا وتنطلق شرارة أخرى تعلن عن بدء معارك جديدة بين دولتين آثرتا اللجوء إلى القوة بدل الوفاق، وإلى الإقتتال عوض البحث السليم عن الحل العادل المفيد.

عاش المغرب هذه السنة في إثراء البحث الجدي عن وسائل تحقيق الغد الأفضل، ذلك المستقبل المشرق الذي يستهدف استكمال تربية المواطن الصالح، ويرمي إلى ضمان وسائل الحفاظ على كرامته بتوفير وسائل عيشه والذود عن كيانه، ويسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة، وذلك في ظل مباديء الإسلام السمحة، وفي احترام الحقوق الإنسانية للفرد، وفي اطار الإرادة الأبية التي أعرب عنها جلالة الحسن الثاني في العديد من خطبه السامية، والتي تجعل من الحرية الفردية قاعدة مجتمعنا، ومن المساواة ركيزة نظامنا، ومن تظافر الجهود سند طموحنا.

منذ أن تربع جلالة الملك المحبوب على عرش أسلافه المنعمين، أعلنها صيحة مدوية ضد الجهل والتخلف، ضد العوز والفقر، ضد الإستسلام أمام المشاكل والصعاب، ضد الإقطاعية والتسلط، ضد الإغراء الممقوت والتأثير الأعمى الذي لا غاية له إلا تحقيق الربح على حساب المروءة، ولا مرمى له إلا الدفاع عن المصالح المادية، دون اكتراث بما تفرضه المعاملات النقية والعلاقات النظيفة.

لقد أقدم حفظه الله على المبادرات الجريئة، في تبصر ودراية، واهتدى إلى الإختيارات الوجيهة، في جدارة وبُعْد نظر، وانتقى من بين السبل أقومها، ومن بين الغايات والمرامي أنفعها للفرد والمجتمع، في تصميم محكم، ينبذ ما قد ينشأ من مخاطر عن التسرع والإرتجال، ويرفض الإتكال على الغير، ويجعل من المواطن وسعادته، والوطن ونجاح مستقبله، مصدر المجهود، وغاية القصد المنشود.

في كل سنة تعزز الإنطلاقة المغربية مؤهلاتها ومنجزاتها، ويقطع النماء الأشواط المرسومة له، وتتعدد الأطر التي يحتاج المغرب إلى مشاركتها في تسيير دواليب الدولة، وتعطى المرأة وسائل تضامنها مع الرجل في معركة الحياة، ويفتح المزيد من المدارس والمعاهد والمستشفيات، ويكون للقطاع الخاص قصب السبق في إنشاء المصانع والمؤسسات، ويعم تدريجيا التكافؤ بين ما يجب على الدولة أن تضمنه للمواطن وبين ما يتحتم على الفرد المغربي أن يضطلع به في إطار الإختيار الوجيه الذي أراد للمغرب أن يكون بلدا ديمقراطيا متحررا.

لقد خطط ملكنا الرائد بطموحه الذي يرفض المستحيل، وبعبقريته التي تؤثر التروي والتبصر، وبشغفه لشعبه الذي قبل في سبيله أجسم التضحيات، فأضاف في كل سنة جواهر نفيسة إلى العِقد الغالي الذي ما فتيء يزكي عناصره، ويصقل مظهره، فأبهر العالم بمهارته، وما انفك يثير رضى بل إعجاب العالم بدأبه، واطراد توقه، ووجاهة قصده ومثالية وسائل إنجازاته.

عرف المغرب خلال السنة المنصرمة، كما كان الشأن في السنوات التي سبقتها، اطراد المنجزات، وتوافر المبادرات والمشاريع، تنفيذا للعادة التي دأب عليها، واتباعا للخطة التي رسمها له ملكه المحبوب، ففي كل قطاع كان النجاح حليفه، وفي كل اتجاه اصبح تعزيز المكتسبات حقيقة ضمنت المزيد من الثراء، فأضافت إلى الرصيد الوطني ثمرة فاعليتها وزبدة صنعها.

إلا أن هناك من المشاريع ما يستحق التذكير، ومن المنجزات ما يدعو إلى الإعتزاز والتبجيل.

فقد عرف المغرب مشروع قانون الخوصصة الذي أقره مجلس النواب والذي يستهدف إثراء المواطن المغربي عن طريق تمليكه لمؤسسات كانت لحد الساعة ملكا للدولة. وإنه لمثال حي عن السياسة الحكيمة التي نهجها عاهلنا أمد الله في عمره، فمن المباديء الأساسية التي يومن بها وطننا أنه يجب ضمان حاجيات كل فرد من أفراد الأمة. إلا أنه توجد ميادين حيوية يكون من أخطر الأخطار ترك التصرف فيها للقطاع الخاص، وذلك لأسباب متعددة، منها عدم تجربة الخواص الكافية، ومنها ضخامة المبالغ التي قد يتطلبها إنجاز المشروع، ومنها وجوب ضمان نجاح المشروع وعدم تعرضه لأي خطر محتمل، ومنها وجوب تأمين المواطن من كل توقف لنشاط المؤسسة التي يحتاج إلى إنتاجها باستمرار. لكن، عندما تأخذ المؤسسة طريقها بتمويل وتسيير ومراقبة من الدولة، وتضمن دون انقطاع حاجيات المواطنين وتصبح ذات فاعلية ومردودية مقنعة، لاتبقى للدولة فائدة في تملكها وللمجتمع حاجة في أن تبقى الدولة ممتلكة لها.

على أساس هذا الإتجاه القويم والاختيار المنطقي السليم، وعندما تأكد أنه توجد حالات وميادين يمكن

التخلي عنها للأفراد دون خطر على مصلحة المجتمع، لم يتردد المغرب في تطبيق أحد تلك المبادئ التي اختارها لتنظيم حياته والتي تجعل من الإنسان غاية لا وسيلة فيسخر الدولة في خدمة الأمة والمصالح العمومية في تلبية حاجات كل أفراد الشعب، وبهذا تمتاز الديمقراطية الحق، كما يعرفها رجال القانون الدستوري الذين يؤكدون أن الأمة هي حلم بمستقبل مشترك، أي إرادة جميع أفراد الشعب في أن يعيشوا معا يجمعهم احترام حقوق كل واحد منهم، وحريته التي بدونها لا كرامة له، وخصوصا حقه في العمل في مختلف الميادين، حتى يضمن لذويه وسائل العيش المحترم.

إن قانون الخوصصة يرمي طبعا وأساسا إلى غايةاقتصادية، ولكنه فوق كل شيء قانون فرضته اختياراتنا المبدئية الأساسية، فالأنظمة الديمقراطية التحررية التي تجعل من المساواة السياسية والإجتماعية منار أوضاعها وراية انتقائها تركز وجودها على المصلحة الفردية بدل التسلط على الحكم ولا تقدم على أية مبادرة ليست في صالحه، في هذا الإطار يجب إعطاء هذا القانون معناه الحقيق ومدلوله الصحيح، وفي هذا الإطار يسترسل المغرب وهو يطوي أشواط نموه ومراحل تقدمه.

وفي نفس السنة، تابعت قضية المغرب الكبرى، قضية الصحراء، طريقها نحو الحل الذي ما فتيء المغرب يدعو إليه، منذ أن اصطنع غيرنا المشكل، وأصبح إخواننا بتلك البقاع يُنعتون «بالشعب الصحراوي» خدمةً لمؤامرة مكشوفة، لا رغبة في حمايتهم، ولا دفاعا عن حقوقهم.

منذ أن آثر المغرب عرض القضية على الأمم المتحدة وهو يدعو ـ حبا في الوئام، لا خوفا من عناد المغرضين ـ إلى التحاكم لدى الرأي العام والأخذ برأي أولئك الذين يهمهم الأمر بالأولوية واستفتاء ضمائرهم ومشاعرهم.

ولما كثرت المؤامرات وتعددت الحيل والمناورات، دعا ملكنا الرائد إلى المثول لدى محكمة العدل الدولية، فكان رأيها اعترافا بحقنا، على إثر ذلك نظم جلالة الحسن الموفق تلك المسيرة الخضراء الخالدة التي أبهرت العالم.

ودخلنا الصحراء، في استقبال رائع. وأمام تعنت الخصوم وعنادهم، ونزولا عند رغبة عدد من رؤساء بعض الدول الصديقة، قبلنا مبدأ الاستفتاء، لاقتناعنا بالنتيجة الحتمية لهذا الإجراء، فما كان من خصومنا إلا أن لجأوا إلى خلق المشاكل والتذرع بالأسباب الوهمية، خوفا من أن يفشل مخططهم وأن يجنوا ثمار مؤامراتهم وأن يلقنوا الدرس الذي تستحقه مغامرتهم.

وكان موقف المغرب في جميع هذه المراحل واضحا، ومطالبه منطقية ومشروعة، فثبطت عزائم المغرضين وأصبحوا، في حيرة وتشاؤم يبحثون عن بديل لأطروحتهم الجوفاء ويتشبثون بما يسمونه «الحوار المباشر» أو «المفاوضات المباشرة». ولما آن الأوان ألقى جلالة الملك ذلك الخطاب السامي الذي دعا فيه أولئك المخدوعين إلى الالتحاق بالوطن والعودة إلى ديارهم، مذكرا بالمبادئ السامية التي يستند عليها النظام المغربي، ومصرحا بأن الوطن غفور رحيم، وبالفعل رجع إلى المغرب العديد من قادة «البوليزاريو» المزعوم، ومن أهم أطره.

وفي نفس الوقت، بقيت الأمم المتحدة، وخصوصا أمينها العام يعمل على تنفيذ التوصيات الصادرة في الموضوع. وبفضل الجهود المشتركة لذوي النيات الحسنة، أصبح ما سبق لجلالة الحسن الثاني أن أكده حقيقة ملموسة، وواقعا لا يمكن تجاهله أو إغفاله، ذلك أن المغرب ما فتيء يعلن أن المرتزقة الذين يشكلون «البوليزاريو» المزعوم ليسوا من أصل صحراوي، وأنه يجب الرجوع إلى الإحصاء الذي قام به الإسبان، قبل مغادرتهم الأقاليم الصحراوية، لتحديد لائحة من لهم الحق في المشاركة في الإستفتاء المزمع الإقدام عليه.

ورغم جميع المحاولات المغرضة انتصرت هذه النظرية، ومنذ بضع أسابيع ذهب رؤساء القبائل الصحراوية، باستدعاء من منظمة الأمم المتحدة، إلى «جنيف» لحضور عملية تطبيق المبدأ. وهذا دليل آخر، - إن كان الأمر يحتاج إلى دليل - على وجاهة الأسلوب الحسني، وفاعلية التحركات المغربية وعدالة الموقف الذي اتخذه عاهل البلاد المفدى منذ أن اصطنع خصوم الوحدة الترابية المغربية مشكلا ملفقا في جزء من الوطن المغربي.

وفي نفس السنة، تعرض المغرب إلى تلك الحملة المسعورة التي شنتها ضده منظمة العفو الدولية التي أعلنت دون تحفظ أن بلادنا تعبث بحقوق الإنسان وأنها تحاكم المواطنين وتؤاخذهم عن مجرد آرائهم. وحاول المغرب إقناعها بخطإ موقفها باستدعاء أفرادها والسماح لهم بالإطلاع على الحقيقة في عين المكان، والمذاكرة مع من يريدون، وبالفعل، حضروا إلى بلادنا، وتناقشوا مع المسؤولين، وزاروا السجون، واستنطقوا من شاؤوا، وكان الجميع يظن أن المشكل قد انتهى، وأن ممثلي المنظمة أصبحوا على إلمام بالحقيقة. لكن هؤلاء بمجرد وصولهم إلى قاعدة منظمتهم، أعادوا الكرة واتهموا المغرب من جديد، وكأنهم لم يطلعوا على شيء، ولم يقوموا ببحث دقيق، ولم يعطوا الدليل على سلامة الموقف المغربي.

وأمام هذا الموقف المتعنت الغريب، استنبط جلالة الملك رد الفعل الوحيد الذي يمكنه أن يدحض ادعاءات المنظمة المتهورة ويحافظ في نفس الوقت على الكرامة المغربية، ذلك أن المشكل كان يكتسي خطورة لا يمكن تجاهلها لسببين: أولهما الموقف المعاند للمنظمة الذي تجلى بوضوح في أنها مصممة على الاستمرار في إدانة المغرب في تجاهل تام ومقصود لجميع البراهين التي قدمها لها، وثانيهما العواقب التي قد تنتج على المستوى الدولي عن موقف منظمة ذات نفوذ خلقي ووسائل دعائية ضخمة سمعية وبصرية، إذ قديما قيل: «إكْذِب وافْتَرِ فإن ذلك سيترك - لا محالة - أثره في النفوس».

لقد أعلن عاهلنا الملهم عن إنشاء مجلس أعلى لحقوق الإنسان ونصبه بالفعل، وذلك بعد أن استشار جميع القوى الحية بالبلاد، من منظمات سياسية ومجالس علمية ومؤسسات نقابية، وشخصيات مرموقة، فكان المجلس صورة مُقْنِعَةً تمثل ثُلة من أجود عناصر المواطنين، خلقا وكفاية وتطلعا وتجربة وإخلاصا للمباديء و القيم، وعهد إلى هذا المجلس بدراسة جميع الحالات المشبوه فيها، على ضوء مباديء حقوق الإنسان، كما سلم له على الخصوص الملف الذي يحتوي على الحالات التي أدانتها المنظمة الدولية قصد إبداء رأيه حوله.

وإنها لمبادرة حاسمة، فلا غرابة أن تكون من صنع الحسن الثاني الملك المخلص لمصالح شعبه والذي عودنا أن يكتشف الحل المناسب. كلما أغلقت الأبواب وبلغ الأمر إلى الطريق المسدود. إنها إجراء ثابت ومفعم، من إبداع مبتكر المسيرة الخضراء.

وفي نفس الخطاب، زف جلالته إلى شعبه الوفي خبر إنشاء محاكم إدارية للحفاظ على حقوق المواطن تجاه السلطات الإدارية، وهذا أيضا ابتكار يستمد فلسفته من الإختيار الديمقراطي التحرري الذي آثره ملكنا المحبوب، تمشيا مع ما سنه جده صلى الله عليه وسلم، وما يدعو إليه ديننا الحنيف الذي يحث على تكريم الإنسان، وذلك بالسهر على حقوقه وحريته وممتلكاته. وإنه اكتشاف وجيه يضاف إلى الرصيد المثالي الذي وفره ملك شغوف لشعب وفي.

وفي نفس السنة، تقدمت أحزاب المعارضة، وثاني مرة في حياة الدستور المغربي، بملتمس رقابة ضد الحكومة. وإذا كان هذا أمرا طبيعيا لكونه إجراء نص عليه الدستور بوضوح. فهو دليل مُقْنِع على سلامة مؤسسات البلاد الدستورية وعلى الروح المثالية التي تهيمن على نشاطها، وعلى نضج ممثلي الأمة وأعضاء الحكومةالذين تقبلوا بصدر رحب تعاليق مخاطبيهم فأجابوهم بما يومنون بصلاحيته، في جلسات علنية، أي تحت مراقبة الرأي العام.

وهذه أيضا من مميزات نظامنا الدستوري الذي نسق بحكمة ودراية بين مختلف المؤسسات فأعطى لكل منها الوسائل الضرورية لممارسة أختصاصاتها، في تكافئ تام، ومساواة لا تسمح لإحداها أن تمارس أي تأثير أو ضغط على غيرها، وهذه هي الغاية التي توخاها جلالة الحسن العظيم، عندما قدم لشعبه أول دستور للمصادقة عليه.

إننا نحتفل بعيد الشباب، ونعتز ونفتخر بعيد الشباب، لأنه عيد كل مغربي، عيد ملك محبوب، نسج بينه وبين شعبه خيوط المحبة والتقدير، والتعلق المتين، والغيرة على المعتقدات والمقدسات، والالتحام الذي يفرضه الإحساس والوجدان.

إن المغرب ملكي بطبيعته، بإرادته، بطموحه، بمشاعره، فليحفظ الله ملكنا الصالح، وليُدِم علينا نعمته بوقاية سيد البلاد من كل مكروه إنه بالإجابة جدير. والسلام.

الرباط : **أحمد مجيد بن جلون**

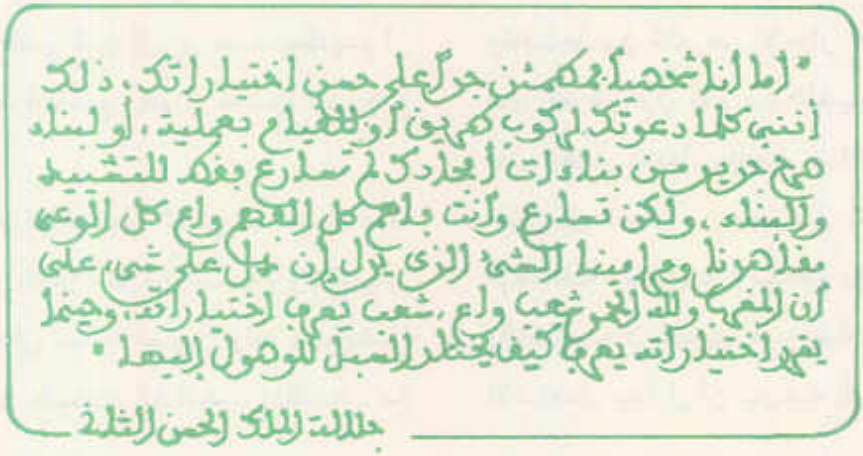

الحسن الثاني

نموذج مثالي للأمير المستنير والملك الديمقراطي

لفضيلة الشيخ محمد المكي الناصري
رئيس المجلس العلمي الاقليمي لمدينة الرباط وسلا

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الفترة التي اعتلى فيها جلالة الحسن الثاني عرش المغرب تعتبر من أدق الفترات في حياة العالم عموما وحياة المغرب خصوصا. فقد صادف منذ تتويجه فترة زاخرة بالأحداث، مليئة بالتعقيدات في الداخل والخارج. والفترات التي تكون من هذا النوع غير العادي هي التي تضع على محك الاختبار «حكمة» الحاكمين، وهي التي تكشف الستار عن مدى أهليتهم وقدرتهم على الاضطلاع بالمهام الثقيلة التي ألقيت أعباؤها على كواهلهم، وهي التي تبين إلى أي حد يمكنهم أن يتمكنوا من ضبط أنفسهم وهم في غمرة الزوابع والأعاصير.

ونحمد الله على أن الحسن الثاني قد اجتاز هذا الامتحان العسير بأكبر حظ من النجاح والتقدير. وسيشهد التاريخ أن نجاحه لم يكن وليد «الصدفة» العمياء، ولا وليد «البخت» الغامض، ولكنه - مع توفيق الله وإعانته - وليد خصال بارزة، واستعدادات ممتازة، وتربية مثالية، تعاونت كلها على إبراز شخصيته وفرضها على الظروف.

لقد عاش الحسن الثاني منذ فتح عينيه في بيئة وطنية صالحة تؤمن بالله والوطن والشعب إلى أقصى الحدود، وساير الحركة الوطنية منذ برزت على المسرح السياسي خطوة فخطوة، يتعرف على كثير من أسرارها، ويساهم من قريب أو بعيد في إعداد مخططاتها، ويمهد الطريق لإنجاح تلك المخططات وتنفيذها. وفي كثير من الأحيان كان هو لسان حالها لدى العرش، وفي كثير من الأحيان كان هو لسان حال العرش لديها. وبفضل هذا الاحتكاك المتواصل تمكن كل التمكن من معرفة رجالها، وأحاط كل الإحاطة بخططها، وساهم بكثير من الشجاعة والتضحية في تحقيق أهدافها، الأمر الذي جعل الاستعمار يحاول أن يوجه إليه في عهد الكفاح

الوطني أقسى الضربات، وأن يعتبره «العدو رقم 1» بين أمراء البيت العلوي المالك.

وإنه لمن حسن حظ المغرب، بل من حسن حظ العالم العربي والعالم الدولي، أن وضعت الأقدار الإلهية الحكيمة في يد الحسن الثاني مقدرات هذه المنطقة الحساسة من العالم، الواقعة عند ملتقى البحرين: الأبيض والأطلسي، وملتقى القارتين أوربا وإفريقيا. فقد أثبتت الأيام أن رئيس الدولة المغربية بقدر ما هو على علم بالمغرب هو على علم بأهم ما يدور في العالم العربي والعالم الدولي من التيارات الخفية والظاهرة، تيارات البناء والهدم على السواء، وهذه المعرفة الشاملة مكنت الحسن الثاني من أن يضع للمغرب مخططا شاملا بلغ الغاية في المرونة والبراعة، واللباقة والدقة، والنظر البعيد، فالمغرب اليوم بفضل سياسة الحسن الثاني وفلسفته في الحكم، حاضر في كل مكان، ولكنه في نفس الوقت بعيد عن كل مغامرة لا تجدي، أو تورط لا يفيد. وهذا ما جعل أسهم المغرب، في حسن السمعة ووافر الثقة، ترتفع في مختلف القارات ولدى مختلف الهيئات، وما جعل التمثيل الدبلوماسي لمختلف الكتل الدولية يبلغ رقما قياسيا بالمغرب.

وإذا كان الحسن الثاني يُعنَى كل العناية بسمعة المغرب في المحيط الدولي وبعلاقاته الطيبة معه، فإن ذلك لا يلهيه ولا ينسيه أن كل نشاط في الخارج يجب أن يكون صدى لنشاط أوسع وأعمق في الداخل. ومن أجل ذلك كرس جهوده لحل مشاكل المغرب الداخلية الملحة، ولم يكتف فيها بالمسكنات ذات الأثر المؤقت المحدود، بل ابتكر لهذا النوع من المشاكل المعقدة حلولا جذرية طويلة المدى، هي محور المخطط العام الذي يشرف جلالته على تنفيذه إشرافا مباشرا. ولا شك أن العمل على إيجاد الحلول المناسبة لتلك المشاكل كان له أعمق أثر على الحالة السياسية في البلاد، مما جعل جمهرة كبيرة من الأجانب الناقدين تتحول إلى صفوف المؤيدين والمعجبين.

على أن اهتمام الحسن الثاني بالجانب المادي لحياة الشعب المغربي لم يعقه عن الاهتمام البالغ بالجانب الروحي لحياة هذا الشعب. فلم يزل يوجهه الوجهة المثلى ويضرب له المثل بنفسه في كل مناسبة، ولم يزل يشجع رواد الإصلاح والتهذيب من مفكري الأمة ونوابها على القيام بمهمتهم وأداء رسالتهم بكل وسائل التشجيع. وهكذا تكاملت سياسة الحسن الثاني الخارجية مع سياسته الداخلية. وبذلك أعطى الدليل تلو الدليل على أنه حاكم حكيم، شعبي مستنير، ورئيس دولة عبقري قدير، يتمنى شعبه من أعماق قلبه أن يطيل الله حياته، لينعم في ظله بأفضل حياة وأحسن مصير.

الرباط : محمد المكي الناصري

عائد

للشاعر
محمد الحلوي

كان النداء الملكي السامي الذي وجهه جلالة الملك الحسن الثاني إلى المغرر بهم في تيندوف، نداء الأب العطوف الذي يتسع قلبه الكبير للمحسن والمسيء من أبنائه على السواء، وكان طوق النجاة الذي أمسك به العائدون فاستقبلهم الأهل والوطن بالأحضان.

صحا من نومه ! ورأى الضياء ... وأبصر ! بعدما عانى العماء !
وضلله سراب كان يبدو ... لعينيه، ومن خدعوه ماء !
صحا من بعد أعوام عجاف ... تجرع في متاهتها الشقاء.
جفا أهليه منشقا وأعطى ... لمن كادوا لأمته الولاء
فمنّوه أماني كاذبات ... تؤهله ليخترق السماء !
وظنوا قهر أمتنا مرادا ... يسيرا لا يجشمهم عناء
فكانوا كالوعول أتت لصخر ... لتوهنه، فلم تَحمد لقاء !
تحدينا ! وما زال التحدي ... لنا خلقا لمن أبدى العداء !
صحا من نومه فارتاع مما ... لأعينه الخسيرة قد تراءى
خيام ساكنوها شبه موتى ... وأهل أن يسوق لها الرثاء
رأى مستنقعات العسف يشقى ... بها إخوانه فبكى بكاء !
رأى الجلاد في يده سياط ... تمزقهم صباحا أو مساء

تمنى الأرض لـــو تطـــوى ليلقى ... أحبتـــــه ويرتـــوي ارتـــواء
ويبصر بعـــد عـــودتـــه مروجـــا ... يرى فيهـــا الخصـوبـــة والنمـــاء
وإخـوانـــا بـــأيـــديهم فـــؤوس ... تشـــق الأرض أو تعلي البنـــاء
وأشرقت القبـــاب البيض جـــذلى ... تبـــادلـــه التحيـــة والـوفـــاء
وعـــانقـــه النخيـل وســـاكنـوه ... عـزيـزا بعـدمـا افتقـدوه جـاء !
وتبتهـج (العيـون) وقـــد رأتـــه ... فترقص يـوم عـودتـــه انتشـــاء
صحـــا من بعـــد غفـوتـــه ولبّى ... وقـــد نـــاداه عـــاهلنـــا النـــداء
ومن ينـــدم كمن لم يـــأت ذنبـــا ... ويلقى في متـــابتـــه الـــدواء !
فمـــا أبهـــاك يـــا وطني ! غفـورا ... ترحب بـــالمسيء وان أســـاءا !
ومن أجـــل الســـلام نراك تنسى ... لتحقن بين أهلينـــا الـــدمـــاء
فـــدّم في الخـــافقَيْن أعـــز أرض ... وأغـــلاهـــا وأعـــلاهـــا لـــواء

تطوان : محمد الحلوي

كلمة في
الدروس الحسنية الرمضانية

للحاج محمد الحنفي وان ياوبين
نائب وزير الشؤون الدينية لمجلس الدولة
لجمهورية الصين الشعبية - بيكين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني المعظم،

صاحب المعالي الوزير عبد الكبير العلوي المدغري المحترم،

أصحاب المعالي، أصحاب الفضيلة، أصحاب السعادة.

أيها الأصدقاء الكرام:

أهدي إليكم تحية إسلامية .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يسرني أيما سرور المجيء إلى المملكة المغربية الجميلة في شهر رمضان المبارك، تلبية للدعوة الكريمة من معالي الوزير عبد الكبير العلوي المدغري لحضور الدروس الحسنية التي يترأسها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله شخصيا. وداب صاحب الجلالة على سنة حميدة يحييها كل سنة بعقد مجالس علمية للدروس الحسنية في رحاب القصر الملكي خلال شهر رمضان المبارك. إن الدروس الرمضانية تسهم بنصيب وافر في البحوث العلمية للحضارة الإسلامية وتبادل الآراء من جهة، وتتيح فرصة طيبة لتنمية التفاهم والصداقة بين المسلمين من مختلف البلدان من جهة أخرى. نقدر كل التقدير الجهود الجليلة التي بذلها ومازال يبذلها صاحب الجلالة في نشر التعاليم الإسلامية. فاسمحوا لي أن أتقدم باسمي ونيابة عن المسلمين الصينيين إلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بأرق التحيات وأسمى التمنيات راجيا من الله تعالى أن يطيل عمره وينصر شأنه.

من المعروف أن الصين تُقدم حاليا على مسيرة الإصلاح والإنفتاح، يحب الشعب الصيني السلام، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى البيئة السلمية الدولية لبناء وطنهم. لعلكم تعرفون أن الإسلام قد دخل إلى الصين منذ أكثر من 1300 سنة، فقد أرسل الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه، بناء على الحديث النبوي ((أطلبوا العلم ولو في الصين)) في عام 31 هـ

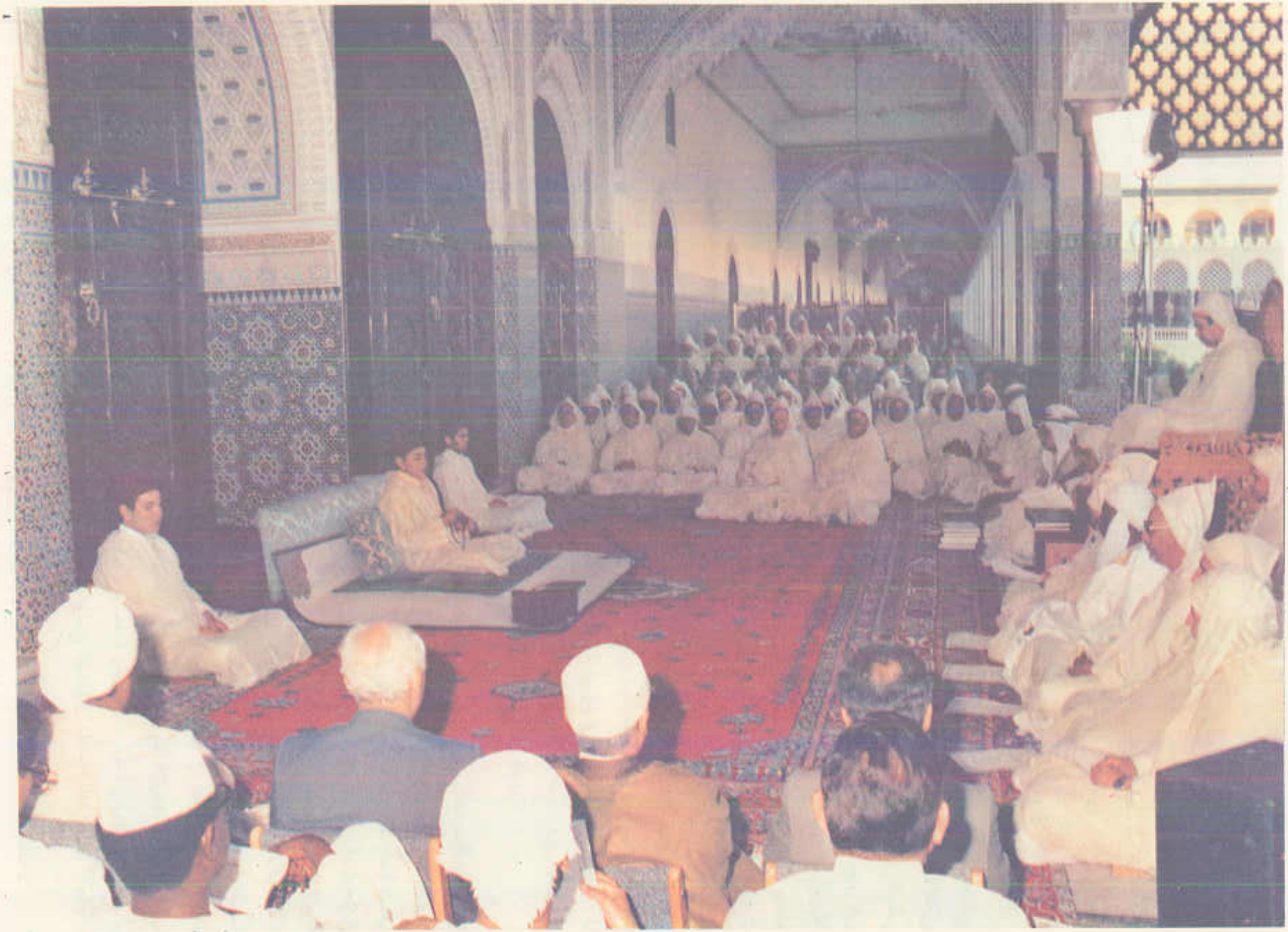

الموافق عام751م، مبعوثا له إلى تشانغان عاصمة الصين آنذاك حيث قوبل باستقبال الأمبراطور لا سرة تانغ الملكية، وإثر ذلك دخل الإسلام في الصين على أيدي من قدموا من حظيرة الإسلام إلى بلادنا على طريقي الحرير البري والبحري، وقد مضى على الأمر أكثر من 1300 سنة، أما اليوم فيبلغ عدد المسلمين الصينيين الذين ينضمون إلى عشر أقليات قومية مسلمة إلى ستة عشر مليون نسمة وهم ينتشرون في طول البلاد وعرضها. ويوجد ثلاثة وعشرون ألف مسجد في كل أنحاء البلاد، ويربو عدد أئمة المساجد ثلاثين ألف إمام.

لقد وضعت الحكومة الصينية سياسة تقضي باعتبار جميع الأديان والذود عنها، وهي سياسة أساسية طويلة الأمد يلزم بها في معاملة العقيدة الدينية للجماهير الشعبية. وفي ظل هذا الوضع صار المسلمون الصينيون على قدم المساواة مع غيرهم سياسيا، ويتمتعون بحق حرية العقيدة الدينية. فيكون هذا الحق تحت ضمان الدستور الجمهوري والقانون الوطني، مما أتاح للجموع الغفيرة من المسلمين أن يؤدوا عباداتهم بصورة طبيعية. بالإضافة إلى الجمعية الإسلامية الصينية فقد تأسست أعداد من الجمعيات الإسلامية المحلية في المقاطعات والبلديات والمناطق الذاتية الحكم، وقد تم لهذه المنظمات الإسلامية نشر عدد كبير من مصاحف القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف وأنواع شتى من الكتب الدينية وتوزيعها، وافتتاح بضعة عشر معهدا إسلاميا، وهي أخذت على عاتقها إعداد الأئمة ورجال الدين الشباب جنبا إلى جنب مع المساجد التي من عادتها قبول طلاب العلم والطرق المعينة الأخرى.

إن المسلمين الصينيين مخلصون لدينهم ومتمسكون بالصيام الذي كتبه الله تعالى علينا ـ أحد أركان الإسلام الخمسة ليزيد من الإيمان بالله وتهذيب النفوس وشحذ العزيمة وتقوية الصحة. وبالرغم من أن الصين ليس لها علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية السعودية إلا أن عدد المسلمين الصينيين الذين باستطاعتهم السبيل إلى بيت الله حاليا قد ازداد أكثر من أي وقت مضى.

وفي الوقت نفسه يتمتع المسلمون الصينيون بحقهم على قدم المساواة مع زملائهم من سائر القوميات في الصين، وبالإضافة إلى تحليل شيجانغ ونينغشيا المعمورتين بالمسلمين إلى منطقتين ذاتيتي الحكم. فقد تم تنفيذ السياسة الخاصة بتطبيق الحكم الذاتي في هذه المناطق، حيث يمارس المسلمون من مختلف القوميات حقهم في إدارة شؤونهم القومية. وبعد تطبيق سياسة الإصلاح والإنفتاح شهدت هذه المناطق تطورا كبيرا في المجالات الإقتصادية والثقافية والصحية. وتحسنت حياة سكانها من المسلمين تحسنا ملحوظا ويرتفع مستوى معيشتهم ارتفاعا مستمرا. إن المسلمين الصينيين يعتزون بالعلاقات الودية التقليدية بينهم وبين إخوتهم المسلمين في مغارب الأرض ومشارقها اعتزازا كبيرا، ويرغبون في تطوير هذه الصلات والمعاملات الودية.

إن الصين والمغرب كالدولتين الصديقتين اللتين تنضمان إلى العالم الثالث. من المعروف أن المغرب دولة عريقة في التاريخ والحضارة، وشعبها شعب مجتهد وباسل. شهدت بلادكم تطورات كبيرة في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والتربية الصحية، بفضل قيادة حكيمة لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، وتركت المنجزات العظيمة التي حققتها بلادكم أثراً عميقا في نفوسنا. في هذه المناسبة نتمنى للمملكة المغربية الإزدهار والإنتعاش، ولشعبها السعادة والرضاء. وكان لي شرف كبير أن شاركت في برامج الإحتفال بإحياء الذكرى الثلاثين

لإقامة علاقات دبلوماسية بين الصين والمغرب، وذلك عند بكين في السنة الماضية.

في هذه المناسبة يسعدني أن أستعرض تاريخ العلاقات الودية بين بلدينا.

ترجع أواصر الصداقة بين الشعبين الصيني والمغربي إلى زمن ما قبل ألف سنة وأكثر، بدليل أن صناعة الورق ـ أحد المخترعات الأربع العظيمة في الصين ـ قد دخلت إلى المغرب في القرن الثاني عشر. زد على ذلك أن الرحالة الصيني وانغ دايوان من أسرة يوان الملكية سافر من الصين إلى المغرب، فضلا عن بعدها عن المغرب وصعوبة السفر، وقد دون كتابا بعنوان ((المختصر في قطر المغرب)) عقب عودته إلى الصين وذكر فيه ما شاهده في بلادكم، وفي نفس الوقت سافر الرحالة المغربي المشهور ابن بطوطة إلى الصين من شمالي إفريقيا، لقد زار بكين ، تشيوانتشو، قوانغتشو وغيرها من المدن الأخرى الصينية وقد دون أسفاره في كتاب ((رحلة ابن بطوطة)) وسجل فيه ما شاهده من الغرائب والعادات وأحوال المدن في بلاد الصين. ووصف مدينة قوانغتشو بأنها أكبر المدن في العالم، وفيها أجمل سوق في الدنيا. وكما هو سمى مدينة تشيوانتشو مركز التجارة في العالم، حيث قابل عددا كبيرا من التجار المسلمين من قارة إفريقيا. وإلى جانب ذلك لقد سجل في كتابه طريقة تناول الشاي لدى الصينيين القدماء بصورة مفصلة. ويقال: إن الرحالة الكبير ابن بطوطة عاد إلى المغرب بقليل من بذور شجرة الشاي. فلا عجب أن الشعب المغربي يسمي الشاي سفير الصداقة. بيد أن مثل هذه العلاقات الودية بين بلدينا وشعبينا لم تشهد تطورات كبيرة إلا بعد استقلال المغرب من جهة، وتأسيس جمهورية الصين الشعبية من جهة أخرى. إن أول نوفمبر عام ن1958م يوم تاريخي قد تم فيه إقامة علاقات دبلوماسية بين بلدينا. فتتطور العلاقة الودية بينهما تطورا مستمرا. ولا سيما في السنوات الأخيرة حققت مزيدا من التنمية والتقوية، وذلك برعاية قادة الحكومتين الصينية والمغربية أولا، وثانيا من خلال الزيارات المتبادلة الودية بينهم.

والجدير بالذكر أن هذه العلاقة الودية المتينة القائمة على التعاون والإحترام للغير في السياسة، تدفع تطوير التعاون في الميادين الأخرى. وأود الآن أن أذكر أن أواصر المودة والأخوة بين المسلمين الصينيين والمغاربة تشهد مزيدا من التطورات. لقد سبق لبعض العلماء الصينيين المسلمين أن حضروا الدروس الحسنية الرمضانية والملتقيات الإسلامية الأخرى منذ السنوات القريبة، حيث قوبلوا بالحفاوة الحارة والضيافة الكريمة.

أريد أن أنتهز هذه الفرصة لأ عرب عن جزيل الشكر إلى حكومتكم الحكيمة وشعبكم الباسل. وفي السنة الماضية، جاء إلينا معالي الوزير عبد الكبير العلوي المدغري مع الوفد المرافق له لزيارة الصين، وذلك في مناسبة إحياء الذكرى الثلاثين لإقامة العلاقة الدبلوماسية بين الصين والمغرب. مما عزز الصلات الودية والتعاون الوثيق بين وزارتينا من جهة، وتعميق أواصر المودة والأخوية بين المسلمين في بلدينا من جهة أخرى. وأنا على يقين بأن علاقات الصداقة والتفاهم بين الشعبين الصيني والمغربي وبين مسلمي الصين وإخوتهم المغارب ستتطور باستمرار على المستوى الجديدة بلا شك.

وأخيرا يسرني أن أتقدم مرة أخرى بأسمى تحياتي وأعمق شكري إلى إخوتنا في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية. كما أتمنى لبلادكم تقدما وازدهارا أكثر، ولشعبها خير وبركة، ولجميع الأصدقاء والإخوان الحاضرين الصحة والعافية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يَا سيّدي أنت الحبيب فدُم سَنا الشعب الودود
وليبق عيدك مشرقاً بولي عهدك والرشيد

يا أبا المغرب الحديث

للشاعر أحمد عبد السلام البقالي

ولـــد العـــز يـــوم مـــولـــد ثـــاني ... الخَتنَين[1] الفـــذ العظيم الشـــان
وسرت بشريـــاتـــه كـــأريـــج الـ ... ـعِطر صبحـــا، وافتر ثغر الـزمـــان
والأمـــاليـــد أينعت فرحـــا، والـ ... ـطير غنت شعراً على الأغصـــان
وازدهى مجلس الخـلافـــة أن قـــد ... جـاء نـدي، بـل نـد هـذا الـزمـان
بشرتنـــا طـوالـع السعـــد بـــاليـو ... م الـــذي جـــاء فيـــه لـلأكـوان
لم تـــزَل فـــوق قصره مشرقـــاتِ ... سـاطعـات، وهـــاجـــة اللمعـــان
صـادقـاتِ الإرهـاص؛ في كـل يـوم ... يتجلى دليلهـــــا للعيـــــان
ملـــك جـــدد الشبـــاب لأرض ... ولشعب في حبـــه متفـــان
حمـل الشعلـــة المضيئـــة من بَعـ ... ـــد أب كـــان شعلـــة الإيمـــان
كـل يـوم نصر جـديـد من اللـه ... وفتـــح مـــؤزر ربـــاني
فـاختيـاراتـه استخـارات قلبٍ ... مـــؤمن ملهم من الرحمـــان
مـا نبـا سيفـه، ولا أخطـأت كَـ ... ـفـاه صنعـا لصـالـح الأوطـان
أظهر اللـــه سره، وهـــو مـــازا ... ل صبيـــا يلهـو مـع الصبيـــان
ميـــز المغرب الأبي بـــه في الـ ... ـكـون من بين ســائر البلـدان
وهـداه الطريـق في غـابـة يمـ ... ـشي بهـا المبصرون كـالعميـان
من متـاهـاتهـا مـذاهب شتى، ... وفروع لهـــا بكـــل مكـــان

وانتقـــاء الرأي الســـديـــد إذا مـــا ... حـل خَطْب، وغـل كـل لســـان،
حكمـــة خصـــه بهـــا اللـــه نـورا ... حـل فيـــه من جـــده العـــدنـــاني
منطـــق هـــــادئ، وقلب محب، ... لاهِبٌ من حرارة الإيمـــــــان
لم يعبـــه جمـع النقيضين، فـــاعجب ... لامتـــزاج الصقيـــع بـــالنيران
عجب الخلـــق كيف لم يـــورق العر ... ش بمـــوفـــور غيثـــه الهتّـــان
كيف لم ترتعـــد قـــوائمـــه من ... هيبـــة الفـــاتـح العظيم الشـــان
كيف لم يخش زخرة وعبـــابـــا ... وعليـــه بحر بـــلا شُطْـــآن
مـد جسرا مـا بين مـاض تجيـد ... وغـــدٍ مشرق كعقـــدِ جُمّـــان
وأعـــاد الصحراء للـــوطن الغـــا ... لي بعـــزم مـــا لانَ للعـــدوان
أخرجتهـــا قـــواه «من بين فرث ... ودَمٍ» مِثْـــلَ خـــالِص الألبـــان
فغـــدا المغرب الحـــديث مثـــالا ... رائعـــا يقتـــدي بـــه كـــلُّ بَـــان
كـل من عـــاد من غيـــاب إليـــه ... بهرتـــــه مظـــــاهر العمران
وهنـــاء تكـــاد تلمســـه الكـ ... ـف، وشعب يعيش في اطمئنـــان
منـــه عـــدوى سرت إلى دول المغـ ... ـرب، وانســاب سحرهـا في الكيـان
فتـــداعت لـــلاتحـــاد، وضم الـ ... ـبعض بعضـا كـالعـاشـق الـولهـان
وانتهى الخلف والتخلف، وانـــــزا ... حت عن القلب، غُمّـــة الأحـــزان
والشعـوب المغـاربيـــة قـــامت ... هـــاتفـــاتٍ مرددات التهـــاني
لرجـــال ولـوا ظهـورهم المـــا ... ضي، وقـــامـوا للكـــد والبنيـــان
واجهـوا حـــاضرا لـــه ألف وجـــه ... وفمٍ نـــاطـق بـــألف لســـان
وغـــدا آتيـــا بسرعـــة صـــارو ... خ علينـــا ترويضـــه بعِنّـــان
وعلينـــا كسب الرهـــان إذا شئـ ... ـنـــا بقـــاءً في أُسرة الإنســـان
نحن شعب مـوحـــد لا شعـــوب ... تـــافهـــات، تقـــاد كـــالقطعـــان
دولـــة نحن، لا دويـــلاتٌ فَقر، ... وشتـــاتٍ، تعيش بـــالإحســـان
يـا أبـا المغرب الحـديث، ويـا صـا ... نـع أنمـاطـه اللطـاف الحِسَـان،
طـــابـــع أنت في جبين عـــلاه ... ذهبي يبقى مـــدى الأزمـــان
أفلت أنجم، وبجـ ـــك بـــاق ... في صعـــود يسمـــو، وفي لمعـــان
كم بحـــار مـــا غـــامرت سفن، من ... قَبْـلُ، فيهـــا، مجهـولـةِ الشّطـآن
ظلمـــات، وبعضهـــا فـــوق بعض، ... لا ترى الكفَّ وسْطَهـــا العينـــانِ

قـدت فيهـا سفينـة الغُرّب من مَرْ ... فَـإِ خَيْر إلى رصيف أمـان
وفلسطين أنت حـامي حمـاهـا، ... من عـدو فَـظٍ غليـظ الجَنَـانِ
وعيـون القـدس الشريف الـذي أقـ ... ـسمتَ أن تفتـدِي، إليـك رواني
لـك فيـه من جـدك المصطفى ذكـ ... ـرى، وعهـدٌ بـاق على الأزمـان
فـإليـه مسراه كـان، ومنـه ... كـان معراجـه إلى الرحمـان
مكرمـات تجـاوزت كـل رقم ... وتعـالت عن كـل خـطٍّ بيـانِ
عـدُهـا يقتضي حيـاة من المهـ ... ـد إلى اللحـد، كي تفي بـالمعـاني
لـو صنعنـا من بعضهـا درجـات ... لصَعِـدنـا بهـا لِأعلى عَنَـانِ
ولـو أني أفرغت مـا في جعـابي ... من مـدادٍ لِحَصرهـا، مـا كفـاني
ولـو أني نظمتهـا لـك شعرا، ... مـلأ الأرض والسّمـا ديـواني
فسـلام عليـك، يـا ابنَ رسـولِ ... اللـه، وَاسْلَمْ لشعبـك المتفـاني
وابـقَ فينـا للـدين حصنـا مَنيعـا، ... ومنـارًا للعلم والعرفـان
مـا نَمَتْ زهرةٌ، وهبّ نسيم، ... وتغنّى طير على الأغصـان

الرباط ـ أحمد عبد السلام البقالي

الرؤية الحسنية للحقوق الإنسانية

للأستاذ أحمد أجزاز
الكاتب العام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ورئيس المجلس العلمي الإقليمي بوجدة

إن الخطاب التاريخي الذي ألقاه أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره يوم ثامن مايو 1990 بالإعلان عن تأسيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان يعتبر بحق لبنة قيمة في البناء الحضاري للتاريخ المغربي المعاصر، وزاوية أصيلة في المنهج الاجتماعي الذي اختاره حفظه الله لإكمال تأسيس دولة القانون.

إن شعار (حقوق الإنسان) أصبح مكيالا وميزانا تقاس به نوعية العلاقات التي تربط الدول في هذه الفترة الأخيرة من القرن العشرين، ولسنا ندري ماذا سيأتي به القرن المقبل من شعارات على المستوى الأممي، وإن كانت العلامات الظاهرة توحي بأن الحريات الفردية والتصرفات الديمقراطية، ستكون السمة البارزة للعقود الزمنية المستقبلية.

غير أننا نلتمس في عملية إحصائية أن خمس سكان العالم يعتنقون الدين الإسلامي، ويعتبرون الشريعة الإسلامية هي المنهج الذي ينظم حياة الجماعة وعلاقات الأفراد.

وفي الخطاب التاريخي ليوم (8 مايو 1990) بالقصر الملكي العامر كان جلالة الملك أمير المومنين أعزه الله ينظر في الشريعة الإسلامية التي يومن بها إيمان الأقوياء، لينطلق منها في تأصيل القواعد وتحديد المفاهيم في ميدان حقوق الإنسان. وكانت المملكة المغربية بقيادة العاهل الكريم البلد الإسلامي الأول الذي يؤسس مجلسا يختص بدراسة وضعية حقوق الإنسان ويقدم لجلالته التوصيات التي يراها جديرة بوضع تلك الحقوق في مأمن من كل تجاوز، وفي حمى من كل تطاول.

وإذا عدنا إلى الخطاب الملكي السامي نجد في مقدمته هيمنة الرؤية الإسلامية على الفكر الحسني للتعامل مع الأحداث، وأسلمتها، وتوجيهها لتتأطر تشريعيا وعمليا بالمنهج الإسلامي، وبأحكام الشريعة السمحاء.

ففي بداية الخطاب قال جلالة الملك أعزه الله: **«لقد كان بلدنا المغرب يضع دائما سياسته وبرامجه في إطار كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكل منا يعترف ويومن بأن كتاب الله هو الفاصل أو الفيصل بين الحق والباطل، وأن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم هي المحجة البيضاء الأخرى التي لا يزيغ عنها إلا هالك، لما فيها من حفاظ على حقوق الجماعات، وحقوق الأفراد، ولما فيها من صيانة الأخلاق والفضيلة، تلك الفضيلة التي تطبع تاريخ الأمم وسيرة المواطنين»**

هذه الفقرة من خطاب جلالة الملك لم تكن في حاجة إلى تفسير أو بيان، أو شرح أو توضيح، فهي واضحة في معالم توجهاتها: **«المغرب يضع دائما سياسته وبرامجه في إطار كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم»**.

من هذا المنطلق سنحاول بإذن الله الدخول إلى ميدان حقوق الإنسان في الإسلام، مسترشدين بالدرر الغالية التي قدم بها جلالة الملك خطابه العظيم إلى الأمة المغربية والعالم كله، وهو يؤسس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، فهو إن شاء الله سيكون ولاشك منفتحا على العالم كله في دراساته وأبحاثه يغنيها بما يستجد في الميدان، وما يقدم من تقنيات علمية لصيانة تلك الحقوق، وحمايتها من كل عبث يمس بآدمية الإنسان، ويهدر كرامته، ويشوه دوره في الخلافة الأرضية.

والقاعدة التي انطلق منها الخطاب الملكي هي اعتبار كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الأساس الذي يفرق بين ما هو حق وما هو باطل، فما أقرته الشريعة الإسلامية من حقوق للأفراد والجماعات فهو أمر ثابت تجب المحافظة عليه بكافة الوسائل، ومرد هذا التوجه هو أن الحقوق الإنسانية في المنهج الإسلامي تم تشريعها بوحي من الله عزوجل، وحمايتها والمحافظة عليها يعتبر من الأمور التي يلتزم بها المسلم بحكم إسلامه وانتمائه الديني، وستبقى تلك الحقوق محروسة بحراستنا لكتاب الله وسنة رسوله، ومحفوظة بحفظ الله لكتابه الكريم.

إن الحضارة المعاصرة في العالم المتطور وفرت الكثير من وسائل التقدم للإنسان، ولكنها أهملت بناء الإنسان نفسه، وتحصينه بما يحتاج إليه لضمان أمنه وسلامة مجتمعه.

إن الإسلام هو نظام إنساني في أصوله وقواعده، ركز في بداية تعامله مع الحياة الاجتماعية على بناء الفرد وتقويمه في عنصريه المادي والروحي، فأطعمه من جوع، وآمنه من خوف، ونظم له حقوقه في نفسه، وماله، وعِرْضِه، ونسبه، ودينه، ووضع عليه التزامات، وبالمحافظة على كل ذلك في توازن وتعادل يتكون الإنسان الآدمي المكرم المتمتع بكامل حقوقه.

ومن المناسب ونحن ننطلق في تحليل هذا الموضوع من الخطاب الملكي أن نستنطق كلمتي «حقوق» و «إنسان» لتشريحهما علميا، وبيان استعمالاتهما أصلا في الكتاب والسنة، مع تسجيل ميلاد الإنسان في الكون.

كلمة «حقوق» جمع حق وتجمع أيضا على حقاق، والحق نقيض الباطل، ويقال حق الأمر إذا وجب وثبت وأصبح لا يقبل الشك.

والحق اسم من أسماء الله عز وجل، وقيل صفة من صفاته تبارك وتعالى، ويوصف به القول فيقال قول حق وقول باطل.

وردت في القرآن مادة (ح. ق. ق.) في مائتين وثلاثة وثمانين موضعا، بدءا من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها، فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم﴾(1) وانتهاء بسورة العصر في قوله تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(2)

وجاءت المادة في صورة الكلمات الآتية: حق - حقت - يحق - حقت - يحق - استحق - (بالإفراد والتثنية) - الحق - (وردت بهذا اللفظ في 226 موضعا) حقا - حقه - أحق - حقيق.

وقد وردت في السنة النبوية، مادة - (ح. ق. ق.) في مائة وثمانية وخمسين حديثا حسبما أورده المعجم المفهرس لألفاظ الحديث(3).

أما كلمة الإنسان، فأصلها مادة (أ - ن - س) وتضم الإنسان والإنس والناس.

فالإنسان فرد من بني آدم في إطلاقه العام يجمع على أناسين وأناسي(4) ومن الصيغ التي وردت على الجمع الثاني قول الله عزوجل: ﴿ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا﴾.(5)

ولقد تعرض القرآن لذكر لفظ الإنسان في خمسة وستين موضعا، ابتداء من سورة النساء في الآية رقم 28 من قوله تعالى: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخُلِق الانسانُ ضعيفا﴾.

وانتهاء في سورة العصر في الآية الثانية في قوله تعالى: ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر﴾.

(1) الآية 26 من سورة البقرة.

(2) الآية الثالثة من سورة العصر.

(3) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة، ومسند الدارمي، وموطأ مالك، ومسند أحمد بن حنبل، نشر الدكتور ونسنك ج 1 ص: 483 وما بعدها.

أما لفظ الإنس فإنه يشترك مع الإنسان في الدلالة اللغوية، ولكنه ينفرد عنه في الاستعمال الموضوعي، وعند مسح القرآن للبحث عن اللفظ نجده في ثمانية عشر موقعا، وكلها ورد فيها لفظ الإنس في وضع التقابل مع الجن، فعند قسم الكائنات البشري والجني يستعمل القرآن لفظ الإنس والجن، ونجد ذلك ابتداء من قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبيء عدُواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زُخرف القول غُرورا﴾(6)

وانتهاء في الموضع الثامن عشر في قوله تعالى: ﴿وإنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾(7)

واللفظ الثالث الذي ورد في أسرة مادة (أ - ن - س) هو الناس وتعتبر الكلمة اسم جنسي للدلالة على السلالة الأدمية كنوع من أنواع الكائنات التي خلقها الله عزوجل، واستعمل القرآن لفظ «الناس» مائتين وواحدا وأربعين مرة، ابتداء من قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين﴾(8) وانتهاء بذكر اللفظ خمس مرات في السورة الأخيرة من كتاب الله ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾.(9) وقد أورد اللفظ صاحب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن في مادة (ن - و - س) لا في

(4) لسان العرب لابن منظور مادة ا. ن. س طبع دار المعارف.

(5) الآية 49 من سورة الفرقان.

(6) الآية 112 من سورة الأنعام.

(7) الآية السادسة من سورة الجن.

(8) الآية الثامنة من سورة البقرة.

(9) سورة الناس.

مـادة (أ ـ ن ـ س) كما فعل مع لفظ الإنسان والإنس.

والإنسان هذا الكائن الآدمي كانت بداية خلقه كما يشير إليه قول الله عزوجل: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مُضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾(10) إلى آخر الآيات التي تعرضت لأطوار نشأة الجنس الإنساني والفرد الإنساني.

فماذا أعطى لهذا الإنسان من حقوق، وماذا وضع له من أحكام وقواعد لصيانة إنسانيته، وضمان آدميته، ليؤدي العمل الذي وجد من أجله، ويحقق الغاية التي خلقه الله ليبلغها في مسيرته الحياتية؟

وما هي الوضعية التي كان عليها الإنسان قبل الإسلام، وماذا قررته الشريعة السماوية من مبادئ لصيانة آدميته وحفظ إنسانيته؟ وسنرى في فقرة ثالثة ما تعمل القوانين الوضعية على إحداثه من أحكام في هذا الميدان. لتكون المقارنة قريبة من الكمال.

إن المسيرة الإنسانية في اعتقادنا نحن المسلمين بدأت بخلق آدم، ومع وجوده أعطى الله للإنسان القيمة الكبرى والأهمية العظمى، فأعلن في الملأ الأعلى أمام نوع راقٍ من مخلوقاته لا يعرف إلا الطاعة والتسبيح والتقديس، أن هذا الإنسان الذي أوجده من العدم سيكون خليفة له في الأرض ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾(11). ويزيد الله في إظهار علو شأن هذا الإنسان عندما يأمر ملائكته بالسجود له ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾(12) ويعلن الله أن هذا الإنسان خلقه مكرّما معززا، ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾(13)

هذه هي الأرضية التي ينطلق منها موقع الإنسان في الوجود، فكرامته وجدت معه، وستبقى قائمة به باستمرار، وقد تسترها بعض الأحوال في ظروف استثنائية خاصة، تكون مرحلة من مراحل ألانحطاط البشري تاريخيا، ولكنها تظل موجودة ومسجلة في مدونة الإنسان مادام هذا الإنسان موجودا على الأرض.

حرمان الإنسان من كرامته أو منعه من التمتع بحقوق الآدمية يأتي نتيجة ظروف مرتبطة بالبعد الحضاري للجماعة الإنسانية.

إن حقوق الإنسان أشد التصاقا بواقعه وبحياته وهي لا تقبل التغيير والتبديل ولا تعوض بشيء آخر، لأنها عنوان تكريمه.

إن الإنسان مهما بعد عن فطرته التي فطره الله عليها، لابد أن يعود في يوم من الأيام إليها، لأنها هي المنهج الذي يرتقي بالإنسان، قد يعود إليها على يد رسول، أو نبي، أو على يد مصلح هداه الله للفطرة الإنسانية، فيعيد للآدمي كرامته، ويرد إليه حقوق إنسانيته، ويسير به في الطريق إلى حياة فاضلة سعيدة.

إن النظم التي كانت سائدة في مختلف جهات الدنيا قبل الإسلام كانت تنظر إلى الإنسان على أنه أنواع ودرجات، ومراتب، وطبقات.

---

(10) الآية 12 من سورة المومنون وما بعدها.

(11) الآية 30 من سورة البقرة.

(12) الآية 116 من سورة طه.

(13) الآية 70 من سورة الإسراء.

(14) حقوق الإنسان في الإسلام للدكتور علي عبد الواحد وافي.

فالكتب المقدسة عند الهنود البرهميين تقرر التفاضل بين الناس بحسب عناصرهم ونشأتهم الأولى.(14) وتعتبر أن الناس طبقات أربع، أعلاها البرهميين وأدناها المنبوذين، والطبقة الأخيرة تكون في نظر هذه العقيدة إنسانا نجسا، وليس له إلا أن يكون عبدا للطبقات الأخرى.

وقدماء اليونانيين أنفسهم كانوا يرون أنهم طبقة مختارة من الناس وغيرهم برابرة، لم يستجمعوا الصفات الإنسانية، وليس لهؤلاء إلا خدمة الآخرين، والتسخير لمصلحتهم.

إن دراسة عابرة للحياة السياسية عند اليونان، أو مراجعة للفكر السياسي لديه يبين بوضوح أن الحقوق الإنسانية الأصيلة وهي الحرية والمساواة لم تكن ملكا للجميع، وحقا للإنسان مهما كان، بل كانت تضمنها لطبقة معينة من الناس دون غيرها.

كانت هذه هي أسس النظرة الاجتماعية لفلاسفة اليونان، سقراط وأفلاطون وأرسطو، وإن كان أفلاطون في كتابه... «الجمهورية» «حاول أن يظهر اقتناعه بان الجنس البشري يمكن أن يعيش حياة أفضل إذا قيضت العناية الإلاهية للذين يتولون السلطة السياسية أن يصبحوا فلاسفة حقيقيين»(15).

وعند الرومان كانت للطبقية رواسب في الحياة الاجتماعية، فجماعة تكون السادة ولها كامل الحقوق الإنسانية، وأخرى تكون العبيد وعليها أن تخدم الطبقة الأخرى.

ونفس النظرة كانت عند العبرانيين فكانوا يرون الكنعانيين شعبا لا يصلح إلا لخدمة شعبهم.

وحياة العرب في الجاهلية لم تكن تخلو من نوع من التمييز في رؤية الإنسان، فالعرب سادة والأعاجم خَدَم وأرِقّاء وعبيد، بل بين العرب أنفسهم كان هناك من له أصل رفيع في نسبه، ومن له أصل وضيع لا يقارن ولا يصاهر.

هذه الصورة عن الإنسان لم تتغير كثيرا رغم التقدم العلمي والفكري الذي وصل إليه اليونان والرومان وكون فترة حضارية بقيت بصماتها حاضرة في حياة الإنسان الأوربي سواء في الفكر الفلسفي أو في الفكر القانوني.

فماذا فعل الإسلام في مواجهة هذه الحياة المتعددة الصور والألوان والطبائع، والأجناس.

وماذا جاء به من قواعد وأحكام لتطوير حياة الإنسان في ظل التكريم الذي خصه الله به دون سائر المخلوقات.

إن الشريعة الإسلامية هي وحي من الله تعالى قامت على الصفات الثلاثة الآتية: الكمال ـ السمو ـ الدوام.(16)

فهي شريعة كاملة لأنها تضمنت كل ما تحتاجه الحياة من مبادئ وقواعد ونظريات وأصول، وكما لها جاء من عند الله تعالى: ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم﴾(17).

وهي شريعة سامية لأن قواعدها ومبادئها أسمى دائما من مستوى الجماعة.(18)

---

(15) حقوق الإنسان عبر التاريخ لاحمد جديرة (بحث).

(16) التشريع الجنائي الإسلامي لعبد القادر عودة.

(17) الآية 3 من سورة المائدة.

(18) التشريع الجنائي الإسلامي المذكور.

وهي شريعة دائمة لأن أصولها وقواعدها لا تقبل التغيير أو التبديل أو التعديل.

واكتساب الشريعة الإسلامية لهذه الميزات نابع من كونها شريعة إلاهية وليست شريعة بشرية، شريعة وضعها الخالق وليست شريعة وضعها المخلوق.

إن الشريعة الإسلامية في إطار هذه الميزات الثلاث لها بعد مكاني وبعد زماني.

ففي جانب البعد المكاني نعلم أن الشريعة الإسلامية جاءت لتنظيم حياة البشر كافة، يقول الله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾**(19)

ونجد البعد الزماني للشريعة الإسلامية في تقرير أن الدين الإسلامي هو الدين الذي جعل الله رسالته آخر الرسالات، ورسوله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل. يقول تعالى: **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتم النبيئين﴾**(20) فلا نبي بعد سيدنا محمد ولا شريعة بعد شريعة القرآن.

هذا ما أوحت به الكلمات الذهبية التي صدر بها جلالة الملك نصره الله خطابه التاريخي وهو يتحدث عن تأسيس معلمة حقوقية حضارية في المملكة المغربية «المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان».

ومادام الخطاب الملكي جعل قواعد الإسلام هي الفيصل بين الحق والباطل، فعلينا أن نعود في بحث آخر إن شاء الله لعرض المبادئ الأساسية التي جاء بها الإسلام في إطار الحقوق الإنسانية. والله المعين.

الرباط ـ أحمد افزاز

---

(19) الآية 28 من سورة سبا.

(20) الآية 40 من سورة الاحزاب.

عندما كان عمره خمس سنوات

دعوة إلى الاحتفال بذكرى الزيارة التاريخية التي قام بها السلطان سيدي محمد بن يوسف لفاس (مايو 1934) على نحو ما نفعله بمناسبة زيارته لطنجة (أبريل 1947).

للدكتور عبد الهادي التازي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

يهتم رجال التربية أيما اهتمام في الماضي والحاضر بأمر البيئة التي يعيش فيها الطفل، فهي عندهم المؤشر الأساس لنفسية الطفل وميوله ومشاعره...

وقد كان مرتكزهم في هذه المعلومة أن ما يتلقاه الطفل في هذه الفترة المبكرة من حياته يظل هو المهيمن على كل اختياراته في سائر حياته، ضرورة أن استعداد الطفل في أثنائها - يكون أتم منه وأكمل من أي مرحلة أخرى من سني عمره... ولابد أن نستعيد إلى ذاكرتنا تلك العبارة التي تتحدث عن التعليم في هذه الفترة على أنه «نقش في الحجر» أي أنه عمل لا تهدده ظروف ولا تنال منه صروف!!

ومن هذا المنطلق يتحدث الملاحظون والمؤرخون سواء خارج المغرب أو داخله عن الحاسة الوطنية التي تتملك جلالة الملك الحسن الثاني كأقوى ما يكون التملك! قرأنا هذا في التقارير التي كانت الإقامة العامة ترفعها إلى «لكي دورسي» عن «الحماس» الذي كان يظهر على سلوك الأمير مولاي الحسن، سواء في المدرسة أو أثناء أحاديثه العادية مع الذين يجتمعون إليه... وأعتقد أن تلك التقارير استطاعت أن تكون لدى دهاقنة الاستعمار فكرة غير مريحة عن الأمير الشاب وهي الظاهرة التي يفسرها تصرف قلم الرقيب الذي كان لا يسمح بذكر كلمة «ولي العهد» كوصف لسمو الأمير مولاي الحسن! فعلا كنا نقرأ الصحف الوطنية وبمساحتها بياض يعوض لفظة ولي العهد!!... فماذا عما كان يراه ويسمعه ذلك الأمير الصغير وهو يفتح عينه بين أعضاء الأسرة المالكة...

سأختار لكم لقطة من اللقطات التاريخية الرائعة التي نمر عليها مر الكرام، مع أنها حاسمة في نظر الذين يهمهم أن يتتبعوا المحطات المضيئة في مسيرة نضال العائلة المالكة والشعب المغربي... هذه اللقطة ترجع لعام 1353 الموافق 1934، وبالضبط ليوم الخميس عاشر ماي من السنة المذكورة الموافق ليوم 24 محرم كذلك.

لقد كان جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف وصل مدينة فاس يوم الثلاثاء ثامن مارس... وعن

صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن ولي العهد في السنة الخامسة من عمره أي عام 1934، وهو العام الذي صادف زيارته لمدينة فاس حيث جرت مظاهرات التعلق بالعاهل المغربي سيدي محمد بن يوسف.

هذه الزيارة أستسمحكم في قراءة صفحة 15 من مذكراتي الجاهزة للطبع: لقد كنت وقتها تلميذا بالمدرسة الإسلامية بزقاق البغل من مدينة فاس، وكان مدير المدرسة هو شيخنا الأستاذ أحمد الرجراجي المعروف بتحفظه وعدم اندفاعه!! «ولم نشعر ذات يوم إلا وجو المدرسة يستحيل إلى جو وطني صاخب، وكان سبب هذا فيما أذكر حلول صاحب الجلالة محمد بن يوسف في ثامن وتاسع وعاشر مايه 1934 بربوع فاس واستعداد الوطنيين كبير الاستعداد لاستقباله.

لقد كان تردد الشريف سيدي العزيز الوزاني - وهو وطني غيور أصيل - على المدارس الحرة، وضمنها مدرسة الرجراجي يلقن التلاميذ نشيد :

يا مليك المغرب ... يا ابن عدنان الأبي
نحن جند للفداء ... نحمي هذا الملك
عرش مجد خالد ... ماجد عن ماجد
قد بناه الأولون ... في شموخ الفلك
نحن لا نبغي به ... معدلا عن حزبه
إننا من حبه ... كلنا في ظله

دائمانفديه!

يلحنها لنا نحن الصغار على نحو ما هو التلحين اليوم، لم تغب عني أبدا صورة سيدي العزيز: وجه جميل والقد ربعه، يتدفق حيوية، إنما يرتدي جلبابا وطنيا منسوجا بين الأسود والأبيض، ثيابه الداخلية أيضا من نسيج وطني... هكذا كان، إنه كان يقاطع القماش الأجنبي.!!

ذلك الاستعداد الذي هالته الاستعلامات الفرنسية فدبرت الحيلة ولم نشعر إلا وهو أي العاهل الكريم يغادر فاس في يوم جمعة تركها فيه على نحو ما قال الشاعر العربي :

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة
فلما رأوها أقشعت وتجلت!

نعم تكهرب الجو في المدرسة، وكنا نحن أصحاب الصف الأول من دعاة الوطنية والثورة!! وكان «الفقيه العالم» كما كنا نسميه يقول ما شاء قوله، وكنت أغامر جزافا في الموضوع، ومن دون أن أعرف إلى أين المصير، كنت أكتب على جدران المدرسة «يحيى الوطن» فأعرض قدمي لوابل من الضرب!! كان الأستاذ الرجراجي - مع هذا - يلذ له أن يقوم بتلحين بعض الأناشيد «المحايدة» التي يقف عليها في بعض الكتب المدرسية المصرية، ثم يستفيد من بعض النغمات «الأندلسية» التي كان يعرفها بواسطة تلامذة له كبار كانوا يترددون عليه، نشعر بمتعة ونحن نحلق أمامه وهو يردد نشيدا بعنوان :

مرحبا أهلا وسهلا بالمليك
مرحبا يابن الملوك الفاتحين!

ذلك ما جاء في مذكراتي عن تلك الأيام الثلاثة وما تبعه من ردود فعل...

وأحب هنا أن أنتقل بكم إلى خارج المدرسة لنعرف عن مقام العاهل المغربي بالمدينة طوال ثلاثة أيام لا رابع لها!!

لقد كان في التشريفات المتبعة لدى القصور الملكية أن يقوم السلطان في اليوم الموالي لوصوله باستقبال الهيئات الرسمية والأعيان، ثم يقوم في اليوم الثالث بزيارة أضرحة بعض الأولياء والصالحين، من أمثال ضريح الفاتح مولاي ادريس وضريح سيدي بوبكر ابن العربي، وسيدي علي الجمال، وزاوية الصقليين بحومة البليدة حيث يوجد ضريح أم جلالة السلطان

صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن ولي العهد
بملابس كولونيل بالحرس الملكي.

مولاي الحسن الأول، وضريح سيدي أحمد التيجاني كذلك...(1)

وهذه الزيارة من الملوك كانت تتم تقريبا بدون بروتوكول أي أنها تتم بدون ضرب حراسة واسعة على موكب الملك، وبدون موسيقى على ما أتذكر، إنها تقتصر على أن يزور السلطان هذه الأضرحة ويجتمع ببعض المنتسبين ويقدم الفتوحات لأصحابها... كنا نشاهد جلالته عن قرب لا يفصلنا عنه فاصل...

وهنا في هذا اليوم الذي صادف صباح الخميس كان الموعد: موعد التحام الشعب بمليكه... لقد خرجت المدينة عن بكرة أبيها ملبية دعوة الكتلة الوطنية... وكنا قد حفظنا النشيد الذي أعد للاستقبال والذي لم يكن ـ على ما أسلفت ـ غير :

يا مليك المغرب يا ابن عدنان الأبي!.

وهكذا ففي كل منعرج ومنعطف من المدينة الأهلية التي نعرف عن دروبها وعقابها ودروسها، في كل منعرج ومنعطف كان جلالته يجد أمامه كتلا بشرية تهتف بحياته وحياة الوطن...

لا ننسى أن جلالته السلطان لم تمر له ـ وهو جالس على العرش المغربي أكثر من سبع سنوات، وهو يرى اليوم رؤيا عين هذه المظاهرات الصاخبة التي إن عبرت عن شيء فإنما تعبر عن مدى ما يكنه أهل فاس للملك الشاب... وفي كل مرة كانت يجتمع الشباب حوله كان يقابلهم ببشاشته المعهودة ويزودهم بالدعاء بينما الناس «يرفدون له الفاتحة» على حد التعبير المغربي...

كانت صبحية تمكنت فيها الشبيبة من التعبير عما ترتجيه لغدها المشرق، وتمكنت من فك الحصار الذي كانت الحراسة الفرنسية تضربه على العاهل بحجة الحفاظ على أمنه!! لقد تجلى واضحا أن الملك ليس بحاجة إلى حراسة أحد! وأن الشعب يحنو عليه ويتعلق به، وأن عناية الناس تحوطه تلقائيا بدون أية بندقية ولا مسدس ولا سيف..! وتأكدت الإقامة العامة أن هذا الالتحام التلقائي الذي حصل بين الملك وشعبه في هذا اليوم الأول من الزيارة من شأنه أن يضاعف الحركات والتظاهرات والهتافات في اليوم الرابع عندما ينزل السلطان إلى أداء صلاة الجمعة بالمسجد الجامع: القرويين...

وهنا اجتمع رجال الاستعمار لتدارس الحالة الخطيرة التي توجد عليها المدينة! ولم ينفك اجتماعهم إلا بعد ساعات من المداولات المتوالية تقرر في نهايتها أن يجعل الملك أمام اختيارين: فإما أن يقبل أن ينزل لصلاة الجمعة وهو محاط بالجند المدجج بالسلاح لمنع كل اقتراب من جلالته... وإما أن تلغى صلاة الجمعة من المنهاج.!

وبينما كان جلالته في مجلسه إلى جانب أسرته التي كان فيها السيدة والدته رحمها الله... طبعا إلى جانب الأمير الصغير مولاي الحسن... وهو على حال من استعداد للراحة إذا بالمبعوث الخاص يستأذن للاجتماع بالسلطان الذي تأكد ما كان يعرفه من استياء الفرنسيين لذلك الالتحام، إنه بالنسبة إليهم كان طالع شؤم على الوجود الفرنسي بالمغرب فماذا كان الجواب الملكي؟

ينبغي هنا أن نتصور الوضع داخل القصور الملكية التي كانت تعيش ساعات فرح بوجود سيدي محمد بين ظهراني فاس. هنا وفي هذا المناخ المفرح المطرب... طرق الباب طارق ليبلغ العاهل باسم المقيم العام هنري بونصو «عدم رضى» السلطات على ما حدث!!

لقد أخذ رجال الإدارة الفرنسية ـ أمام هذا الحدث ـ يحسبون ألحساب كل الحساب ليوم وشيك الوصول، اعتاد الوطنيون فيه أن يتظاهروا ويثوروا ويسجنوا! هذا اليوم لا يفصله عن يوم 10 مايه إلا ستة أيام. إنه يوم 16 مايه الذكرى الرابعة للظهير البربري الذي كان يقصد إلى فصل العرب عن البربر وإلى محاولة خلق مغربين: مغرب يعتمد على المحاكم الشرعية الإسلامية في حكمه، ومغرب يعتمد على المحاكم العرفية!!... إن الفرنسيين بالرغم مما حاولوه من تدارك للموقف بإصدارهم ظهير 8 أبريل 1934، بالرغم من ذلك ظل الوطنيون متشبثين بالمطالبة بإلغاء الظهيرين معا.!!

واعتقد أباطرة الاستعمار أنه إذا لم يلجم أهل فاس، عقابا على ما فعلوه يوم 10 مايه فإن مظاهراتهم لليوم 16 ستكون كاسحة، فمن الحكمة إذن ـ في نظرهم ـ أن يسبقوا الأحداث!!

فكيف كان رد السلطان على هذا التحدي؟

لقد كان الرد بسرعة وبالتعبير الحاسم الصارم... لقد أمر العاهل المناضل بجمع الحقائب للعودة فورا للرباط.!! كانت علامات التساؤل مرتسمة على كل وجه من الوجوه المحيطة بالقصر...

وكانت العودة لطمة قوية في وجه الذين كانوا يفكرون بأن في استطاعتهم إملاء رأيهم على الملك، إن هذا أول امتحان ـ بعد صدور الظهير البربري عام 1930، منهم لهذا الملك الشاب... وقد كانوا يتصورون كل التصورات: العدول عن الصلاة في جامع القرويين مثلا... الرضوخ لقبول المقترح الاستعماري المتلخص في إحاطته بأسوار من جنود الاحتلال... أما أن يتركهم بفاس جميعا ويعود إلى الرباط فهذا ما لم يكن يخطر ببال المقيم العام!

أعتقد أن هذا التاريخ مايه 1934، جدير بالمغاربة أن يحفظوه ويقفوا عنده على نحو ما يفعلون مع زيارة الملك لطنجة أبريل 1947. لقد كانت هذه المبادرة من السلطان سيدي محمد بن يوسف أولى مبادراته العلنية التي قال فيها: (لا) للمستعمر!!

ولعل من المفيد أن أرسم هنا صورة لمدينة فاس في النصف الأول من يوم الجمعة 11 مايه التي كانت فيه فاس عن بكرة أبيها تنتظر مرور السلطان عبر الشوارع الكبرى المؤدية لجامع القرويين: باب أبي الجنود ـ الطالعة ـ الشرابليين ـ العطارين...

وقد عرف أهل فاس كيف يغلفون الجدران بالحياطي وأنواع الزينة والرايات حتى لتخال أنك لا تقتحم شوارع المدينة ولكنك تقطع الطريق لخدر عروس!! الكل في أبهى حلله... وأبناء المدارس الحرة توزعوا على الشوارع فكل مدرسة أخذ أبناؤها مكانهم لينشدوا «يا مليك المغرب»!

ومن حسن حظي أن المكان الذي خصص لأبناء المدرسة الإسلامية كان على مقربة من دكان والدي بسوق العطارين، فكنت أختلف إليه بين الفينة والأخرى لأجتمع بالصغار من أفراد العائلة والجيران الذين تكدسوا في الدكان ينتظرون طلعة الملك!...

وباقتراب الساعة المتوقعة لنزوله المدينة... تزداد الزغاريد... وتتعالى الأصوات تمرينا واستعدادا... وكان من العادة المتبعة في مثل هذه الأحوال أن تسبق الركب الملكي ثلة من «المخازنية» يحملون معهم على ظهور البغال بعض المصاحف التي تقدم عادة للقراء الذين يتلون كتاب الله...

لكن هؤلاء «الثلة من الحرس» لم ينزلوا! واقترب موعد الصلاة وطال انتظار الناس! وتعددت التأويلات: فالمنتظرون في العطارين أخذوا يعتقدون أن الركب الملكي ربما فضل المرور لجامع القرويين عبر شارع القطانين... والذين في القطانين هرعوا لرؤيته في العطارين!

وعرا أهل المدينة الذهول عندما قصدوا جامع القرويين واستمعوا إلى خطيب الجمعة الذي لم يغير من أسلوب خطبته التي يشير فيها لزيارة السلطان للجامع!!...

ولم يسمع عامة الناس عن عودة الملك للرباط إلا بعد وقت، ولم يعرف معظمهم عن أسرار العودة إلا بعد حين، وأشاع المستعمرون أن الملك قلق من طريقة الاستقبال التي خصصه بها الوطنيون، فلكي يعبر «عن عدم رضاه» اختصر رحلته لفاس!!

لم يكن حديث للناس في فاس سوى حديثهم عن السلطان! لقد قلت: إن قرار السلطان كان لطمة قوية، وأضيف هنا وصفا آخر... ذلك أنها كانت لطمة **ذات صوت** أي أنها أحدثت دويا في الجهات النائية في المغرب، وإذا كان الاستعمار يمتلك في المغرب وسائله لتكميم الأفواه وإسكات الأصوات داخل المغرب، فإن الوطنيين ـ من فاس ـ عرفوا كيف يطيرون خبر الحادث للخارج، وبخاصة لمصر التي كانت مرجعا لسائر جهات العالم الإسلامي والعربي.

لقد رددت بعض صحف فرنسا أصداء الحادث الوطني الذي شهدته أزقة فاس، وكل الذين قرأوا ما كتبه بعض الصحفيين كانوا يدركون أن الإقامة الفرنسية كانت متهورة فيما اتخذته من مواقف، وقد رد البروفيسور شارل أندري جوليان في كتابه (Le Maroc face aux imperialismes) بعض ما ورد في التقارير الفرنسية عن هذا اليوم الذي سمع فيه الكل: يحيى الملك! يحيى الملك!..

ونرى من باب التوثيق أن نستعرض مراسلة هامة أخذت طريقها في نفس فاس يوم 4 صفر 1353 الموافق 19 مايه 1934 إلى الأسبوعية المصرية «الفتح» التي يديرها محب الدين الخطيب... لقد جاء في عددها رقم 398 بتاريخ 25 صفر 1353 = 9 يونيه 1934 نقلا عن «مراسلها» بالعاصمة العلمية مقال حول الحادث صدره المراسل بهذه الكلمة:

من الأقوال الحكيمة التي يبشر بها معلمونهضة الشعوب أن المصائب إذا نزلت بأمة تجردت من قوة الحياة لا تلبث أن تسحقها، أما إذا نزلت بأمة كمنت فيها قوة الحياة فإنها تكون سبب إيقاظها! و «الفتح» ما برح في كل عام يبشرنا بأن الظهير البربري سيكون سبب حياة المغرب، لأنه ظهير غير معقول ولا يمكن لأمة كمنت فيها جراثيم الحياة كالأمة المغربية أن تقبل به. وكنا عندما كان «الفتح» يقول هذا الكلام نستبعده، ونظن أن فرنسا أخذت علينا مسالك الطرق وأنها ستقضي على أسباب حياتنا السياسية، لكننا عندما شاهدنا ما وقع في هذا العام في أسبوع ذكرى الظهير البربري تحققت لنا فراسة المؤمن عندما ينظر بنور الله فيقضي بأشعة الرجاء على ظلمات اليأس.

وبعد هذا يتصدى المقال للحديث عما جرت به العادة من اختلاف جلالة السلطان على العاصمة العلمية: فاس، ليقضي فيها بعض الأسابيع ويخبر بأن هذه الزيارة تم تحضيرها من لدن حكومة جلالته وفق الأصول المعروفة، وقبل أن يتحدث المراسل عما حدث بفاس يصف استقبال الملك بمدينة مكناس من

لدن شباب العاصمة الإسماعيلية الذين قدموا له «مصحفا كريما رمزا للعهد الذي يربط بين السلطان وأمته» على حد تعبير المراسل الذي أضاف إلى هذا أن جلالة الملك تقبل منهم المصحف مسرورا وشجعهم بكلمات ملؤها العطف والمحبة.

ويتحدث المقال عن وصول السلطان لمدينة فاس حيث استقبله على أبوابها - قبل الجميع - الأفراد العاملون لخير وطنهم، وهؤلاء هم: محمد ابن الحسن الوزاني، وعلال الفاسي، والمكي الناصري وعمر بن عبد الجليل وغير هؤلاء من رجالات الكتلة الوطنية، فوقفت سيارة جلالة الملك ترحيبا بهم وقابلهم الملك أحسن مقابلة. ولم تجر العادة قبل الآن أن تقف السيارة الملكية لأحد مستقبلي جلالته.

وعندما دخل جلالته مدينة فاس علت أصوات الهاتفين بحياة جلالته وحياة الإسلام والعروبة، فكان يحيي الجميع بيديه الكريمتين. ولما بلغت الحال إلى هذا الحد نفد صبر الفرنسيين فأمر رئيس الشرطة الفرنسي أعوانه بأن يحولوا بين جلالة الملك وبين رعيته ويرغموهم على السكوت، والانقطاع عن الهتاف لجلالته! فلم يستطيعوا أن يسكتوا الهتافات العالية رغما عن كثرة مصادماتهم مع جماهير الشعب...

وفي اليوم الثاني لوصول جلالته لفاس استقبل بقصره العامر السفراء وقناصل الدول والهيئات الرسمية، وفي اليوم التالي زار ضريح مولاي ادريس، فسعت السلطة لأن يكون منفردا في زيارته، وأن تمنع الشعب من الاحتفاف بمليكه، لكن جماهير الشعب - التي احتلت جميع الطرق المؤدية إلى مكان الزيارة - حالت بين السلطة وأمنيتها، بل إن السلطان اخترق كل الطرق من دون حاشيته! وليس معه إلا رجال الكتلة الوطنية، فكان الشعب يردد الهتافات، وينشد الأناشيد الوطنية، بحاسة فائقة، وجلالته يسير الهوينى ويرد تحيات شعبه بابتساماته ورفع يده.

ودخل جلالته ضريح مولاي ادريس وسط رجال الكتلة الوطنية، فزاره وترحم على مؤسس مملكة المغرب منذ اثنى عشر قرنا، ثم رجع إلى قصره وسط هذه الاحتفالات النادرة المثال، وكانت الراية المغربية ترفرف على جميع الدور والدكاكين، فاستاء الفرنسيون استياء لا مزيد عليه، وعقدوا اجتماعا في دار الإقامة العامة بالرباط بين رؤساء دار الحماية، وعلى إثر ذلك غادر الرباط المعتمد الفرنسي المسيو هيلو إلى فاس حيث وصل إليها في الساعة الثالثة والنصف من مساء اليوم نفسه، فاجتمع بجلالة الملك ودام الاجتماع بينهما ساعة ونصف ساعة، وبلغ جلالته استياءه مما جرى!!

وعلى إثر اجتماعه بجلالة السلطان غادر جلالته مدينة فاس عائدا إلى العاصمة (رباط الفتح)، واضطربت المدينة وتوالت الاحتجاجات على عمل السلطة الفرنسية المنافي للذوق، والخالي من كل سياسة، ورفع الوطنيون احتجاجا رسميا إلى رئيس الوزارة الفرنسية ورئيس الجمهورية ووزير الخارجية على معاملة السلطة المحلية لنشرها الدعاية ضد الوطنيين.

وقد كشفت الجريدة المذكورة عن سر اعتبر في وقتها بمثابة بيان حقيقة صدرت عن القصر الملكي لتكذيب إشاعات الإقامة العامة، الأمر الذي يؤكد ما قلناه عن أهمية هذا الحدث في باب كفاح الملك والشعب من أجل حرية المغرب منذ عام 1934.

كان الحدث الذي كشفت عنه «الفتح» يتلخص في أنه يوم الإثنين غرة صفر الذي كان يصادف ذكرى 16 مايه أرسل جلالة السلطان في طلب السيد محمد الوزاني والأستاذ المكي الناصري والفاضل عمر بن عبد الجليل فاجتمعوا في القصر السلطاني برئيس الوزراء السيد محمد المقري وبلغهم شكر جلالة الملك وعطفه السامي على الهيئة الوطنية لما أظهرته من حسن استقبال، وقال لهم: «إن جلالة السلطان ينزههم عن كل الأعمال الصبيانية مما أشاعته مصادر لم ترض عما جرى، فكان لهذه المقابلة صدى عظيم في جميع الدوائر وارتاعت السلطة الفرنسية واضطربت اضطرابا شديدا».

لم يقف الأمر عند هذا الحد فقد كان استفزاز الإقامة العامة للمواطنين بحرمانهم من التملي من طلعة مليكهم، كان باعثا على إلهاب المشاعر وإذكاء الهمم، ومن هنا تضاعفت المظاهرات التي كانت تنظم بمناسبة 16 مايه! وهكذا فبمناسبة هذه الذكرى الرابعة لصدور الظهير البربري أذيعت المنشورات في مختلف النواحي المغربية تندد بأعمال السلطة الفرنسية وسياستها البربرية المعهودة، وأضربت جميع المدن عن العمل طول اليوم، ورفعت عرائض إلى جلالة الملك وإلى المقيم العام هنري بونصو الموجود الآن في باريس وإلى وزير الخارجية وإلى رئيس الوزارة الفرنسية تحتج بشدة على السياسة البربرية وتطالب بالعدول عن أية محاولة من محاولاتها، واجتمعت الجماهير من وقت الظهر في المساجد والقيت الخطب، وابتهل الناس إلى ربهم أن ينقذهم من المستعمرين الظالمين، وحاصرت السلطة بشرطتها وجنودها المساجد ومنعت المظاهرات وقطعت المواصلات بين المدن، وإلى كتابة هذه الأسطر - يقول المراسل من فاس - لم تصلنا أخبار المدن الأخرى وما جرى فيها، إلا أنه وقعت مصادمة في مدينة تازة بين السلطة والمغاربة الذين اجتمعوا بالأمس، وأنه سجن ما يزيد عن خمسة عشر نفرا من المخلصين، وعندنا في فاس سجن نحو خمسة أشخاص كانوا يهتفون بحياة وطنهم ودينهم في شارع عام. أما في الرباط فلم تقبض السلطة على أحد إلى الآن، وعلى كل فإن في الجو سحابة وفي الدوائر اضطرابا من مساء اليوم، وقد كثرت الإشاعات، وعلمت أن السلطة العسكرية أصدرت أمرا بمنع أربع صحف مغربية «عمل الشعب» التي يحررها الشاب محمد بن الحسن الوزاني و «الحياة» و «السلام» ومنعت من الدخول إلى المغرب صحيفة «مغرب» التي يصدرها الوطنيون بباريس باللغة الفرنسية.

ولاريب أن معنى منع هذه الصحف أن السلطة الفرنسية نبذت سياسة الخداع التي طالما صرح بها المقيم الفرنسي المسيو بونسو وطالما دعا إليها رياء ومكرا، وإن الهيئات الوطنية ستقرر خطة جديدة تناسب هذه الخطة التي أعلنتها السلطة الفرنسية اليوم، فتتجدد الحوادث بعد أن حاول المقيم «بونصو» إخمادها بسياسة الابتسامة الصفراء، ولسنا نعلم ما يأتي به الغد...

تلك كانت معلومات جريدة «الفتح» التي كانت تصل إلى المغرب بطريق سري ويتلقفها الناس من يد إلى يد، بل ويتناسخونها فيما بينهم! وخاصة أطر «المدارس الحرة» التي أصبحت تكون منذ الثلاثينات جبهة قوية ضد المخطط الاستعماري في البلاد. وكانت هذه «الجبهة» تعتمد على عنصرين اثنين

تستمد منهما قوتها وهما العنصران اللذان يحددان الهوية المغربية: وأعني بها اللغة العربية والدين الإسلامي.

وأريد التأكيد مرة أخرى على ذلك الحدث المفتاح في تاريخ نضال الملك العظيم سيدي محمد بن يوسف... لسنا ندري هل ما إذا كانت ذاكرة صاحب السمو أمير الأطلس كما أخذنا نسميه تحتفظ بانطباع ما أو خيال ما عن أثر جمع تلك الحقائب فورا والتنقل فجأة من مدينة إلى أخرى كان العزم قر على المكث فيها أكثر من ثلاثة أيام؟ ولكنا نعرف أن هذا الحدث كان له نصيب وافر في كتاب التحدي حيث أبرزه جلالة الملك أيما إبراز عندما تحدث عن قيام المظاهرات الوطنية في مدينة فاس... لقد عجز رجال الأمن - يقول جلالته - عن إيقاف الجماهير الغفيرة، وتولت تلك الجماهير الإحاطة به ومواكبته وهي تنادي «عاش الملك» «يحيى المغرب» فاعتبر هذا الحماس والهتاف الشعبيان من مظاهر التمرد ضد فرنسا يقول جلالة الملك... لقد قرر المقيم العام لتدعيم حرس جلالته بقوات من اللفيف الأجنبي فرفض ذلك رفضا باتا لأن فاس هي العاصمة التقليدية للمملكة، وليست في حاجة إلى من يحمي الملك فيها!! وأصر المقيم العام! فعاد والدي حالا إلى الرباط ليتفادى اصطدامات عنيفة تراق فيها الدماء، ولكن المقيم المسيو بونصو عمد إلى إذاعة بلاغ رسمي يقول فيه :

«إن صاحب الجلالة السلطان - وقد انزعج من الاستقبال الذي لقيه من سكان فاس ومن المظاهرات التي قاموا بها في هذه المدينة - آثر العودة إلى الرباط...» لكن أحدا لم يخدع لما جاء في هذا البلاغ... لا سيما وأن السلطان كان قد استدعى قادة كتلة العمل الوطني... لمجلس وزرائه الذي عبر لهم عن السرور الذي خالج قلبه أثناء زيارته لفاس، تلك الزيارة التي لم يقطعها - متأسفا - إلا تجنبا لقيام اصطدامات بين الفاسيين وجهاز الوقاية الذي أراد الفرنسيون أن يفرضوه على السلطان.!

وبعد، فأريد القول مرة أخرى إن الأمير مولاي الحسن ولي العهد آنذاك نشأ في أحضان قائد مناضل صلد خبير بدروب الكفاح ومعارج المقاومة، هو جلالة الملك محمد الخامس... وإنه - أي الملك الحسن - نتيجة لذلك - كان القائد المحنك والوطني الغيور الذي لا يعرف تساهلا في حقوق أبناء بلاده وواجبات وطنه، ومن ثمت أيضا نعرف عن الرصيد الهائل الذي كان يقف وراء هذا الرجل الذي كان إلى جانب والده العظيم وهو يجاهد من أجل الاستقلال، وكان نعم الخلف الذي تحققت على يده وحدة البلاد...

الرباط - د. عبد الهادي التازي

الهوامش :

(1) في هذه الزاوية دفنت أم جلالة الملك الحسن الأول رحمة الله عليهما معا.

غرّة الأعياد

للشاعر المَدني الحمراوي

غرة الأعيـاد، يـا عيـد الشبـاب ... فيـك راق الشـدو بـالشعر وطـاب
أنت دنيـا أشرقت آفـاقهـا ... بـأمـان مستلـذات عـذاب
أسكرتنـا؛ فـانتشينـا بهجـة ... بمعـان أثلجت قلب المصـاب
هي من عرش المعـالي نفحـة ... عطرت كـل الثنـايـا والهضـاب
ركض التـاريـخ في آثـارهـا ... لاهثـا يُـخر منهـا بـالعُجـاب

☆☆☆

يـا لـذكرى أنجـزت كـل المنن ... يـوم قـالـوا : ولـد الشبـل الحسن
أي بشرى طرب المجـد لهـا ... وتغـانى في هـواهـا، وافتتن
من جـديـد ولـد التـاريـخ في ... دولـة الأطلس، واهتـز الـزمن
وأمير الأطلس الحر انبرى ... ينفـخ القـوة في جسم الـوطن
رافعـا عن ظهره أثقـالـه ... مـا سحـا عن عينـه رَين الـوسَن

☆☆☆

صفحـات الـدهر تروي خبرا ... عن جهـاد مستميت أكبرا
حـارت الأذهـان في أهـوالـه ... كيف مرت كسحـاب عبرا
همـة شماء راضت صعبهـا ... فـإذا فجر المنى قـد أسفرا
همـة الشهم المفـدى دأبهـا ... كلمـا جـدت خطـوب شمرا
كم تحـدى كـل صعب فـانجلى ... ولكم أدهشنـا مـا دبرا

☆☆☆

ومضـــات الفتـح تبـــدو كلمـــا أبرزت فكرتـــه مـــا أبرمـــا
ســـدد اللـــه سجـــايـــا فكره وتـــــولى نصره إن صممـــــا
جعـــل القرآن نبراســـا لـــه وكفى بـالـذكر هـديـا محكمـا
نعمـــة جلى، ونـور خـــالـــد شـق ليـل الجهـل لمـــا أظلمـــا
من يـزغ عنـــه يكـــابـــد حيرة لا يرى في نهجهـــــا غير العمى

☆☆☆

يـــا همـــامـــا عَلّوي المحتـــد مـــاضي العـزم، جميـل المقصـــد
طـــاب عرق نبـــوي طـــاهر أنت في أسراره كـــــالمفرد
قـــد رأينـــا، ولمسنـــا حجـــة أقنعتنـــا بـــاليقين الأوكـــد :
أنـــك الفرد الـــذي قـــد كملت فيـــه أوصـــاف الـولي الأرشـــد
أنت شمس الـدين والـدنيـا معـا بـزغت بـالسعـد قبـل الموعـد

☆☆☆

عهـــــدك البـــــاسم زاهٍ زاهر وارف الظـــل سعيـــد شـــاكر
وطن الأطلس أضحى مثـــــلا هـــو في كـــل النـــوادي حـــاضر
تُعجّب الـــدنيـــا بـــه حين ارتقى قممـــا لا يرتقيهـــا قـــاصر
قـــد بـــدا من فـوقهـــا مستبسـلا ورداء العـــــــز زاه وافر
والحِمَى ينعم في أمجـــــــاده وحجـــاب اللـــه واق قـــاهر

☆☆☆

يـــا إمـــام الـــدين والـــدنيـــا كفى بـــك فخرا إن طلبنـــا شرفـــا
أنت فخر العرب، بـــــل ملهمهم وإمـــام الحـق سبـــط المصطفى
قـــد جمعت الشمـــل حتى أصبحت قـــوة الإســـلام سيفـــا مرهفـــا
ونظمت العرب في وحـــــدتهم بعـــد مـــا عَـوّقهم من ســوفـــا
لـــك فضـــل ســوف يتلى نصـــه أبـــد الـــدهر، وهـــدي يقتفى

☆☆☆

أســـد الصحراء حيـــاك الرضى يـــا همـــامـــا في المعـــالي يرتضى
صـــانـــك اللـــه، وحيّى همـــة لـــك أمضى من حســـام منتضى
عشت للمجـــد تنـــاجي نجمـــه وتراعي وحيـــه إن أومضـــا

ولـــدين اللـــه تعلي شـــأنـــه إن جفـــا قيمتـــه من أعرضـــا
ولْتفـــاخر بـوســـام خـــالـــد هـو تـوحيـد الحمى، يـــاللَرضى !

☆☆☆

عـــاش شبـلاك، ونـــا لا ســؤددا وحمى رب الـــورى عرش الفـــدى
ورعى أسرتـــــه في عـــــزه أسرة الأشراف، منـــا تفتـــدى
هي في مغربِنـــــا مقلتـــــه لم تـــزل تكـــلأُهُ طـــول المـــدى
أنت قطب السعـــد فيهـــا والمنى يـــا همـــامـــا في المعـــالي مفردا
أنت في كـــل قلب مهجـــة وعلى مغربنـــا شمس الهـــدى

الرباط ـ المدني الحمراوي

عيد الشباب

للأستاذ
مصطفى بوذروة
رئيس المجلس
العلمي الاقليمي
بالجديدة

الإعتناء بشؤون الشباب أصالة دينية وعراقة حضارية، فالإسلام منذ نشأته وهو بالغ الإهتمام، وكثير العناية به، لتحقيق مايبدو من الأحلام، عن طريق الشباب الذي يعتبر عدة كل جيل، والدرع الواقي له بدون مين، والباني لمجده على مر الأيام وتعاقب الأحقاب بفضل عزماته القوية وخطواته الوثابة التي تعرف دوما السير قدما إلى الأمام، وطموحاته الزاحفة لاقتحام الصعاب دون مبالاة بالأشواك والخطوب الجسام، بفضل حيويته وهو في بداية عهده بمسؤولية الحياة ليستقبلها وهو في أوج قواه: «بنية وفكرا» فيلجها وهو معبأ لأداء رسالته العمرانية ورسالته الحضارية التي خلقه الله وخلق الكون من أجلهما.

فالعبادة المأمور بها في القرآن:«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» ترمي فيما ترمي إليه بعد عبادة الله وتقديسه بما يليق بتفرد ألوهيته من الجلال والإكبار فإنها ترمي كذلك ـ وأساسا ـ إلى إصلاح الإنسان سلوكا وخلقا، حيث يعتبر اللبنة الأساسية لإصلاح الخلية الأولى التي تكون جسرا لإصلاح المجتمع الذي يريد الإسلام أن يكون مرآة تعكس فضائله ومزاياه بين باقي الشعوب التي ظلت منحرفة عن طريق هديه، مشتطة سبيل سلوكه وإرشاده. تحقيقا لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) الآية.

تلك الأهداف المثلى، والغايات العليا كلها قد ألقى بها الإسلام على كاهل الشباب.

وفي تاريخ الإسلام الأمثلة الكثيرة التي تظهر الشباب بمظهر العناية والإعتزاز، وهو يخطو بتسابق دون تعلل أو اشمئزاز، فقد ولى الرسول عليه الصلاة والسلام أسامة بن زيد بن حارثة على جيش عظيم

يضم كبار الصحابة، و في طليعتهم أبو بكر وعمر، وسنه آنذاك لا يتجاوز الثماني عشرة من عمره، وأن الرسول عليه السلام لم يعبأ بتقول الناس لتوليته قيادة الجيش وهو حادث السن يومئذ وقد قال في شأنه وحسما لما قيل فيه: (إنه لخليق للإمارة وأيم الله).

كما استخلف عليه السلام سيدنا عليا على المدينة وهو شاب في ريعان شبابه عندما خرج إلى غزوة تبوك، وأنابه عنه أيضا في إقامة الحدود، تلك المهمة التي هي من المناصب العظمى في الإسلام والتي هي موكولة إلى الرسول شخصيا في حياته ولخلفائه بعد موته.

كما أسند أيضا مهمة قبض الزكاة لسيدنا معاذ بن جبل وهو شاب كما ذكره ابن اسحاق في السيرة.

وقد أخرج أبو داوود عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضيا فقلت: يارسول الله: ترسلني وأنا حادث السن ولا علم لي بالقضاء فقال: إن الله يهدي قلبك ويثبت لسانك.

كما أخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه والترمذي وابن ماجه وغيرهم أن يحيا بن أكتم لما ولي القضاء وهو ابن إحدى وعشرين سنة قيل له: كم سن القاضي قال: مثل عشاب بن أسيد حين ولاه النبي عليه السلام إمارة مكة وقضاءها يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن.

وقد قال الحافظ العراقي: ماذكره ابن أكتم صحيح بالنسبة إلى عشاب بن أسيد فإنه كان حين الولاية ابن عشرين سنة.

هذا بالنسبة لعمل الرسول عليه السلام تجاه الشباب.

وبالنسبة لعمل خليفته الأول أبي بكر رضي الله عنه فقد أسند جمع المصحف لزيد بن ثابت الذي كان من جملة كتبة الوحي للرسول عليه السلام وقد قال في حقه أبو بكر: (إنه شاب ثقف) أي حاذق لا يتهم.

فهذه نماذج من عمل الرسول عليه السلام ومن عمل خليفته الأول سيدنا أبي بكر الصديق وهلم جرا من باقي الخلفاء تعطي نظرة الإسلام إلى الشباب، وما يؤمله فيه من طموح وثاب، فلا تركيبه (الفزيولوجي) يميز حيويته على الكهول والشيوخ، فالكل يتساوى في التركيب الجسماني بحكم طبيعة الإنسان التي فطره الله عليها منذ الخليقة الأولى خليقة آدم عليه السلام.

ولكنها ظاهرة الشباب التي تمثل قوة الإنسان في أعلى قمتها فتدر مردودية تتكييف كما وكيفا تتناسب مع قوة عضلاته، وشدة شكيمته معبأة باليقظة الحذرة، والطموحات التي تصير ما يبدو سرابا واقعا وخيالا حقيقة، وأن المجتمعات كلها غربيها وشرقيها تنظر إلى الشباب وشؤونه نظرة تقديس وإكبار،فتجعله على رأس الأولويات وقبل كل اعتبار، وأنها من تمام عنايتها به تخصص وزارة تعنى بشؤونه وتهتم بأمره.

فلا عجب عندئذ إذا كان بلد المغرب سباقا لاحتضان شؤون الشباب ورعايته تحت مظلة الإحتفال به عن طريق تحديد يوم يكون مظهرا لعيده خصوصا إذا كانت مزايا الشباب ومواهبه توجد متفرقة عبر الأجيال، وتفور وتغور، فإنها في بلدنا ـ والحمد لله ـ قد انطلقت من معين لا ينضب، عبر

قنوات تتدفق بالمواهب المتوهجة والداعية لكل حب، تلك المواهب التي ألقت بمزاياها للأمير مولاي الحسن وهو يومئذ في ريعان شبابه، وفي بداية فتوته مسلسة إليه قيادتها بما وفره الله له من مواهب خلاقة وصفات طموحة، تسبر غور الأشياء فتجيد استكناهها، وتنظر إلى آفاق المستقبل البعيد، فتذيب ما كان مخيما عليه من تعتيم أو جليد، تلك الصفات البارزة التي طبعت شخصيته وهو مازال في بداية العقد الثاني من عمره، والتي اصطلتها نار الإستعمار الذي تجرع مرارته المغرب فكانت لا تزيدها إلا ثباتا ورسوخا، بل كلما اشتد أوارها إلا وكانت مواهب الأمير تطفو بمزاياها على سطح البلاد لتقوده إلى شاطىء السلام فتضفي عليه من الإشعاعات التي تكون وثبات في عزم، وخطوات في حزم، وما موقفه في حوادث 1944 سنة تقديم وثيقة الإستقلال وهو يقود مظاهرة تلاميذ المعهد المولوي متخليا عما يقتضيه منه آنذاك حب الإمارة وولاية العهد الذي يستوجب منه الإبتعاد عن المعركة حفاظا على وصفه أمام المستعمر، ومتحليا بصفة الشباب الوطني الذي يرمي بنفسه في أحضان المعركة من أعلى قيمتها، ويذكي فيها لهيب التضحية من أجل كسب رهانها: وسنه آنذاك لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره - أقول وما موقفه ذاك إلا ومضة من ومضاته، وتضحية منه كمثل أعلى للتضحية.

كل تلك الصفات البارزة في شخصه والمنبثقة من عبير شبابه كانت تنمى وتغذى بالحكمة والرصانة التي كانت تطبع شخصية والده المنعم جلالة المغفور له محمد الخامس والتي كانت ترعى شؤونه وشؤون باقي الشباب بإعطاء المثل تلو الآخر من قلب الأسرة المالكة على التضحية كلما دعا داعي الوطن فتذكي فيهم روح التربية والفضيلة ليكونوا عدة البلاد وذودا له يدرأ عنه عوادي الزمن ويدفع عنه الأعاصير التي قد تنتابه من كل مكان، ومؤهلاته تلك هي التي دفعت بوالده المنعم الذي كان يربيه تربية من أجل إسعاد شعبه بما أدركه فيه من شفافية نفس، وصدق حدس، أن إسعاد البلاد يسجله الله على يده، فأبى رحمه الله إلا أن يشاطره الرأي في تقرير مصير البلاد لما لمسه فيه من صدق الإخلاص لوطنه وفي أهم اجتماع لصالح البلاد وأخطره، ذالك الإجتماع الذي جسمه مؤتمر أنفا بالبيضاء والذي ضم صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس وولي عهده الأمير مولاي الحسن آنذاك، ورئيس الولايات المتحدة السيد رزفيلت والوزير الأول لإنجلترا تشرشل، وعمر الأمير وقته لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره.

وهكذا أصبحت الأعاصير التي تلقي بويلاتها على المغرب وهو يناضل من أجل حريته واستقلاله بقيادة المغفور له محمد الخامس تفتق عبقرية الأمير الشاب وتنمي مواهبه. وعندما واجهت المغرب حوادث 1951 المعروفة بحوادث الجنرال جوان المنبثقة عن تقديم الإقامة للمغفور له محمد الخامس «بروتكول» يقضي بازدواج السيادة المغربية بين الفرنسيين القاطنين بالمغرب على السواء مع المغاربة عن طريق جعل العضوية مزدوجة بينهما في مجلس شورى الحكومة الذي كان يرأسه المقيم العام بالإقامة العامة قصد تضليل الرأي العام وإيهامه بالإصلاحات الديموقراطية التي تقيمها فرنسا بالمغرب.

وإن عاهل البلاد وولي العهد عندما تفطنا لمكمن

الخطر وما يريده الإستعمار الذي لا يبقي ولا يذر، بذلا ما في وسعهما من أجل نسفه سياسيا ودبلوماسيا رغم تهديدات الجنرال جوان الإختصاصي في إضطهاد الملوك والزج بهم أخيرا في المنفى كما فعل لباي تونس.

ورغم ما بذله الجنرال جوان وأعوانه من بث الرعب والفزع وتجنيد وسائل الإعلام الفرنسية داخل المغرب وخارجه لشن الحملات المغرضة ضد العرش الذي أصبح يجاهر فرنسا بالعداء ويحاربها في كل واجهة من الواجهات، والذي أصبح ينظر إليه من طرفها انه أضحى يمثل كتلة ثنائية تتركب من ملك البلاد وولي عهده الأمير مولاي الحسن، إذ أصبحوا يقرنون شخصية الملك بشخصية ولي العهد ويعتبرون هذا الأخير العدو الألد لفرنسا، واستقطب الجنرال ما شاء له أن يستقطبه من أعوانه للضغط على القصر الذي أصبح عرينا يضم الأسد وشبله، وصخرة أقوى ما يكون عليه الصخر تتحطم عليه أحلام المستعمر وأعوانه.

وجاء خطاب العرش لتلك السنة والمغرب من أقصاه إلى أقصاه وهو معتم بسواد الأحداث، وما يترقبه مخاضه من المفاجاءات.

جاء ذلك الخطاب التاريخي يحمل للشعب المغربي الإيمان بصدق القصد والإستماتة في الذود عنه مهما كان الثمن إسوة بموقف الرسول صلى الله عليه وسلم جد الملك وولي عهده يوم تكالبت عليه قوة الشر وصارت تساومه على التخلي عن التشبث بمبادئه العليا بشتى المغريات، فأطلق المغفور له محمد الخامس ومن ورائه ولي عهده الأمير الشاب مولاي الحسن الخطاب الذي كان له وقعه المؤثر لطمأنة نفوس المغاربة وإنزال السكينة على قلوبهم تأكيدا لثقة الشعب بالعرش اللذين كتب الله لهما التمازج والائتلاف، والإنصهار في بوتقة الوطن رغم بث الإستعمار لأسباب الشقاق ووسائل الخلاف، وكأني بك أيها القارىء وأنت تعيش تلك اللحظات الرهيبة يوم 18 نونبر سنة 1951 وتسمع صوت المغفور له محمد الخامس من القصر الملكي بالرباط وهو يبثه من عصارة قلبه وينفث فيه شخصيته وشخصية ولي عهده الذي كان دائما من ورائه وفي عونه وهما يهبان نفسهما فداء للوطن، فكان كله قوة وإيمانا بربه وعزما وحزما فيقع في نفوس المغاربة موقع البلسم لتضميد الجراح التي أدماها موقف الجنرال جوان وأعوانه. وإيذانا بعهد الإنفراج رغم تكالب الإستعمار وأذنابه، ويقع في نفس المستعمر موقع النذير بقرب يوم المصير.

فجاء الخطاب الملكي وهو يردد قولة الرسول عليه السلام: (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته إلى أن أموت أو أهلك دونه)، هذا الموقف التاريخي لا يستكنه أمره إلا من تجرع مرارته بمعايشته وقته والذي يعتبر تاريخيا الشرارة الأولى التي انطلقت منها فكرة إبعاد ملك البلاد وولي عهده عن العرش لتوطيد قدم المستعمر بالمغرب واستمراء العيش به غافلا عن أن للبيت ربا يحميه، وأن الله قد قوى ذرية نبيه وعصمهم من الخنوع لغيره (الله أعلم حيث يجعل رسالته).

هذا الموقف الذي يتضوع إخلاصا لا يدانى، ووطنية لا تجارى، كان مزدوجا بين شجاعة وثبات وإيمان محمد الخامس وبين وطنية وصلابة عود ولي

عهده الأمير مولاي الحسن، الذي لم يثنه عن القيام بواجبه الوطني بجانب والده تطلعه لتبوأ أريكة عرش أسلافه وما يحيط بها من أبهة وجلال، وما تمليه مظاهر الملك من التملي بالجاه والسلطان الذي هو منتهى الكمال، وهو يومئذ في بداية عهده بالحياة، وفي ريعان الشباب الذي كثيرا ما تتحكم فيه المغريات، خصوصا والموقف موقف رهان لا تدرى نهايته، بقدر ما تكفهر أزماته، وتشتد بدايته، ولكنها السلالة المحمدية والعترة النبوية تتجلى بتجلبيات ربها على تلك الذرية فتقيها من الوقوع في مزالق الردى، وتسمو بها في معارج المجد وطريق الهدى، ثم توالت الأحداث واشتدت الأزمات، وخيل للمستعمر أن بإمكانه قبضة البلاد عن طريق إبعاد ملك البلاد محمد الخامس وعضده ولي عهده والزج بهما في غياهب المنفى البعيد لتزول حرارة زرهما التي كلما ضغطت من طرفهما إلا وكهربت قلوب المغاربة ومجمعاتهم على قلب رجل واحد وهو: العرش المغربي الذي يضم الملك ومساعده ولي عهده الأمير مولاي الحسن، غافلة على أن آصرة الشعب المغربي تتخطى حضور الأشباح، وتتجاوزها إلى تلاحم الأرواح، وأن المستعمر لن يقدر على أن يحول بينهما ويسعى لانفصالهما، وأنه إذا كان في مقدروه إبعاد الملك محمد الخامس وولي عهده عن العرش الخشبي فلن يستطيع إبعادهما عن عرش القلوب الذي يحمله كل مغربي بين حنايا ضلوعه ويتنسم منه عبير وطنه ونسيم حريته.

فكان هذا الموقف نموذجا في منتهى التضحية والكمال لصفة الشباب التي حبا الله بها الأمير الشاب آنذاك مولاي الحسن وتجلت مواهبه وهو بجانب والده في المنفى حيث استمر ساعده الأيمن، وقلبه النابض ولسانه الناطق، إلى أن كلل الله جهودهما البطولي بالنصر حيث مارضيا بمغادرة المنفى السحيق حتى جاءا إلى بلدهما وهما يحملان لها وثيقة الإستقلال وتحريرها من الإستعمار وقيد الإحتلال.

وأمام هذه المواقف العظمى والتضحية الجلى التي أظهرها الأمير الشاب مولاي الحسن واعترافا بمواهبه وتكريما لجيل الشباب واعتزازا بمواقفه قرر جلالة المغفور له محمد الخامس جعل يوم ميلاد الأمير مولاي الحسن وهو 9 يوليوز عيدا من كل سنة تكريسا لمزايا الشباب التي تمثلت في شخصية الأمير مولاي الحسن ولمحاً لها في باقي شباب شعبه وكان ذلك سنة 1956.

فأنعم بها من سنة حميدة سنها المغفور له محمد الخامس اعترافا بالجميل وتكريما لشباب كل جيل.

ومن ذلك الحين والمغاربة يحتفلون بعيد الشباب الذي يعيد لهم ذكريات الماضي وما تم على يد رمز الشباب الأمير مولاي الحسن وقتئذ وجلالة الحسن الثاني اليوم.

وقد أبت همة مولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين إلا أن تكون أعياد الشباب مظهرا لإبراز المنجزات سواء منها التنموية أو الإجتماعية مما يجسم حيوية الشباب على مر الأيام والعصور، ليبقى نشاطه ماثلا دون توقف أو عثور، وتترك البلاد دائما في مظهر شبابها، مزهوة بنشاط أبنائها وهو ما يتجلى في احتفالات عيد الشباب المتمثلة في تسابق السادة عمال صاحب الجلالة لتدشين المشاريع في كل المجالات.

فبارك الله لمولانا في عيده وجعل الأيام كلها أعياد له ولولي عهده الأمير سيدي محمد ولصنوه السعيد المولى الرشيد اللذين أصبحا رمزا للشباب بفضل مدرسة والدهما التي تربيا في أحضانها وكرعا من منهلها صفات الشباب الكاملة ومزاياه الحميدة كما ندعو لسائر الأمراء والأميرات.

وأجزل الله الأجر لمبدع هذه السنة الحميدة جلالة المغفور له محمد الخامس وبارك للشباب في تعزيزه وتكريمه بهذا العيد.

والسلام.

الجديدة : مصطفى بوذروة

أرادت محبة والدي في ـ طيب الله ثراه ـ وتقديره لابنه وخديمه الضعيف، خادمكم هذا أن يطلق على عيد ميلادي عيد الشباب، ومع مرور الأيام والسنين نرى أننا لسنا شبابا ولكن صرنا كهولا.

ولكن أبيت إلا أن يبقى هذا العيد، عيد تاسع يوليوز يسمى بعيد الشباب حتى يمكننا كل سنة كيفما كان سننا أن نشرب من كوثر الشباب إرادة وعزما،وحماسا وإيمانا، علما منا أن الأمة وأجيالها مثل السلسلة المرتبط أولها بآخرها.

من خطاب جلالته حفظه الله
يوم الثلاثاء 8 يوليوز 1975

سيظل عرشك في القلوب نصونه ويظل يرفرف عهدكم ويطول

الشباب المغربي في العهد الحسني الزاهر

للأستاذ
المقدم بوزيان
رئيس المجلس
العلمي الاقليمي
بالناظور

قبل الحديث عن الشباب المغربي عبر التاريخ عامة، وعن دوره الإيجابي في العهد الحسني خاصة، وعن دور شباب جلالة الملك باعتباره القدوة والمثل الأعلى في الصمود والثبات والتحدي.

أقول: إذا تصفحنا مراجع اللغة نجد أن كلمة الشباب مشتقة من شب يشب بالكسر صار فتيا قويا.

ويقولون من شب إلى دب أي من الشباب إلى أن دب على العصا، أو من شب الفرس يشب بالفتح إذا نشط ولعب، أو من شبت النار تشب إذا اتقدت واشتعلت.

فالشباب فترة من فترات العمر تتسم بالنشاط والقوة والطموح والحدة، وهذه الفترة أهم فترات الحياة الثلاثة التي يشير إليها القرآن الكريم في قوله: **﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾**.

فمرحلة الشباب الذي هو ربيع الحياة وبستانها حيث القوة والفتوة والجمال والكمال والنضوج والازدهار والحركة الدائبة والعزيمة التي لا تفتر ولا تلين، حيث العضلات القوية والسواعد المفتولة والآمال الحلوة والأحلام اللذيذة.

لذا فالشباب طاقة وروح وطموح، ومصير المجتمعات من حيث النهوض والرقي أو من حيث الجمود والتخلف مرهون بمصير شبابها وبالظروف التي يحياها والإنتاج الذي يوفره لبلاده.

من هذا المنطلق نرى أن الإسلام نوه بالشباب واقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن جعل دين الإسلام ينهض على سواعد الشباب حيث ذكرنا في القرآن الكريم وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالدور الهام الذي قام به هذا الشباب في رفع راية الإسلام فقال جل من قائل: **﴿نحن نقص عليك نباهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾**، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» وقال عليه الصلاة والسلام: «إغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك... الحديث.

والذي يقرأ قصة إبراهيم الخليل وقصة أهل الكهف وقصة يوسف عليه السلام، وقصة مصعب، وقصة صهيب، وقصة حمزة سيد الشهداء، وقصة علي وخالد وأسامة وعمر وابن عباس وبلال وقصص غيرهم، يلاحظ ذلك الدور الأكبر الذي قام به الشباب المسلم لإنقاذ البشرية من ظلام الكفر إلى نور الهداية والعلم والعزة والمناعة والقوة والأخلاق الفاضلة نتيجة للقدوة المثلى المتمثلة في شباب الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: «إستوصوا بالشباب خيرا...».

ـ شباب المغرب الطموح :

نعم، شباب المغرب هو كغيره من شباب العروبة والإسلام، بل هو كغيره من شباب العالم، إلا أن نزعة ـ الأقصى ـ أو نزعة شباب المغرب الأقصى تتسم بميزة خاصة، لأن الشباب المغربي عُرف منذ ما قبل الإسلام بتحدياته وصموده وإبائه وشدة حبه لهويته وحريته كما يذكر التاريخ. ولما جاء الإسلام واعتنقه الشباب المغربي ازداد قوة على قوة، قوة الوطنية وقوة العقيدة المدعمة للحرية والوطنية والدين حتى أن المؤرخين يشهدون بذلك حين يقولون: إن الشباب المغربي لم يكتف باعتناق الإسلام فحسب، بل تحمل مسؤولية نشره وتبليغ رسالته إلى أن جعل المغرب قلعة صامدة في وجه كل التيارات الهدامة، سواء منها تلك التيارات القديمة أو الحديثة.

ذلك أن الشباب المغربي تربى في بيئة نظيفة طاهرة كما تربى على أسس إسلامية صحيحة، ثم نشأ على أسس من التلاحم والمحبة والولاء والإخلاص لملوكه الشرفاء الذين ينحدر أصلهم من السلالة النبوية الشريفة، فحب الوطن وحب العقيدة وحب النظام كفيل بأن يجعل من الشباب المغربي شبابا مثاليا وواقعيا في آن واحد.

ـ فكرة عيد الشباب بالمغرب :

إن فكرة إنشاء عيد وطني بالمغرب تحت اسم «عيد الشباب» هي في حد ذاتها فكرة لها آفاقها وأبعادها روحيا واجتماعيا، بل إن إنشاء هذا العيد تحت شعار «عيد الشباب» هو من الأعياد النادرة في الدول قديما وحديثا.

ترى كيف أنشئ هذا العيد لأول مرة؟ وكيف تمت الموافقة عليه؟ وما أبعاد ذلك؟

في بداية الاستقلال «سنة 1956» تقدم الشباب المغربي بملتمس إلى جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه على يد كاتب الدولة في الشبيبة والرياضة آنذاك، يطلبون فيه من جلالته الإذن لإقامة عيد وطني تحت شعار «عيد الشباب» كذكرى وطنية سنوية بمناسبة ميلاد صاحب الجلالة الحسن الثاني الذي كان يومه قد بلغ السابعة والعشرين من عمره حيث ولد حفظه الله يوم الأحد 9 يوليوز 1929.

وتمت الموافقة الملكية على هذا الملتمس، وأقيم أول عيد من هذا النوع سنة: 1956.

وتفضل جلالة المغفور له محمد الخامس بتوجيه خطاب إلى ابنه البار بهذه المناسبة، ومما جاء في الخطاب الملكي السامي على الخصوص: «يا بني في هذا اليوم الأغر الزاهي الزاهر، تحتفل الأمة المغربية بذكرى ميلادك وقد أظهر الله عليك نعمته، فاهتزت الأقطار لهذه الذكرى اهتزازا، وحج الناس إليك أفواجا، وقد أبى الله تعالى يا بني إلا أن تولد في أوائل عهدنا السعيد وتولينا تدبير شؤونها في عهد احتدم

فيه الصراع بين الحق والباطل...

هكذا باختصار تم ميلاد عيد وطني مغربي جديد هو عيد الشباب المجيد الذي يخلد ذكرى ميلاد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله.

وأبعاد الفكرة وآفاقها الروحية والاجتماعية تتجلى خاصة في مبدأين أساسيين: أولهما: روح الولاء والالتحام والمحبة والاحترام المتبادل بين العرش والشعب إلى درجة أن عيد الشباب عندنا في المغرب لم يعد مجرد ذكرى عيد ميلاد شخص وهو شخص جلالة الملك، بل إنما هو أصبح فرحة عارمة تعم كل شباب المغرب بل وكل فرد منه، وهذا يدل على عمق تلك التلقائية والشعبية في الأعياد الحسنية عامة، وعيد الشباب خاصة.

أي أنه فرحة أخرى للتعبير عن التعلق التلقائي الصادق بين العرش والشعب، وبين القمة والقاعدة.

أما المبدأ الثاني الذي تقوم عليه فكرة إنشاء عيد الشباب في المغرب فهو التفاؤل .. نعم التفاؤل.. لأن كلمة شباب كما أسلفنا كلمة طموح وصمود وقوة وعزة ومناعة، وعيد الشباب في المغرب اسم يدل على مسماه لأن المغرب دولة الشباب ولأن نسبة الشباب أعلى، وهذا في حد ذاته نعمة من نعم الله على هذا البلد في عهد أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره.

ـ شباب ملكنا أعزه الله «قدوة» لكل شباب المغرب.

من الأمور المتفق عليها لدى المربين وعلماء النفس، أن الظروف التي تواكب حياة الإنسان في مراحل نشأته الأولى، تترك بصماتها في ذاكرة النشء، وبالتالي ينعكس ذلك على سلوكه حين يصبح إنسانا قائما بذاته، والظروف التي نشأ فيها جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله في أحداث الثلاثينات والأربعينات والخمسينات كانت تمثل منعطفا حاسما في تاريخ الأمة العربية والإسلامية عامة، والمغرب خاصة، بل البشرية ككل. زد على ذلك الرعاية الأبوية الهادفة، والتكوين التربوي الموجه التوجيه السليم، والعبقرية المبكرة والاستعداد الفطري الموهوب والعناية الربانية الخاصة...

كل هذه المعطيات المكتسبة منها والموهوبة كانت قمينة بأن تجعل من جلالة الملك في شبابه شخصية فذة، وعبقرية خارقة، وصمودا لا يقهر ولا يستسلم ولا يضعف أمام التيارات والتحديات والعواصف... وبالتالي تجعل منه القدوة والمثل الذي يحتذى لشباب المغرب.

لنأخذ مثالا واحدا للإيضاح لا للحصر، أنه في بداية الخمسينات بدأ الحصار يتضايق حول القصر الملكي العامر من طرف الاستعمار علانية،إلى أن جاء يوم الامتحان العسير يوم النفي الذي اختاره محمد الخامس ومن معه فداء لوطنه، وكان أمير المومنين يومه السند الأقوى لأبيه وإخوته كثاني اثنين إذ هما في الغار.

وتندلع نار المقاومة المسلحة في المغرب كرد فعل ضد الاستعمار، ويندفع الشباب المغربي للتضحية في سبيل العرش والوطن اقتداء بالبطل الشاب الحسن بن محمد الذي أعطى أروع الأمثلة للشباب في البطولة والتضحية والفداء، وخلق مدرسة نموذجية تخرج منها العديد من شباب المغرب في الكفاح والاستشهاد.

ويعود صاحب العرش محمد الخامس طيب الله ثراه ومعه بشرى الاستقلال وبجانبه جلالته يومذاك

وهو مهيأ لتحمل عبء المسؤولية الكبرى مسؤولية الخروج من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

ومع بداية الستينات تقع المفاجأة الأليمة بوفاة أب الحرية والاستقلال محمد الخامس طيب الله ثراه، فيجد المغاربة عزاءهم الأكبر في جلالته يومه.

ثم تأتي أحداث وأحداث داخلية وخارجية صمد ومازال يصمد حفظه الله في وجهها بكل ثبات وصبر ورزانة وشجاعة، فكانت على يديه معجزة القرن العشرين معجزة المسيرة الخضراء المظفرة ثم المسيرات التنموية في مختلف الواجهات والمسيرات الوحدوية.

كل هذه الأحداث والمواقف التي واكبت شباب جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله إلى يومنا هذا كانت جديرة بأن تجعل منه الرجل المومن والرجل الشجاع والرجل الصبور والرجل القدوة، وأن تجعل منه ذلك الرجل الذي يؤمن بالقيم والمثل والحضارة والعلم والتطور.

ومن هنا نرى أن جلالته يعطي تلك العناية الكبرى لرعاية الشباب دينيا وخلقيا وثقافيا واجتماعيا وكأنه يردد قول الشاعر :

كل صعب على الشباب يَهُون

هكذا همة الرجال تكون

ويقول الشاعر :

نبني كما كانت أوائلنا

تبني ونفعل فوق ما فعلوا

نعم لقد فعل مولانا الإمام فوق ما فعله أجداده الأولون، فأيامه كلها بناء وكفاح ونصر وعزة وصدق فيه من قال :

يا أيها الحسن المعتز جانبه

بالله إنك باسم الله منتصر

تبني وتعلي صروح المجد شامخة

ولن يزعزعكم جن ولا بشر

أبقى الله جلالته حصنا حصينا للوطن والدين وأقر عينه بسمو ولي عهده الأمير المحبوب سيدي محمد وصنوه الجليل مولاي رشيد وسائر الأمراء والأميرات إنه سميع مجيب.

الملك الودود

للشاعر شهاب جنبكلي

تصدر البدر في الأفراح ولْهانا ... وغرّد الطير في الأجواء جذْلانا
وراقت الشمس تزهو من مطالعها ... على المفاخر إشراقا وتحْنانا
وأسمعت رملة الصحراء عاشقها ... في الأطلس الرحب أنغاما وألحانا
وبادرت شامخات العز تخبرنا ... صدق العزائم، آنا بعده آنا
وأصبح الطير يشدو في مراتعه ... والأرض ترسم أزهارا وريحانا
والشعب يهتف من أعماقه طربا ... لصادق الوعد إجلالا وإيمانا
إذا أطل يفيض القلب من فرح ... جلّ المقام عن الزلات عرفانا
هو الودود، وكل الخلق يعرفه ... يعانق الحق، والإخلاص قد بانا
لولاه ما أنبتت أشعارنا درر ... ولا أروت في دروب الحق ظمآنا

☆☆☆

يا أيها الملك المنصور في صُعُد ... يحميك من أبدع الإنسان مزدانا
زرعت خيرا، وقد عمت فوائده ... فنلت من مبسم الأيام أعوانا
ضممت دينا بعهد الله تحفظه ... فكنت نورا لدين الله معوانا
تعاهد الله أن تسمو معالمنا ... بين الحواضر أريافا وبلدانا
ما أسعد الشعب أنت أنت قائده ... تعلو على سالف الأزمان أزمانا
يا عالي الجاه، إن الحب متصل ... عرشا وشعبا مع الآمال رضوانا

كلامك الحق يجلو كل غامضة ... ورأيك الفذ نور بات مرانا
فاسعد بشعب يضاهي النجم مطلعه ... واسعد بدين عن الآثام ينهانا
تطوف للعز أعلام مجنحة ... والحب يبني على الأجواء شطآنا
يا سعد قومي إذا البلدان قد حفلت ... وأمطرت وابلا في الحب يقظانا
في المغرب الحرجنات مخلّدة ... للدهر عزا، وللأمجاد إحسانا
في المغرب البدر أمجاد تنظمها ... أيدي المليك على الأزمان أركانا
إصراره أن يضم العرب في وحدة ... تمحو، وتمحو زمانا كان خسرانا
ويحمل الهم إن باتوا على نكد ... ويعتلي الصدر مقداما وضحكانا
ويجمع الشمل من قلب ينبئهم ... «وصل الأحبة أمر بات يرعانا»
لا يأنس المرء إلا أن يظلله ... عهد يسجل للتاريخ ما كانا
رئاه... كم كانت الآمال مزهرة ... على الربوع، فصار الربع مسعانا
الله أكبر كم تعلو مرابعنا ... بين الحواضر إشراقا وعمرانا
الله أكبر هذا العيد يجمعنا ... على المحبة شيباً وشبانا

شهاب جنبكلي

الشّبابُ قوة وبناء

للدكتور ادريس العلوي العبدلاوي
عميد جامعة القرويين

إذا كان لكل أمة ثروة تعتز بها ورصيد تذخره لمستقبلها وقوة تبني عليها مجدها ونهضتها، فإن في مقدمة هذه الثروة في دولة الإسلام شبابها الذي يعتبر الدعامة الأساسية في المجتمع، والثروة الحية فيه والأمل المرتجى على الدوام. ونحن نعرف أن الإسلام قد اكتسب القوة من الشباب بما يمتلكونه من فتوة وحيوية ونشاط، إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل من الشباب الدعائم الأولى لدعوته، ويمنحهم حرية الرأي والنقاش في كل ما يعرض حتى إذا اقتنعوا عن حجة وآمنوا عن دليل جاهروا بما آمنوا به في صراحة ودافعوا عنه في قوة لا يملكها إلا من يمتلك الفتوة والشباب. وهكذا كان الشباب والفتيان النواة الأولى لدوحة الإسلام التي نبتت بأرض الجزيرة، امتدت فروعها مع امتداد أشعة الشمس شرقا وغربا شمالا وجنوبا حتى عمت ظلالها كل البقاع.

وعناية الإسلام التي شملت الفرد والأسرة والمجتمع بما أقره في شريعته الخالدة من صنوف الرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والحماية لحقوق الإنسان في كل مناحي الحياة العلمية والتعليمية والعملية نجد أن كل الشباب الحاضر في كل الساحات وعلى مختلف الواجهات قد حظي منها بحظ وافر لكونه محط الرجاء ومناط الأمل. «وللشباب المسلم دور كبير في الدعوة إلى الله وإرشاد العباد إلى أقوم السبل باللين واللطف وطول النفَس، مما سهل على كثير من الناس أن يعتنقوا الإسلام عن اقتناع، إضافة إلى القدوة الحسنة التي كان يتسم بها الشباب المسلم، تطبيقا للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وللشباب المسلم دور هام في تحرير البلاد من براثين الاستعمار، وفي بنائها والنهوض بها نتيجة نكران الذات في سبيل المصلحة العامة والرسالة الخالدة رسالة الإسلام».

وللشباب دور هام في الحياة العامة سلما وحربا، اقتصاديا واجتماعيا، وثقافيا وعسكريا، وعليه، فيجب أن تستغل قدراته وطاقاته وإمكانياته في كل ما يفيد المجتمع لأن طاقاته تلك أشبه شيء بالنار المتأججة،

فإذا لم تقم المبادرة باستغلالها فمن المحتمل جدا أن تهب رياح هوجاء فتطفئها.

يقول جلالة الملك الحسن الثاني وهو حينذاك ولي للعهد بصفته رئيسا شرفيا لجمعية الطالب: «قلب الأمة النابض شبابها، فالشباب مناط آمالها، وذخر مستقبلها، فيهم تتجلى مظاهر حيويتها، وبهم يستشهد على نبوغها ورقيها، وبقدر كدهم يكال لكل أمة ما تستحقه من ثناء وما تستهدف له من ملامة وهجاء».

واستمدادا من تعاليم الإسلام الحنيف كان السلف الصالح يحرصون أشد الحرص على إعداد الشباب، الإعداد المتكامل، ويقومون بمسؤولياتهم الأبوية والتربوية أحسن قيام، في جو من الوقار ونكران الذات والحياء والمروءة «فالشباب أمانة عند آبائهم، وإن قلوبهم كجوهرة قابلة لكل نقش، فإن عودهم آباؤهم الخير نشأوا عليه وإن عودوهم الشر نشأوا عليه، فينبغي أن يصونوهم ويؤدبوهم ويعلموهم محاسن الأخلاق» وهكذا إذا توفرت النشأة الصالحة للشباب فإن نبوغه سينمو وسيستمر، وسيحقق لنفسه ولأسرته ووطنه كل خير، ويكون معول بناء وأداة إصلاح وترميم وحركة تصحيح وتجديد. وخير ما نعتمده مثالا وقدوة للأب المثالي والإبن البار :

جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه ورحمه ورضي عنه وأرضاه، وجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله ونصره وأمد في عمره وأدام علاه. «ذرية بعضها من بعض»، فتربية جلالة الحسن الثاني لا تعد في الحقيقة مثالية، ولا تعد صارمة فقط ولكنها تمثل تناظرا منقطع النظير لما كان عليه أمراء البيت المالك الذين أصبحوا فيما بعد عظماء على مسرح هذه البلاد، أمثال المولى إسماعيل، وسيدي محمد بن عبد الله، وسيدي محمد بن عبد الرحمن، والمولى الحسن الأول. وتربية جلالة الحسن الثاني تعطي بالإضافة إلى ذلك عنصرا آخر من عناصر عظمة العرش العلوي في مسايرته للتقاليد العريقة التي درج عليها ملوكنا وأمراؤنا الفخام، ولأحدث الطرق البيداغوجية الحديثة.

فمن خلال هذه التربية الأولى يطل علينا جلالة المغفور له محمد الخامس بكل ما آتاه الله من حرص، ونفاذ بصيرة وبعد نظر، فارضا شخصيته الشريفة أسكنه الله فسيح جناته، على فلذة كبده وولي عهده، طامعا في أن يحصل الأمير الصغير على تعليم إسلامي صحيح، بل أن يحصل من وراء تعليم الأمير على مثال ناصع لجيل مغربي كامل متين التربية، واسع الإدراك عميق النظر، آخذ بأسباب المعرفة الإسلامية والحديثة على السواء. فلقد كان جلالة والده يعلم بأنه يعد للمستقبل رجلا سيكتب له أن يقف إلى جانبه في مواجهة الملمات ومقارعة الصعاب، ثم يقف وحده - عندما يصبح ملكا ممسكا بتقاليد الأمة آخذا بها في دروب المصير... وإذا وجدنا اليوم أن محمدا الخامس قد أعطى لهذه البلاد ملكا عظيما يعتبر مثالا فريدا في الثقافة ونفاذ الفكر ومعرفة خفايا أدق الشؤون تعقيدا، فإن مرجع ذلك إلى سنوات طويلة من المعاناة والحرص والإشراف المباشر.

وفعلا فقد كان جلالة الملك الحسن الثاني المثل الأعلى لما يتوسم فيه والده طيب الله ثراه مثالا حيا لتلك الوصية الأبوية التاريخية الخالدة، وما تضمنته من مواعظ وتوجيهات تفيض بالروحانيات وبحب

الوطن، أستعرض فقرات منها تقول: «... فاحرص يا ولدي على تتميم رسالة أسلافك والمحافظة على الأمانة التي من أجلها دعوا إلى الملك، وتبوأوا أريكة السلطان، وكن من الشعب وإلى الشعب يسعك ما يسعه، ويضيق عنك ما يضيق عنه، ولا تضن عليه بمجهود وآثره على قرابتك الوشيجة، وبطانتك المقربة...»

إنها بالفعل وصية للذكرى وللتاريخ من ملك صالح إلى صالح، وهكذا فإن تمسك جلالة الملك بوصايا والده، وسيره على أثر أجداده، وتشبثه بالمبادئ السامية والمثل العليا، والقيم الأخلاقية الوطنية والروحية جعل منه وهو القائد الملهم أروع تجسيد لحياة المغرب الجديد في تاريخه الحديث، تتسم بالاستمرار في البذل والعطاء وبالجدية في الفكر والعمل، وبالوضوح في الرؤية والهدف، وبالشجاعة في الموقف والقرار من أجل بناء مغرب قوي وديمقراطي وموحد، فكان عهده الزاهر أرقى العهود، وعصره المتفتح أجمل العصور. «وبفضل مدرسة المنعم محمد الخامس طيب الله ثراه تشرف العرش المغربي من جديد بأعظم ملك من ملوك البيت العلوي النبيل: أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني حفظه الله.

فلقد تبوأ هذا العرش المجيد في ريعان شبابه وهو يتوفر على مواهب خصه الله بها وهي منتهى أوج المواهب وأشرفها وأجلها إلى تكوين علمي واسع الآفاق، وفكر نير قوي الإشراق، وإلى تربية إسلامية إنسانية انطلقت من مدرسة والده مباشرة، ومن مدرسة خاتم المرسلين بسنده المتصل في أجلى صفات العدالة الحق والملوكية الحق، والتفتح الكامل على معطيات العصر الحديث بين ربوع العالم كله.

وبذلك استطاع أن يذلل الصعاب، ويزيل الحواجز والعقاب ويمارس مسؤوليته العظمى بطاقة خارقة للعادة، دون تهيب ولا تردد ولا تخوف ولا شعور بأي مركب ينتقص من إرادته الفولاذية، وعزيمته القوية، فجمع الله بين فكر ثاقب، وعلم واسع، وتصور صادق وإحساس رهيف، ووجدان لطيف، وشعور فياض وثبات عجيب، ونظر بعيد، جعله كل ذلك وأكثر يسبق الأحداث والأخطار، والله من ورائه يحوطه باللطائف الخفية، ويغمره بالإلهامات السخية، فما من موقف إلا وسدد الله فيه خطاه، وبارك له فيما فيه استرعاه فإذا بقافلة الحضارة والعمران تسير بحفظ الله إلى الأمام بكل طمأنينة واتزان».

إننا ونحن نخلد اليوم هذه الذكرى الجليلة ذكرى عيد الشباب بما يناسبها من الاحتفالات والمهرجانات والقيام بالأعمال التطوعية، والسعادة تغمرنا والإعجاب يملأنا فإنما نخلد في الحقيقة حدثا غير مجرى التاريخ بالنسبة لنا، إننا نخلد في عيد الشباب ذكرى ميلاد محرر المغرب وضامن وحدته، واستقلاله، ونخلد فيه أيضا ذكرى ميلاد باني صرح المغرب الجديد ورائد نهضته الحديثة، ونخلد فيه ذكرى ميلاد قائد إسلامي كبير وزعيم عربي عظيم، ونخلد في عيد الشباب كذلك ذكرى ميلاد رجل عالمي طبقت شهرته الآفاق وسارت بذكره الركبان في كل الأنحاء.

وفي بلادنا كرم جلالة الملك الشباب أكبر تكريم ورعاهم أحسن رعاية، حتى جعل يوم ميلاده عيدا للشباب يخصهم فيه بالتوجيه والتقويم، وتحتفل فيه الحكومة والهيئات بإقامة المشروعات التي تنهض بهم وترعاهم وتعنى بتربيتهم، بما يحقق لهم وفيهم الآمال المعقودة عليهم باعتبارهم عدة المستقبل ومناط

الأمة ومعقد رجائها.

يقول جلالة الحسن الثاني من خطابه السامي بمناسبة عيد الشباب 9 يوليوز 1968:

«شعبي العزيز: نلتقي في هذا اليوم من كل سنة لنتحادث معك في مشاكل متعددة وبالأخص حول مشكل الشباب والنمو الإنساني والبشري تربويا ومعنويا وثقافيا. وقد أبت محبتك لي وتعلقك بي منذ سنين وأعوام إلا أن تجعل من عيد ميلادي، عيدا للشباب معناه عيدا للأمل، عيدا للعمل، عيدا للزحف. ضد الجهل، ضد التخلف، ضد اليأس ضد التساؤل، وإنني حينما تقلدت ولاية العهد في يوم تاسع يوليوز 1957 أديت قسما أمام والدي المرحوم لأن أكون خادمك، لأن أكون الساهر على مصالحك المادية والمعنوية كيفما كان الثمن، ومهما كان الثمن.

... وأملي في الله كبير على مستقبل شبابي، ولي اليقين بأن الله سبحانه وتعالى سيعيننا على أن نتربى حتى يمكننا أن نثق... وأملي في الله أنني أوجه في كل سنة شبابا أكثر حماسا وأكثر تعلقا ببلاده وبوطنيته وبوطنه، وأملي في الله أنه في كل سنة يزيدني قوة على قوة لا لأن أتمتع بها، لكن لأزيد في خدمتك أيها الشعب العزيز، وأزيد أصرف في كل سنة وسنة أكثر إمكانياتي في سبيل إسعادك وإسعاد الأجيال المقبلة».

وإذا ما ذكر الذاكرون اسم هذا العرش العلوي المجيد واسم هذا البلد العريق المتميز بشخصيته الأصيلة، وقيمه المثلى وحضارته الغنية، وتحدياته الحكيمة، ذكروا مرآة الشخصية المغربية، المجسد للفكر والسلوك المغربيين، الحريص على استمرار الأصالة المغربية في شتى المناحي جلالة الحسن الثاني المحفوظ بالسبع المثاني، فلقد عمل حفظه الله منذ توليته قيادة هذه الأمة على خدمة الشعب ورعاية حقوق المواطنين صغيرهم وكبيرهم، محافظا على المكاسب القومية، معاهدا على بذل أقصى جهده لتحقيق تقدم هذه الأمة ورفائها، وما يفتأ جلالته في كل مناسبة يجدد العهد، ويذكي الطموح، ويوقد العزائم والرغبات، ويحث على ضرورة التماسك والتلاحم من أجل الاستمرار في البناء، بناء المغرب الموحد وكسب الرهان في كل ميدان، والتزم جلالته بالعهد الذي أعطاه، وأفنى الشعب روحه وطاقاته في خدمة المساعي الحميدة التي خطط لها مليكه المفدى فكان التلاحم بين العرش والشعب صورة من صور الأصالة المغربية.

إن التاريخ المغربي حافل بالأمجاد والانتصارات المتعاقبة على جميع الأصعدة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا بفضل الالتحام الوثيق بين القمة والقاعدة، فبهذا العهد الموصول بين العرش والشعب استطاع المغرب كما قال جلالة الملك: «تذليل المشاكل، وبه استرجعنا السيادة المغصوبة، واستعدنا الكرامة المسلوبة، وبه نعيد بناء صرح الوطن لبنة فوق أخرى، وبه نتسلح لدرء المخاطر وتوقي المكاره، وبه نتزود لقطع ما ينتظرنا من مراحل وأشواط».

وبفضل الثقة المتبادلة بين الملك ورعيته وتجاوبهما المطلق وعملهما المشترك المنسجم المتجانس أمكن تحقيق المعجزات وتذليل الصعاب والسير بالمملكة إلى ساحل النجاة.

وحين نستقرئ تاريخ العهد الحسني الزاهر من عمر جلالة الملك الحسن الثاني أطال الله بقاءه وأدام عزه ونصره نجد أن المسؤوليات التي تحملها في خضم جهاده الأكبر لبناء الاستقلال وبناء المغرب

الجديد، «مسؤوليات ضخمة ومستمرة، ضخامة طموح جلالته وطموح شعبه وضخامة ما تفرضه الحياة الجديدة من تطور ورقي، وضخامة التحدي للمشاكل المستعصية التي تواجهها البلاد مسؤولياتها أعظم من ممكناتها، وحاجاتها أكبر من وسائلها المادية والتقنية والبشرية».

إنه العاهل الكريم الذي يعطي من وقته الكثير للسهر على مصالح أمته، ونحن نرى ونلمس ثمرة جهاده، فهو دائما يحث ويدعو إلى حفز الهمم للعمل المجدي والتمسك بحبل الله المتين، فالشباب عمدة الأمة وعدتها وهو حفظه الله يعرف ويدرك ما للشباب من دور خطير في كل أمر، فكل من يريد لبلاده التقدم يتحتم عليه الاهتمام بالشباب، وإعداد الشباب، والاعتماد على الشباب.

إن تكوين الحسن الثاني المتين وعبقريته الفذة قد تفاعلا معا وأعطيا لجيلنا الشباب دستورا روحيا وضع به أيدينا على حقيقة فترة الشباب وواجباتها ومشاكلها وحلولها، ففي كل عيد شباب، وفي مناسبات عدة كان جلالة الملك يخاطب الشباب في شؤونهم، ويهتم بمصالحهم ويفكر في مستقبلهم وحياتهم بمختلف مجالاتها. يقول جلالته حفظه الله: «إن من الجناية على الشباب بل من الخطر على أمة من الأمم أن تبقى مواهب أبنائها مكبوتة لا تقدر على الظهور، وسواعدهم عاطلة لا تجد سبيلا إلى العمل».

حقا إن رعاية الشباب مسؤولية وأمانة، فتكوينه ربح واستثمار، ورعايته وتعهده بشغله بما ينفع صيانة له من التردي في المهالك والشغب والمهاترات وربما من الانزلاق في متاهات لا تعود عليه ولا على وطنه بخير في أحسن الأحوال.

وقد كان رائد الشباب أعزه الله وفيا في تعهده لهذا الشباب، فبنى له المدارس التي احتضنته وهو في اليفاعة أو دونها، وأسس له المعاهد العليا والمؤسسات الجامعية التي أكملت تثقيفه وتوجيهه، وفسح له بالتشريع مجالات الحرية، فتعددت لديه الجمعيات الثقافية والاجتماعية والرياضية، وأدت هذه الأخيرة دورا كان له مفعوله في ملء فراغ الوقت الثالث لدى شبابنا، كما حرص جلالته في كل المناسبات على أن يولي لقضايا الشباب الكثير من الاهتمام، وحرص دائما على أن يرتقي بالشباب المغربي ويكرمه ويفسح المجال أمامه لتكون مشاركته فعالة وسبيلا نحو تطوير المجتمع وتحديث مقومات المغرب الجديد. وكانت مبادرات جلالته المتوالية في جهوده المبذولة حفظه الله لصالح الشباب تتوج أخيرا بتلك التدابير السامية التي اتخذها جلالته لإصلاح نظام الامتحانات في التعليم الثانوي وخلق فكرة الأكاديميات للقيام بهذا الدور الإيجابي كشعار جديد لمرحلة جديدة يلعب فيها الشباب المغربي الدور الريادي ويستطيع من خلالها مسايرة حركة التطور والانسجام مع خصوصيات الحاضر وضرورات المستقبل.

وكذا انطلاق الخطة الوطنية لسنة 1984 التي تستهدف إصلاح التكوين المهني وجعله وسيلة فعالة لدعم خطوات التنمية وتوسيع قاعدة المشاركة الشبابية في الخلق والاندماج في مسلسل النماء حيث أن تكامل مجال التعليم بالتكوين المهني وتلازمهما يعتبر «مظهرا واضحا يؤكد على سلامة الاختيارات المغربية، وعنوانا لمنظور يستند على أن مقومات النجاح والاستمرارية والمساهمة الجماعية لبلورة

التطلعات وتكريس الطموحات لا تأتي دون جعل كل القطاعات المنتجة مسايرة لمستلزمات الشباب ومواكبة للركب الحضاري».

إن عيد الشباب إذن عيد التعبئة العامة والعمل المتواصل من أجل بناء المغرب الجديد. وإذا ما ذكرت هذه الذكرى اقترن معها ذكر معاني الخير والبر والإحسان، وتسارع إلى الأذهان إنجازات المعابد الدينية، ومسجد الحسن الثاني المعلمة الكبرى الخالدة تتوجها، والمعاهد العلمية، وجامعة القرويين التاريخية العريقة الأصيلة جوهرة عقدها، والمراكز التقنية وتخطيطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والاستثمارات الفلاحية والسياحية وتصميمات التقدم والرخاء والرفاهية، وتشريعات المصالح العمومية، وتحركات السهر على الحدود الوطنية والمعالم الإسلامية وتحقيق الوحدة الكبرى بين شعوب المغرب العربي الكبير، والسعي في جعل ألوية السلام ترفرف على أقطار المغرب العربي والإسلامي كافة. وإن ما يسعى إليه جلالته من وضع هذه البلاد في نطاق المغرب العربي والأمة الإسلامية أولا والعالم المتمدن الناهض ثانيا لهو منطق العقل الراجح، ومنهج الشرع الواضح، لأن التكامل الحضاري لا يتحقق إلا عن طريق التعاون والتبادل بين الأمم المتشاركة في المبادئ والعقائد، وبين الشعوب التي تربطنا بها عهود ومواثيق ـ وكلما كان التعاون أعم وأكثر كان النجاح والنهوض أقرب وأيسر.

«وإذا كان ملوك المغرب قدس الله أرواحهم في دار السلام قد أدوا رسالة المعرفة والهداية والمدنية كما عرفوها في الإسلام ـ وشملت كل الميادين الحيوية والمرافق الضرورية فإن عهد جلالة الحسن الثاني أبى إلا أن يقدم هذه الرسالة في ثوب قشيب وفي عيش فضفاض على أساس التفاعل بين الحضارتين ـ الحضارة الإسلامية التي تقوم على جانب روحي وجانب مادي ـ وعلى المزج بينهما في حياة الإنسان، ولذلك كانت ومازالت قائمة لا تبور ولا تنهار، والحضارة الغربية التي تتجلى قيمتها في مجالات العقل والعبقرية ومناهج العمل والحياة الظاهرية، ولذلك كان لها لون واحد إلا أنه لماع وبراق. ـ وأبى كذلك إلا أن يعطي المثل الأعلى على قيمة الحياة المزدوجة للأجيال الواردة والقادمة ويوقظ الأفكار بنبراته الشديدة، وتصرفاته السديدة، ويبعث الهمم والقرائح التي نامت عن المجد واستنامت ـ ففضلا عن أن هذه الرسالة كانت تؤدى في إطار المعرفة الإسلامية والثقافية العربية فإن جلالته قد أفاض في اللغات البشرية والعلوم الإنسانية ليكون ذلك عونا على الحياة القائمة وتوسيع آفاقها وتكثير أنماطها ـ وعاملا قويا من عوامل يقظة الأمة وسعادتها ـ وكفى أنه قد أوضح هذه الحياة بمفهومها الشامل ومعناها الواسع، وبلورها في كثير من المناظر والمشاهد، التي نراها في حياتنا اليومية وفي حياتنا الموسمية بعد أن كانت فلسفتها غامضة ومراميها قاصرة».

فعيد الشباب إيجابي دائما في فحواه ومغزاه فهو بحق عيد الانطلاقات الجديدة والمشروعات الوطنية في السهل والجبل وفي الحواضر والبوادي، وفي كل شبر من تراب هذا الوطن الحبيب، وهكذا يتقوى رصيد الإمكانيات وتتسع آفاق الحياة الكريمة أمام الأجيال الصاعدة، ثم إن الاستمرار معناه في آن واحد الأمل والعمل والنظر دائما بعين البصيرة واليقظة إلى الأمام

للتخلص من الحيرة والضياع ولإعطاء شخصيتنا الوطنية، ووثبتنا المباركة المدلول المتفتح على أحسن ما في الحضارة من جواهر ومعطيات، فعلى الشباب إذن جنود هذا الوطن أن يكونوا حريصين على الحفاظ على السمعة الطيبة والأخلاق الحسنة بما يستلزمه ذلك من صلابة في الحق وشجاعة في الشدة والرخاء واستجابة لتوجيهات قائدنا الأعلى جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله.

نعم إن يوم تاسع يوليوز عيدالشباب السعيد رمز حي ونابض بالآمال العريضة، وبالأحلام العذاب كلما هل علينا يحمل بين طياته تباشير التشييد والتجديد، وهكذا يطل علينا هذا العام ببشرى من بشرياته السعيدة ومن مبادراته المولوية السامية التي نذكرها بكل فخر واعتزاز تلك هي إحداث المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي ابتغى جلالة الملك من وراء إنشائه إلى دعم القانون في المغرب واستكمال دولة القانون في البلاد، وتعزيز العدالة المغربية التي تعني شيئا واحدا هو صيانة كرامة الإنسان المغربي، وتحصين حقوقه وحمايتها، وإحاطتها بكل ما يكفي من الوسائل والإمكانيات والضمانات حتى يزداد شعور المواطن بأن حقوقه سواء تجاه الإدارة أو السلطة أو الدولة في مأمن من كل خطر يهددها بالهضم والضياع والظلم.

إن مبادرة جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بإنشاء المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان هي مبادرة ديمقراطية لدعم الديمقراطية المغربية في إطارها الوطني، وإطارها الجهوي، وإطارها الإنساني الشامل.

حفظكم الله يا مولاي بما حفظ به الذكر الحكيم، وسدد خطاكم لاستمرار السير بشعبكم في النهج القويم، وأعلى رايتكم في سماء المجد مرفرفة خفاقة، وألوية أمتكم نحو التقدم سيارة تواقة، وحفظكم في شبلكم ولي العهد ومنار السناء والمجد صاحب السمو الملكي الأمير سيدي محمد، وفي صنوه الأمير المحبوب مولاي رشيد، وفي جميع الأمراء والأميرات الأكرمين، وآل بيتكم الأشراف الأنعمين، وبارك الله في عمركم المديد، وفي عيد ميلادكم السعيد.

مراكش : د. إدريس العلوي العبدلاوي

خريطة المغرب من تشكيل التاريخ إلى تحليل الحسن الثاني

للدكتور محمد الكتاني
قيدوم كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان

الخريطة التي أعنيها هنا والتي هي موضوع هذه المقالة ليست بالخريطة الجغرافية التي ترسم الأقاليم والحدود والتضاريس وتنطلق من مقياس محدد، ومن تموضع بين خطوط الطول والعرض، أي خريطة وافية بكل المعطيات الطبيعية. فهذه الخريطة لا تعنيني هنا لأن لها أهلها المتخصصين فيها، وإنما أتحدث عن خريطة الهوية المغربية، إنها خريطة تاريخية تتموضع بين الماضي والحاضر والمستقبل. وتنطلق هي الأخرى من مقاييس ومعطيات وحدود، ولكنها معطيات معنوية ومقاييس غير كمية، ولا ملموسة، وإن كانت فاعلة وحاضرة ومؤثرة. وهذه الخريطة للإنسية المغربية، إنما نحرص على اعتبارها خريطة بالمفهوم الجغرافي،لأنها تملك مواصفات الخريطة الجغرافية إلى حد ما، وإن كانت لا تخضع للمقاييس الكمية.

إن الهوية المغربية هي مجموعة من الخصائص والمميزات التكاملية التي طبعت تاريخ المغرب، وحددت سيرته في الزمان، مثلما تعتبر الخريطة الجغرافية مجموعة من المعطيات الطبيعية التي تحدد امتداد المغرب في المكان.

وقد أوحى لي بهذه المقارنة أو بهذا التصور خطاب ملكي سام ألقاه جلالة الملك الحسن الثاني في أحد أعياد الشباب، فتحدث عن خريطة المغرب كما سنرى بعد قليل، ونظر في المستقبل من خلال منطق الماضي القومي، فلنبدأ من تلك المناسبة ومن خطابها لنضع الموضوع في سياقها.

من المعلوم أن المغرب يحتفل منذ اعتلاء الحسن الثاني عرش أسلافه الأمجاد بعيد الشباب، في جملة ما يحتفل به من أعياد، ليخلد ذكرى ميلاد الملك الشاب الذي جعل المغرب ـ ولعله البلد الوحيد في هذا التقليد ـ يحتفل بمعنى الشباب إلى جانب احتفاله بميلاد جلالة الملك، أي يحتفل بتجدد الأجيال التي تأخذ رسالة الماضي من الحاضر لتضعها في يد المستقبل. ففي كل عيد من هذه الأعياد نقف وقفة الناظر في المستقبل من موقع الحاضر. وقد ألقى جلالة الملك بهذه المناسبة المتجددة كل عام خطبا مليئة بعزائم الشباب، وبالتخطيط لبناء المستقبل في ثقة وإيمان. فإذا استعرضنا اليوم تلك الخطب أو معارض منها على الأقل فسيكون بين أيدينا فيض من العطاء والتوجيه والتخطيط، والتفكير الوطني السديد.

وما يستوقفنا في هذه الخطب بالذات هو نظرة جلالة الملك لمستقبل المغرب في ضوء تاريخه الطويل المليء بالحقائق والبطولات والمنجزات، فجلالة الملك يخترق بنظره الثاقب تاريخنا الوطني، فيرى هذا التاريخ وحدة جامعة بين البدايات والنهايات، محكومة بنفس القانون، محملة بنفس الرسالة الحضارية. بل إنه يرى التاريخ الإنساني كله على هذا النحو، ويضع تاريخنا في موضعه منه بغير تزيد أو إسراف في التقدير. والتاريخ بالنسبة لكل أمة معرض شخصيتها الحقيقية الذي لا يعرف المزايدة والتمويه. فلكل أمة شخصيتها، وشخصيتها تقوى أو تضعف بحسب ما تتحمله من رسالة حضارية ومن تبعات إسعاد البشرية في محيطها الضيق أو في محيطها الواسع. ويعي هذه الرسالة ويستشعر عمقها أو سطحيتها من يتحركون مع هذا التاريخ وإن تغيرت الأطوار وتعاقبت الأدوار. ومن ثم يكتسب كل شعب هويته في التاريخ من صميم فعل التاريخ، وكأنما تتوارث أجياله (الفصيلة) الدموية نفسها كما يرثها أبناؤنا منا بعد أن كنا قد ورثناها من أسلافنا. والفصيلة الدموية هنا تعني (دم) المجتمع، إن صح هذا التعبير، أي نمط حياته الحضارية، فهو إما مجتمع منغلق لا يقبل الانفتاح، وإما مجتمع منفتح لا يقبل الانغلاق، وإما مجتمع سمح متعايش واقعي يرفض التعصب والغلو، ويؤثر الفائدة العملية على الخيال المطمع، والوسطية على التطرف، وإما شعب متطرف موتور، يرفض التعايش إلا بمعنى التفوق والاستئثار بالغلبة. ولا ينقاد إلا لمن يسومه هذا الاتجاه، ويحمله على المكاره من أجل المكاره نفسها.

وقد استقى تاريخ المغرب منذ تأسيس الدولة الإسلامية فيه على وتيرة من الحياة الاجتماعية والحضارية يمكن معها استخلاص مجموعة من الخصائص التي تتميز بها الهوية المغربية كنتيجة من نتائج الموقع الجغرافي والخصائص العرقية، والمزاج النفسي.

وهذا ما يجعل قادة المغرب ورجالاته الإعلام عبر التاريخ على بصيرة من الاختيارات المصيرية التي تلائم المغرب، والسياسة التي ينبغي انتهاجها عندما تحل الأزمات وتنوب النوائب، أو عندما تجري الحياة العامة فيه على نسقها المعتاد بين الشدة والرخاء.

وفي هذا السياق من وعي حقيقة التاريخ الوطني، ننظر إلى توجيهات جلالة الملك وبناء هذه التوجيهات على بصيرة من ذلك التاريخ. وفي إطار هذه البصيرة النافذة يقول جلالته في إحدى خطب عيد الشباب (يوليوز 1984): «إن المغرب لم يكن من طبائعه ولن يكون من طبائعه أبدا أن يجهض الإمكانات التي يمكن أن يعتمد عليها ويضعها في حساباته ليبني عليها المستقبل، ذلك المستقبل الذي مافتئت أصوره لكم، أنعته بيدي وبعيني وبجميع جوارحي، ذلك المستقبل الذي سيجعل من المغرب أحسن مما كان عليه أيام **كانت خريطته تمتد شرقا** وغربا شمالا وجنوبا، **تلك الخريطة التي لم تخطها ولن تخطها عزيمة الاستعمار أو إرادة الاستيلاء، ولكن تلك الخريطة التي خططتها يد الباري جلت قدرته حينما أراد أن يقلد هذه الأمة وهذا الشعب مسؤولية نشر كلمة الله ونشر الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية والعلم الإسلامي.** وإذن فالمغرب لا يمكنه أن يتنكر لماضيه. ولكن هل

يمكنه ألا يساير العصر ومقتضيات العصر؟ بلى، يجب عليه أن يحترم هذا وذاك.

علينا إذن، إذا نحن أردنا أن نكون مواطنين كاملي العضوية والمواطنة في القرن المقبل وقبل القرن المقبل في المجتمع المتحضر، أن نميز بين ما هو واجب وبين ما هو حرام.

أما الواجب فهو ألا نبقي أي عزيمة ولا أي موهبة غير مستثمرة. والحرام هو أن نستثمر جميع المذاهب على نمط واحد وفي قالب واحد ولهدف واحد.

هذه هي عبارات جلالة الملك كما تبدو وجيزة ولكنها نافذة البصيرة، حاسمة القرار، بليغة المعنى. فهي تحدد الخريطة البشرية وطبيعتها ورسالتها وآفاقها وطبيعة تفاعلها مع الماضي والحاضر والمستقبل. وهي تعكس روح المناسبة التي قيلت فيها، وهي روح الشباب المتوثب المتطلع في ثقة إلى المستقبل. وكلها تصميم وعزم على المضي في الانتماء إلى الأصالة المغربية، القائمة على رسالة الإسلام، وخدمة حضارته وثقافته. ولكنها تصميم بنفس القوة على التفتح على المستقبل والتفاعل مع حضارة العصر وعلومه وثقافاته، للانتفاع بكل نافع من تلك الحضارة على هدى وبصيرة. وهذا هو قدر المغرب بحكم موقعه وانفتاح جغرافيته الطبيعية على البحار والحضارات.

وبحكم ضرورة التعايش مع العالم المحيط بنا، لأننا لن نكون مواطنين في هذا العالم وفي المجتمع المتحضر حولنا بغير وسائل الحضارة نفسها التي أصبحت حضارة كوكبية في أنظمتها ووسائل تسخيرها للطبيعة وتذليلها لمصاعب العيش وتنميتها لطاقات الإنسان وتوفيرها لأسباب الرفاه والسعادة والرخاء.

وكلمات جلالة الملك كلها تصميم ـ والتصميم من روح الشباب ودلائله ـ على استثمار الطاقة البشرية بالنسبة للمغرب، لأنها هذه الطاقة هي قاعدة البناء ووسائله في نفس الوقت، وعلى تنويع ذلك الاستثمار بحسب المواهب والمؤهلات والخصوصيات.

إدراك خصوصيات الإنسان المغربي ومؤهلاته ومواهبه وتوجيهها التوجيه الملائم هو الذي يشكل غنى الخريطة البشرية وثراءها، لكن هذه الخريطة البشرية لن ترسم إلا بالسياسة الرشيدة. وهي تقوم على مبدأين:

1 ـ مبدأ الاستثمار للإنسان المغربي، بمعنى أن يستثمر الإنسان المغربي ذاته، ويظهر بالفعل والممارسة ما تنطوي عليه ذاته من فعاليات ومواهب، عن طريق تأهيله وتعليمه ووضعه في الاتجاه الملائم لطبيعته.

2 ـ مبدأ التنوع في حقل الاستثمار، حتى يكون المجتمع المغربي مجتمعا متكامل المقومات والفعاليات، تتوافر له كل الوسائل البشرية لسد حاجاته والقيام بوظائفه في الإنتاج المادي والمعنوي وهو أمر يتوقف أيضا على التكوين والتوجيه والتخطيط.

هذان المبدآن لا يتحققان كما نعلم بغير التعليم الموجه والديمقراطية الحقيقية، التي يمارسها الإنسان في مجتمع تتوازى فيه الوسائل والغايات والحقوق والواجبات، والديمقراطية والالتزام.

إن رسم الخريطة للمستقبل المغربي لا يكفي فيه تحديد تنوع المذاهب واستثمارها وتوظيف الفعاليات في سبيل الإنتاج المنشود، مقتصرين على الجانب المادي من الحياة الإنسانية. ولكن يتعين أن ترسم

خريطة المستقبل بتحديد طبيعة التموضع داخل الكتلة البشرية، وتحديد الاتجاه الحضاري والقيم المنشودة في هذا الاتجاه وهو ما عبر عنه جلالة الملك بقوله :

«فالمغرب لا يمكنه أن يتنكر اليوم لماضيه، ولكن، هل يمكنه ألا يساير العصر ومقتضيات العصر؟»

وما أراد أن يعبر عنه جلالته هو أن المغرب لا يفرق بين نشدان الأصالة ونشدان المعاصرة. أي الجمع بين الثبات على القيم الأساسية من إسلام ولغة وتاريخ، والتطور مع حركة الحضارة الإنسانية من تنظيم وتجهيز وإدارة واستثمار وتنمية وإصلاح.

وهذا الاختيار المزدوج أمر يفرضه التاريخ والجغرافية، باعتبارهما عاملين رئيسيين. أما التاريخ فقد كان المغرب قبل الإسلام موزعا بين الوثنيات والمسيحية واليهودية. لقد كان تواقا دائما إلى الانتظام مع عقيدة عن الكون والحياة. ولكن هذه العقيدة لم يجدها كما يتوق إليها إلا في الإسلام، ولذلك اعتنقه وعض عليه بالنواجذ، ولم تزحزحه عنه ولا عن وسيطته مختلف الإيديولوجيات والعقائد الوافدة عليه بعد ذلك.

ومنذئذ انفتح المغرب على الشرق الإسلامي، وتلقى منه المذهب الفقهي والكلامي، ولكنه احتفظ لذاته بالسيادة القومية. فأسس دولته الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري، وظل صامدا في موقع الشد والجذب والصراع بين القوى السياسية، يحافظ على هويته وسيادته، يستفيد من العناصر الحضارية والثقافية ويتمثلها ويحولها إلى رصيد وطني. فالتقت فيه عناصر إفريقية وأندلسية منذ وقت مبكر، هي التي تعايشت في مدينة فاس خلال القرن الثالث، ومن خلال تنافسها الصناعي والتجاري والعلمي تكونت النواة الأولى للحضارة المغربية. وظل التأثير الأندلسي والمشرقي من أهم روافد هذه الحضارة كما هو معلوم.

وفي نفس الوقت ظل المغرب متفتحا عبر تاريخه على المؤثرات النافعة من حضارات الأمم المحيطة به، وعندما حلت العصور الحديثة تحقق هذا التفتح على نحو واسع، إذ لم يكن أمام الخيار الحضاري الغربي من مجال للعدول عنه أو للانغلاق دونه. وذلك تحت تأثير الرغبة في استكمال القوة والاستعداد لمواجهة الأطماع، أو مواجهة الهيمنة الغربية نفسها. وكانت تجربة الحماية الفرنسية والإسبانية دليلا على ما انتهى إليه المغرب من ضعف وتخلف جعله لقمة سائغة أمام خصومه في بداية هذا القرن. ودليلا على ما ينبغي أن يكتسبه من مؤهلات ومقومات للحفاظ على سيادته وهويته في معترك الصراع في الحال والمآل.

لقد استقبل المغرب في العصور الحديثة عهدا من التفتح الاضطراري لم تقف أمة من أمم الشرق وإفريقيا بمنأى عنه، أو من غير أن تجد نفسها مضطرة إليه، فالنقلة الحضارية التي حققها الغرب لم تتعلق بالثقافة وما يتبعها من تشاريع وأنظمة اجتماعية، وإنما كانت تتعلق بتغيير حياة الإنسان، أي نقلها من الطور الزراعي إلى الطور الآلي (البخاري فالكهربائي فالذري والالكتروني) ولم يكن بد من أن تنتقل جميع الشعوب إلى هذا الطور الذي يحركه الغرب بكل آلياته وإيديولوجياته ومناهجه.

وقد تزامن هذا التأثر الاضطراري مع حركة

لاستعمار الغربي، فاعتبر هذا التأثير بمثابة حصار حضاري أو غزو ثقافي لأنه كان يكتسح البلاد المغزوة. ويحاول استئصالها من جذورها، وجعلها تتحرك في فلك المصالح الغربية، أو مصالح الدولة المستعمرة. ولذلك واجهت كل الشعوب ذات العراقة التاريخية والأصالة الثقافية والسيادة العريقة إشكالية التوفيق بين ماضيها وحاضرها، وبين هويتها واندماجها في التاريخ المعاصر.

وكان المغرب في مقدمة هذه الشعوب، وهو بحكم موقعه لا يمكنه أن ينغلق على نفسه، وقد حاول ذلك خلال القرن الماضي فلم يزده الأمر إلا ضعفا وتخلفا. وهو بحكم طبيعته في الانفتاح والمواكبة للواقع والتعايش مع المحيط الحضاري والجهوي والعالمي، لا يمكنه إلا أن يشارك في عضوية المواطنة العالمية وفي الانتماء للعصر، لتحقيق هدفين مزدوجين: الاستمرار والهوية.

وفي كتاب (التحدي) يتحدث جلالة الملك بعمق عن طبيعة المغرب بوصفها شجرة تمتد جذورها المغذية امتدادا عميقا في الأرض الإفريقية، وتتنفس بفضل أوراقها في الفضاء الأوربي. بيد أن حياة المغرب ليست عمودية الامتداد وحسب بل تمتد كذلك امتدادا أفقيا نحو الشرق الذي نحن مرتبطون بالطارق والتالد من ثقافته.

لقد تجلى في التاريخ المغربي عبر الأدوار الكبرى للتاريخ هذان الامتدادان: الأفقي والعمودي. وهذا ما يكون الخريطة المغربية لأنها لا يمكن أن تقرأ منعزلة عن الشرق والغرب، وعن الأطلسي والمتوسط، وعن الصحراء الإفريقية الغربية. ومن صميم التفاعل داخل هذا التموقع الجيوسياسي اكتسب المغرب مميزاته وحركية ثقافته، وظل يستشعر على الدوام ضرورة المحافظة على كيانه. ومن صميم التفاعل مع هذه العوامل تكون له تعلقه بالحرية، تلك الحرية التي يتحدث عنها جلالة الملك في إحدى خطب العرش (3 مارس 1984).

فيقول عنها: «فالحرية الصالحة هي الحرية التي يبقى معها للأفراد والجماعات الإحساس بالواجب والمسؤوليات، والقدرة على الاختيار المستقيم، وعلى التمييز والموازنة بين النافع والضار. والحرية الصالحة هي الحرية التي لا تضيع معها الشخصية ولا تذوب في غيرها، وإن أوجب ما يجب علينا نحن الذين نعيش متفتحين على جميع التيارات، متلقين بصدر رحب جميع الحركات الفكرية أن نأخذ ونستقي عن بصيرة وبينة، ونحتاط لأنفسنا حتى لا يفلت زمام الاختيار السليم من أيدينا، وحتى لا تعصف رياح هذه التيارات وهذه الحركات بأنفس ما نملك وهو أصالتنا الثقافية والحضارية.».

ويحدد جلالة الملك هذه الأصالة في مقوماتها الرئيسية قائلا:

«وأصالتنا هذه قوامها كتاب الله العزيز، وسنة نبيه الغراء، واللغة التي نزل بها الوحي، ومذهب أهل السنة والجماعة الذي هو مذهب السماحة والاعتدال والصفاء، وهذه الأصالة التي اتسعت على امتداد أطوارنا وعلى امتداد أطوار تاريخنا للمعاصرة وعايشتها لا تضيق الآن صدرا بالمعاصرة النظيفة بل تتسع لها أيما اتساع وترحب بها أيما ترحيب، وما دامت أصالتنا الإسلامية التي أينعت في ظلها العلوم والفنون، وازدهرت بها وفي أحضانها حضارة يعدها العارفون من أزهى الحضارات

وأرقاها، هي المعين الذي نستمد منه أبرز وأغلى ما تمتاز به هويتنا وشخصيتنا، فإن علينا أن نجتهد باستمرار تعزيزا لجانبها وتمكينا واكتشافا واكتناها لما تزخر به من أسرار وأخلاق.

إن علينا أيضا أن نؤمن لها باستمرار الأسباب التي تقيها شر التفريط والإهمال وتصونها من كيد الكائدين واعتداء المعتدين.

فإذا انفصمت ـ لا قدر الله ـ في نفوسنا عرى أصالتنا لسبب من أسباب التضاؤل والاضمحلال، وانقطع ما هو موصول بيننا وبينها، فإننا سنصبح حينئذ وقد ضاعت الذاكرة واستحالت الملامح وشاه الوجه، وصوحت رياض الوجدان، كالمنبت، لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، إن الحرية ـ شعبي العزيز ـ نعمة كريمة، وهبة من الله خولها إيانا لنسخرها بالتمييز والاستبصار لفائدة نمو العقل والنفس ورقي الإنسان، فهي وسيلة من وسائل العلاج وأداة من أدوات الخير، وأخلق بالإنسان ألا يستعملها إلا فيما يدرأ عنه المضار ويجلب له المنافع، وأخلق بك شعبي العزيز أن ترعى ما كتب الله لك من عراقة وأصالة، وتصون أركان هذه العراقة وهذه الأصالة، وتمكن لدعائمها في نفسك وحواليك».

نستطيع بعد هذه الجولة القصيرة في بعض كلمات الحسن الثاني النيرات في تحليل مميزات شعبه وخصائصه التاريخية أن نستخلص أهم ما يحدد الخريطة البشرية للمغرب من حيث العمق التاريخي والأبعاد الحضارية والنفسية أو ما أسماه علال الفاسي بالنموذج النفسي. (النقد الذاتي).

وأهم ما يحدد طبيعة المغاربة هو استمدادهم مزاجهم النفسي من البيئة المحيطة بهم وتنوع هذه البيئة بين صحراء وجبل وسهل وشواطيء ممتدة هو السر في تنوع خصوصياتهم. فكأن الأرض بكل تضاريسها وخيراتها وظلال جمالها وجلالها قد ترسبت في نفسياتهم وطفحت على أغانيهم وأهازيجهم وطبعت لهجاتهم بحب هذه الأرض وعشقها والتغني بها والاستماتة في الدفاع عنها. ومن خصائصهم واقعية تنأى بهم عن التفلسف المجرد، والتدين العرفاني والمعرفة الجدلية. وهي الخصيصة التي جعلتهم يؤثرون الاعتدال والتوسط بين كل المتقابلات المعنة في التطرف. ويتجلى ذلك في الممارسة الدينية لديهم، فهم سنيون وصوفية مجاهدون ومرابطون في حال الحرب، وصوفية علماء ومصلحون اجتماعيون في حال السلم. أما عامة الشعب فهم لا يقنعون بالأفكار الدينية المجردة إن لم تتحقق في الواقع من خلال شخصية صوفي علمي كأبي العباس السبتي وأبي شعيب السارية، أو من خلال فقيه عالم متبصر كالقاضي عياض أو عالم محتسب للحق كالشيخ زروق أو عالم معلم مناضل كالحسن اليوسي والشيخ ماء العينين.

وإذا استعصى عليك استخلاص النموذج النفسي للمغاربة في غمرة التعدد والتنوع فانظر إلى الرموز التي يقدمها المغاربة من العلماء والقادة المصلحين، الراقدين تحت القباب الخضراء والبيضاء المنبثة في أرجاء المغرب، لأن هؤلاء العلماء والقادة كانوا أبناء شعب فطر على التعلق بالقيم التي مثلوها في حياتهم وظلوا رموزا لها في نفوس من يقدسونهم بعد موتهم بعصور تتلوها عصور.

تطوان : محمد الكتاني

هنيئا لرمز الشباب

للأستاذ
عبد العلي
العبودي
عضو المجلس
العلمي الإقليمي
بطنجة

إذا كان يوم تاسع يوليوز من كل سنة، يعتبر فرصة سعيدة، ينتظر حلولها، الشعب المغربي بكل فئاته، ليعبر فيه عما يغمره من أفراح طيبة، ومسرات كبيرة لأنه يحيي فيه ذكرى ميلاد الملك المحبوب، باعث النهضة الشاملة، وقائد مسيرة وحدة الأمة الكاملة.

فإنه كذلك يعد مناسبة جليلة للتذكير بما قدمه الشباب قبل الإستقلال من تضحيات جسام، بقيادة زعيم لهم، شاب مثلهم، وهو ولي للعهد إذ ذاك، جلالة الحسن الثاني نصره الله وأيده.

ونغتنمها مناسبة غالية لنتوجه إلى المولى سبحانه وتعالى بالدعاء له بأن يحفظه ويرعاه، ويمده بتوفيقه وعونه ويسدد خطاه.

أجل كثيرا ما كان شباب الأمة المغربية، أثناء عهد الحجر والحماية يحاول أن يعبر عن رأيه فيما تتوقف عليه بلاده من حاجيات، أو عما لشبابها المخلص الأبي من طموحات وتطلعات، لتحقيق العيش الكريم في وطن حر مستقل، ولكن يقابل رأيه بالرفض القاطع، وزيادة القهر والاضطهاد له، ووضع القيود عليه، والمراقبة الصارمة لكل تحركاته.

وكانت سلطات الحماية تجتهد وتتنافس وتتفنن في خلق الوسائل التي تسلط بها جام غضبها عليه.

ولم يكن هذا الشباب يجد المتنفس فيما يقاسيه من مضايقات المستعمر وأذنابه، إلا في الالتجاء للعائلة المالكة النبيلة، للتعبير لها عن الآلام المضنية التي يعيشها أبناء المغرب عموما، وللاسترشاد بسديد رأيها في كل عمل يعود بالخير العميم على الأمة، وفيه كذلك تخفيف عن كل الوطنيين، وعن الشبيبة المغربية خاصة، من عنائها في السعي لتحقيق استقلال شعبها، وكان محمد الخامس طيب الله ثراه يفتح لهم صدره الرحب، كما يفتح لهم أبواب قصره، فيعتبرونه الأب الروحي الحنون، والمربي البارع اللبق، وهو السياسي المحنك الخبير، ونفس الشيء كانوا يجدونه في ولي العهد رمز شباب الأمة الناهض، ولكن بحماس الشباب وبروح الأخوة البارة، حيث يكون لهم موجها صادقا، ومرشدا ماهرا، ومدبرا آمرا

يعطي الفكرة الناضجة، لما سبقها من الدراسة المتأنية، فتكون في النهاية ناجحة في جوانبها كلها، وقد ينفذها بنفسه قبل غيره وهو في سبيل ذلك مستعد لأن يركب جميع الصعاب، وربما يتزعم مظاهرة مع الطلبة أقرانه، إن رأى في ذلك مصلحة لوطنه، اقتداء بأسلافه في الدفاع عن الدين والوطن.

وهو أمر تضايق منه المستعمر، لما أربك له البرامج، وأقض عنده المضاجع، وأحبط له المخططات، ولم يطق ذلك، فأعلنها حربا غاشمة على القصر، وملكه، وولي عهده، وعلى كل وطني يسير في ركابه، شنها حربا عوانا، ظلما وعدوانا، وتهورا وطغيانا، فكانت للمستعمر وجيوشه بداية النهاية، وللمغرب وأبنائه بداية طريق الإستقلال والحرية.

وكان هذا الشاب كذلك، لانه تربى ومنذ نعومة أظفاره في مدرسة الوطنية والكفاح، التي تشبع بها على أمهر أستاذ، بكل ما تمتاز به من صادق المحافظة على روح التربية الدينية في بيئة إسلامية، لدى وبين أحضان عائلة ملكية شريفة، مغربية عريقة، في تحمل أعباء الدفاع عن الحقوق الوطنية، والعقيدة الإسلامية، وعن كل المقدسات ومكتسبات الأمة المغربية، ولعدة قرون خلت.

بهذه المدرسة التي أعاد لنشاطها الحيوية اللازمة، وجدد ما تهدد من معالمها بالإندثار، والده المنعم، الصادق الإيمان، الغيور على مصالح الدين والأوطان، والمجاهد في الحق الذي لايرضى عن عمله في ميدانه إلا بربح المعركة التي يخوضها مهما كانت ضارية، غايته فيها تحقيق فائدة وطنه، الذي لا يقنع إلا بتحريره واستقلاله، وهدفه منها الحفاظ على مصلحة شعبه الذي لا يكفيه بشأنه إلا أن يسمو به إلى مصاف الشعوب الراقية، ماديا وأدبيا، وروحيا وفكريا، لذلك نشأ ولده البار، وفلذة كبده، ووارث سره المختار، على حب الجهاد في سبيل الله وعلى الرغبة في التفاني عند الذود عن المقدسات، إعلاء لشأن الأمة ورفعا للمكانة اللائقة بها بين الأمم.

وهكذا ساعد هذا الشاب والده، وهو المتخرج من تلك المدرسة بميزة المتفوقين،في قيادة عدة معارك ضد المستعمر الغاشم بكل أشكاله، وبسائر جيوشه، وفي كل الواجهات التي فتحها لتحطيم رموز الأمة ومقدساتها، لغتها، ودينها، لم يفرق هذا الشاب في مساعدة أبيه بين هذه الواجهة أو تلك، كانت سياسية أو علمية أو عمرانية، فكان الساعد الأيمن لوالده المنعم في حملة تأسيس المدارس الوطنية، في مختلف الجهات ضدا على المستعمر، وبرامجه وأهدافه، كما شارك في عدة لقاءات سياسية: وطنية، ودولية، فكان فيها كلها الترجمان المعبر بصدق، عن كل طموح لشعبه، والمدافع عن حق وطنه، القوي في دفاعه، حتى استطاع بقيادته الرشيدة لشباب الأمة المغربية أن ينغص الحياة على كل ظالم وأن يحقق للمغرب الحبيب بإعانة الله وتوفيقه، وبجهاد أبنائه المومنين بوطنهم، المدافعين عن جميع مقدسات بلادهم، استطاع مع والده أن يحققا للمغرب استقلاله، بعد تكسير أغلال الإستعمار، التي أدمت المعاصم البريئة، وتفتيت القيود الفاسدة الثقيلة للدخيل الأجنبي، كما كان الملك المنعم ووارث سره المفدى، موفقين في تحطيم حصون الظلم التي أقامها المستعمر على دعائم مهزوزة من الطغيان، لم يستطع هذا الدخيل إيجادها إلا بعد أن مزق وحدة الوطن، بواسطة نظام الحماية، وما سبقها أو لحقها من معاهدات سرقت بها سيادة

البلاد، كما اغتصبت بمقتضياتها قوة الأمة وتكتلها بما صحبها من دسائس ماكرة، وادعاءات للتفرقة فاترة، في محاولة خبيثة من المستعمر لإذلال أبنائه الأباة، وفصل هذه الجهة عن غيرها من باقي الجهات.

وما إن تخلص المغاربة من ذلك العبء الثقيل حتى صاروا بقوة الشباب المتعلم، المخلص، يبنون من جديد ما يشاهد من المعالم الشامخة للنهضة المادية والأدبية التي يتفيأ ظلالها الوارفة كل من هيأ نفسه للتسلح بزاد المعرفة الذي لا يفنى في عهد الإستقلال والحرية، بمختلف جهات المملكة المغربية، وذلك بتوجيه من قائد الشباب الملهم، ورمز سيادة البلاد المعظم، جلالة الملك الحسن الثاني أبقاه الله ذخرا وفخرا للبلاد والعباد.

وفي أفراح الشباب يجمُل بهم أن يتذكروا، فالذكرى تنفع المومنين، وهم دون شك منهم، إن شاء الله رب العالمين، أن يتذكروا ما هو مطلوب منهم ليومهم وغدهم.

مطلوب من كل شاب، تحقيق كل عمل نافع مفيد، وإنجاز أي شيء صالح جديد، وإن أحسن نصح يقدم لهم في هذه المناسبة هو الاقتداء بأسلافهم المخلصين، من شباب الأمة النابهين، دون أن ينسوا أنهم في فترة من حياتهم هي زهرة العمر الناضرة، وثمرة الحياة الحلوة. وأن جَيِّد صحتهم هو الناطق بصلاح حالتهم، وأن عناصر الفتوة غير دائمة، وأنَّ الغنى الحقيقي هو غنى الفكر، وقوة الجسم، وصفاء النفس والذهن وخلو البال والعقل، وإن كل ذلك فيهم يزداد صلاحا في كل عمل نافع قدموه، وأنه ينقص من قيمتهم في كل فعل شيء ارتكبوه، وزينة الشباب هي في حسن التفكير والتدبير، وسلامة العقل المنير، الذي هو ينبوع الحياة الكريمة ونور الأيام التي يعيشها الإنسان وبه تكون سعيدة، وأن الشباب هو ذخيرة مستقبل الإنسان وضمانة معيشته فيه باطمئنان.

ولشباب المغرب خير قدوة حسنة، يقتدى بها، وحالات صلاح في تاريخ شباب أمته يتأسى بها، وما ذكرناه قبل قليل جزء منها وصورة صادقة ناطقة شاهدة على صلاح الشباب في هذه البلاد العزيزة.

وما العناية الفائقة بشباب هذه الأمة إلا إطار لذلك، كما هو ثابت من خطب جلالة الملك في العديد من المناسبات، ومن بينها مناسبات عيد الشباب في كل عام، التي يتوجه فيها حفظه الله، بخطاب خاص لشباب الأمة، كي لا ينسى أنه معقد الأمال، وصلاحه غاية ما يطلب وأفضل ما ينال، فهم رجال مغرب الغد، وهم فيه سيكونون بحول الله أصحاب الحل والعقد، فليتسلحوا لذلك بسلاح العلم والعمل به، وبكل عناصر القوة التي من بينها حسن الثقافة الذي ينفع الفرد والمجتمع.

وإن التقليد المتبع في الإحتفال بهذه المناسبة، ليعتبر من أحسن التقاليد التي سار عليها شباب المغرب، ومنذ أن أشرقت على ربوع بلاده الجميلة، شمس الحرية والإستقلال، وطلع في أفقه النقي ضياء الفجر الصادق، المؤذن بالإصلاح الشامل لكل المرافق الواسعة التي تتطلبها الحياة الكريمة للأمة، تحقيق لما كانت ولا تزال تصبو إليه من نهضة علمية واجتماعية واقتصادية كاملة، تستهدف فيما تستهدفه من أصناف السكان، شباب الأمة وأبناءها، لا يفرق بينهم في ذلك أي فارق، ولكن تظلهم جميعا راية الوطن الكبير، ومصلحة البلاد العليا.

وإن الاحتفال بيوم تاسع يوليوز، يتم على اختلاف المستويات، ولكن كل بما يناسب بيئته وطريقة حياته، يحتفل فيه بإقامة مهرجانات وطنية هادفة، وشعبية بناءة، يحييها الشباب، ويقيمها بكل جهات المملكة، ويشارك فيها جميع العناصر الحية، وكل الجهات المعنية بالمؤسسات الثقافية والإجتماعية التي تستفيد من قيام المنشئات التي تهتم بالشباب وتكوينه علميا، وأدبيا تحت الرعاية السامية لأمير المومنين، و حامي حمى الوطن والدين الملك الحسن الثاني المحفوظ بالذكر الحكيم والسبع المثاني، أعانه الله ونصره، وخلد في كل صالح من الأعمال ذكره وأثره، وأقر عينيه بسمو ولي عهده المجيد، الأمير سيدي محمد، وبصنوه السعيد المولى رشيد، وبكافة أسرته الكريمة إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

طنجة: عبد العلي العبودي

ولذا ـ شعبي العزيز ـ كما قلت لك،خطب عيد الشباب من أصعب الخطب، لأنه لا يمكن أن يكون الموضوع في الموضوع، ولكن الذي أريد اليوم وللمدة كلها التي يريد الله أن أخاطبك في كل يوم من كل سنة جديدة أن أقول لك دائما: عليك شعبي العزيز أن تحتفل في نفسك وكل يوم من أيامك بعيد شبابك، فالدولة التي تشيب محكوم عليها بالانقراض.

من خطاب جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله
يوم 8 يوليوز 1982
في الذكرى الثالثة والخمسين لميلاده حفظه الله

رعاية الإسلام للشباب

للأستاذ يوسف الكتاني

لقد كان الشباب المؤمن القوي الطموح قديما وحديثا وعبر مراحل التاريخ و أطواره، عماد الأمم، وسر قوتها، وحامل أولويتها ورياتها، ومبعث كرامتها وعزتها، وقائد جيوشها ومسيراتها إلى العز والمجد والنصر، ويعتبر الشباب في دولة الإسلام أعظم فئة تعتزبها في حياتها وأكبر ثروة تدخرها لمستقبلها، وأهم قوة تبني عليه مجدها وتطورها ونموها، باعتبار الشباب الدعامة الأساسية في المجتمع، والطاقة الحية لقيامه، والأمل المرتجى لغده.

ومن هنا تظهر العناية الكبرى التي خص الإسلام بها الشباب، والرعاية العظمى التي أحاطه بها، والمناهج التربوية التي وضعها له لتنشئته وتربيته وتكوينه، والضوابط السليمة لحياطته وحفظه في أخلاقه وسلوكه، والتوجيه الكريم المستمر الذي خص القرآن به فئة الشباب، والهدي النبوي العظيم الذي وجههم له الرسول الأمين.

فقد خص القرآن فئة الشباب بالخطاب والتوجيه قبل غيرهم من الفئات، لتنويه والتنبيه إلى دورهم الأساسي في الأمة، وأهميتهم القصوى في بنائها وقيامها ومسيرتها، ولنستمع إلى كتاب الله العزيز كيف يشير إلى أهل الكهف باعتبارهم فتية مؤمنين صالحين صادقين، وكيف يصفهم ويعبر عنهم بقوله في سورة أهل الكهف: 13. ﴿**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**﴾، كما لانعلم أمة من الأمم اعتنى رسولها بالشباب ووجههم، ورعاهم ورباهم، وهيأ لهم من الظروف ورسم لهم من التوجيهات، ما يجعلهم رجالا كفاة، أقوياء، ومواطنين منتجين صالحين، ودعاة هادين مهديين، وقادة عظاما فاتحين بانين، مثل ما اعتنى بهم رسول الإسلام الذي جعل من شباب الإسلام العصبة التي قامت على أكتافها الدعوة في دار الأرقم بن الأرقم، وهي الخلية الأولى التي أسس بفضلها الإسلام، وكانت النواة الأساسية لمجتمعه الطاهر الفاضل، وكان أغلبهم من الشباب الذي آمن بربه وبنبيه، وكان في مقدمتهم عمر وعلي،

وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمان بن عوف، والأرقم بن أبي الأرقم، وسعيد بن يزيد، ومصعب بن عمير، وبلال بن رباح، وعمار بن ياسر وغيرهم كثير من شباب المسلمين، الذين ساروا وراء الرسول في هديه، وتربوا على سنته، وجاهدوا تحت رايته، وقادوا الجيوش للفتح الإسلامي، الذي كان خيرا ونورا وصلاحا للمجتمع الإنساني، وذلك بفضل ثباتهم ومصابرتهم، وتضحياتهم وإيمانهم، مما مكن لدين الله في الأرض، وعمل على نشره في الأرجاء والآفاق.

ولنستمع باستيعاب إلى الرسول الأكرم وهو يخاطب الشباب، ويوجههم إلى ما يقوم سلوكهم، ويعصم سيرتهم، ويصلح حياتهم، بقوله فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب قول النبي (صلعم) من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصى للفرج، «ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، ويغرس في قلوبهم الغضة، وعقولهم النيرة، عقيدة التوحيد الخالص، والإيمان الصادق، واليقين الكامل، وبوحدانية الله وربوبيته، والإيمان بقدره ومشيئته وإرادته، ليخلصوا له وحده العبادة والطاعة، ويفردوه بالتوحيد والتنزيه، فقد كان عبد الله بن عباس غلاما حدثا، وكان ردفه على مركوبه فخاطبه بقوله فيما رواه الإمام أحمد في مسنده: «إسمع ياغلام أعلمك كلمات، إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لن ينفعوك، إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك»

كما كان يربيهم على الإيمان بالله وبشريعته، وعلى التمسك بالأخلاق الفاضلة، والسلوك المستقيم، ويبشرهم على ذلك برضى الله والفوز بالجنة، مؤكدا لهم بأنهم إن فعلوا ذلك واتبعوه، وساروا عليه، استحقوا الجائزة وهي أن يكونوا ضمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، يوم لاظل إلا ظله، كما صح عن الرسول فيما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ باب وجوب الزكاة ـ باب الصدقة باليمين:

«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»

وينبه الشباب إلى مايجب أن يفعلوا، ومايجب أن يتركوا، عصمة لأنفسهم ودينهم، فقد خاطب الرسول عليه السلام عليا كرم الله وجهه بقوله فيما رواه الإمام الترمذي في سننه:

«يا علي لاتتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليس لك الآخرة»

ويوجه الآباء ويستحثهم على رعاية أبنائهم، وإحسان تربيتهم وتوجيههم بقوله:

«رحم الله والدا أعان ولده على بره»

وبقوله عليه السلام:

«مانحل والد ولدا أفضل من أدب حسن»

لقد كان الرسول وخلفاؤه من بعده، يخص الشباب بالتوجيه الدائم، والعناية المستمرة، ويفقهه

في دينه، ويعلمه أدب الإسلام، ويوجهه إلى التقوى والعمل الصالح الذي يفيده ويفيد أمته ومجتمعه، يقول الرسول «ياأيها الناس إن لكم معالم، فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن المؤمن بين مخافتين: بين عاجل قد مضى لا يدري مالله صانع به، وبين آجل قدبقي لايدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات»

كما كان الرسول يحبب للشباب أنواع الرياضات لتصح أجسامهم، ويستقيم عودهم، ويصبحوا قادرين على الجهاد في سبيل الله، وتحمل أعباء الحياة، ولذلك كان يحثهم على الجري، وركوب الخيل، والسباحة، والرمي ، وكان الرسول نفسه يتسابق مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولقد مر على جماعة من الشباب وهم يتدربون على الرماية فقال لهم:

«ارموا ـ بني إسماعيل ـ فإن أباكم كان راميا، إرموا وأنا مع بني فلان» فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال الرسول صلى لله عليه وسلم لهم:

«مالكم لاترمون؟»: قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال: «ارموا وأنا معكم جميعا»

بمثل هذا التوجيه الحكيم، والقدوة الحسنة، والمثل الصالح، استطاع الرسول في فترة وجيزة أن يجعل من شباب المسلمين شيعته وأنصاره، وعدته في الجهاد، ودعاته إلى الدول والأمم، وفقهاء الأمة وقراءها، ويجعل منهم المشاعل التي أنارت الطريق، وفتحت الفتوح، ونذكر منهم على سبيل المثال: علي بن أبي طالب الذي شارك في معركة بدر وهو دون العشرين، وخالد بن الوليد [illegible] في عنفوان شبابه.

كما رأينا الرسول يختار مصعب بن [illegible] الشاب الذي لم يتجاوز الثلاثين من عمره سفيرا له.

ويولي أسامة بن زيد، وهو لم يبلغ العشرين من عمره، قيادة جيش المسلمين، وتحت إمرته الصحابة والقراء والفقهاء.

ويكلف عبد الرحمان بن أبي بكر وهو في الغار أن يجمع له أخبار قريش، ويستطلع خططها وأحوالها وينقلها إليه.

لقد أصبح شبابنا اليوم في حاجة إلى أن يتعلموا ويعرفوا حقائق دينهم، وسيرة رسولهم، وتاريخهم، حتى يكون لهم القدوة والإسوة، ويعرفوا أن دينهم دين التجديد والتطور، وأنه صالح لكل زمان ومكان.

إن الأمة الإسلامية اليوم أكثر ما تكون حاجة إلى همم شبابها وعقولهم الفتية، وطموحهم الكبير، وعزيمتهم الصادقة، وسواعدهم القوية، وذلك من أجل إعادة البناء والتشييد، واستعادة الأرض المغتصبة، والساحات المفقودة، والحقوق المهضومة، واسترجاع القدس السليبة، واستعادة الكرامة والهيبة والعزة الإسلامية التي لاحياة للمسلمين إلابها.

وعلى شباب المسلمين أن يحارب السلبية في نفسه، ويدع الخمول والكسل والفتور في حياته وسلوكه، ويقبل على معركة التطور والنمو بنفس أبية، وروح وثابة، وقلوب مؤمنة، وعقول متفتحة، لنستعيد العز السليب، والمقدسات المغتصبة، وتعود إلينا عزتنا ووحدتنا وإرادتنا في المجتمع الدولي، كما

أرادنا الله وبوأنا في هذا الوجود مصداقا للهدي القرآني الكريم:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾

فمن أجل هذه الأهداف السامية، والغايات الكبرى، جعل جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله من يوم مولده عيدا للشباب، وليكون فرصة للطموح والإبتكار والتجديد لما فيه خير البلاد والعباد.

الرباط : يوسف الكتاني

فلنحمد الله سبحانه وتعالى على منته وتوفيقه، إنه قال: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾، وكانني بنا شعبي العزيز، ونحن في هذه الغمرة، فكاني بالرجل، أو الشعب، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أو كما قال: «إن لله رجالا لو أقسموا على الله لأبرهم»، ويمكننا أن نقول: إن جميع الرجال يعني الشعوب، فهنيئا لك شعبي العزيز أن تكون من الشعوب التي إذا أقسمت على الله أبرها، ذلك لأن قسمهم كان دائما يرمي إلى الخير، ومسيرتهم تسير إلى الخير، وعملهم متسم بروح الإسلام، غير متسم بالأنانية، بل متسم بالعمل والخير لا للشعب المغربي فقط، بل للشعوب المجاورة له عربية أو مسلمة أو عادية كانت.

من خطاب جلالته حفظه الله
في عيد الشباب يوم الخميس
8 يوليوز 1976

الفجر الجديد

للشاعر عبد الكريم التواتي

اليمن أقبل إذ ولدت وبانا ... والكون أشرق بهجة وازدانا
يا مولد الفجر الجديد تهللت ... بسنا محياك البهي دنانا
وزها الحمى بك وانتشت أفياؤه ... وتراقصت أحلامه نشوانا
ومنى الحياة مشوقة قد أينعت ... وردا يعطّر مسكه الأردانا

☆☆☆

وولدت أطيب، مولد وأجله ... ورضعت من ثدي العُلَى ألبانا
فإذا البشائر مذ ولدت بشائر ... للأرض زفت أنعما وأمانا
وإذا الرغائب حققت أهدافها ... وحباك سعد نجومها أحضانا
وإذا وِفادتك، الحياة، بديعة ... الله أتحفنا بها، وحبانا
ووفدت أعظم منقذ ومخلص ... فَدَى البلاد ووحد الأوطانا
حمل الرسالة مؤمنا متبصرا ... ومضى يقارع عزمه الأزمانا
ووعى الأمانة، وارتضى أعباءها ... ولنيلها قد عبأ الشبانا
يبني وينشئ أمة تواقة ... للمجد، تعشقه، وتفتديه رهانا
قد نار سبل جهادها إيمانه ... فإذا الدنى تعنو لها إذعانا

☆☆☆

يا ملهما، الله بارك خطوه ... المجد جاءك يستجير أمانا
قد كان سعيك ناجحا ومؤزرا ... السعد أرفق ركبه الإتقانا

ووهبت أصدق منطق، وفصاحة ... بزت بلاغة سحرها (تحبانا)
فإذا خطبت سبيت ألباب الورى ... وغمرت أحناها هدى وبيانا
وإذا أردت ـ وما تريد ضلالة ... كان التحدي سلاحك المرانا
وإذا أشرت فأنت، لقمان النُهَى ... والرأي ـ رأيك ـ صائب منذ كانا
وإذا عزمت، فعزمة مضرية ... الصدق زكى غايها وأزانا
(عدنان) بلورها شمائل أينعت ... وتعملقت أدواحها أفنانا
آباؤك الصيد الكرام، إباؤهم ... رفع العروش، وأسس التيجانا
وعلى ذرى قمم الزمان وهامه ... شادوا وأرسوا للبُنَى البنيانا
فإذا الزمان تطيعهم أحداثه ... وتود لو أمست لهم أخدانا
وإذا المحامد والمكارم والعلى ... ألقت إليهم شأنها اطمئنانا
وتفيأت أعباؤها أفناءهم ... فتحملوا، مستبسلين رزانا

☆☆☆

الله ؟ يا حسن (فلسطين) الهدى ... تستنجد الأبطال والشجعانا
وأراك أو حدهم، فُدِيتَ محاربا ... وحلفت تنقذ (قدسها) أيمانا
برت يمينك، فلتؤجج نارها ... ولأنت أصدق من حمى الأوطانا
ألقى إليك زمامها، قطانها ... وقبيل، ساس جدودك الأكوانا
وإليك قادتها الأشاوس أسلموا ... آمالهم وشجونهم برهانا
قد أسلموها إذ رأوك عُذيقها ... ورأوا مضاءك يمحق العدوانا
ورأوا صمودك شامخا متألقا ... فوعوه درسا يلهم الإيمانا
وتخيروك لتستبين أمورُهم ... ويروا مقاصد راودوها زمانا
واللهُ ربك، لن يضيع يقينهم ... وبكم يحقق وعده إحسانا

☆☆☆

هذى الصحاري، أقبلت أحرارها ... يتنجدون، يبايعون عِلاّنا
وأتوك رغبة نظرة فامنن بها ... وأفض عليهم من رضاك حنانا
وأرى بنيها مشرقا أو مغربا ... لبوا نداك وصفقوا تحنانا
وحبوك، (يا حسن)، صميم ولائهم ... ورأوك للأمر العظيم مكانا

ومضـــوا سراعـــا مهطعين وراءكم والنصر يملأ حشـــدهم إيمـــانـــا
واللـــه ربـــك وحـــده سنّى لهم بكم اليقن، وألهم التبيـــانـــا

☆☆☆

بوركت، يـا سعـد السعود، خطـاكم رصت، وقـدمـا وطـدت أركـانـا
وحمـاك (يـاحسن) تعـالى مطمحـا فحبـا البـلاد جهـوده، مـالانـا
حمـل الرسـالـة حسبـة وأمـانـة وعلى الفـدى قـد قـدم البرهـانـا
فـالمغرب الأقصى لعرشـك جنـة والعرش كـان لشعبـك اطمئنـانـا
وأراك أنت رجـاءه، وحبيبـه وأراه، دومـا، في رضـاك تفـانى
وأرى مَعينكمـا تـوحـد منبعـا وأرى مرامكمـا النبيـل تـدانى
ومضيتُمـا خببـاً، لأجمـل غـايـة تبني الحيـاة وترفـع الإنسـانـا
يـا من بـه تـزهـو الحيـاة وتحتفي اللـه بـارك مـا ترى، وأعـانـا
لطف المقـادر حفكم وركـابكم ولقـد كسيتم حفظهـا أردانـا
واللـه يكـلأ عرشكم ويحـوطـه حصنـا، ويعلي عـزكم والشـانـا
ويقر عينـك بـالأبي محمـد ويحف بـالبرّ (الرشيـد) أمـانـا

فاس - عبد الكريم التواتي

الأبعاد التّاريخيّة والقيميّة لعيد الشباب

للأستاذ محمد العلوي الهاشمي
رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الدار البيضاء

لدى جميع الأمم قديما وحديثا ظاهرة الأعياد فكرا وممارسة، مما يدعو إلى نوع من التأمل في هذه الظاهرة للوصول إلى معانيها وأبعادها. والواقع أن فكرة العيد لها مدلولات تاريخية وقيمية، وأن ظاهرة العيد لا تعني فقط ما يذكره بعض اللغويين من أن العيد لحظة تاريخية يتكرر فيها الفرح والسرور، بل إن للعيد مدلولا أعمق من ذلك وأبعد، ومن هنا فإن لعلماء الإنتربولوجيا والتاريخ والاجتماع ما يقولون في تحديد مفهوم العيد وتجلية مضامينه. غير أن الذي يبقى بارزا وأساسيا في هذا المفهوم هو ما تقدمت الإشارة إليه من أن العيد ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد تاريخية وقيمية، كما لابد من ملاحظة وهي أن الأمم العريقة والثرية تاريخيا وحضاريا هي التي تتراكم لديها الأعياد. ونحن كأمة عربية مسلمة لديها رصيد هام من ظاهرة الأعياد، فقد مارس العرب الأعياد سواء قبل مجيء الإسلام أو في الإسلام، وإن نظرة في كتب التاريخ والرحلات تعطي كيف أن المسلمين يخلدون ذكريات سنوية عديدة ومتنوعة بشتى أنواع الاحتفالات.

والذي يلاحظ، أن أعياد المسلمين وذكرياتهم منها ما يرتبط بمناسبات وقيم دينية، ومنها ما يرتبط بأحداث تاريخية خاصة. والذي يظهر أن المسلمين فتحوا هذا الباب على مصراعيه لأن الإسلام أباح بل وشرع مبدأ الاحتفالات والأعياد حينما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الأضحى وعيد الفطر بالمدينة المنورة.

وفي العصر الحديث تولدت لدى الأمم الإسلامية من خلال أحداثها التاريخية مجموعة من الذكريات والأعياد صارت تسمى بالأعياد الوطنية، وهي أعياد ومناسبات ذات أبعاد تاريخية وقيمية في تاريخ هذه الأمم خاصة بعد نفض غبار الاستعمار ومقاومته والتخلص منه، فتتخذ من هذه المناسبات أعيادا

لتركيز الحدث التاريخي المعين، أو لتركيز القيمة الحضارية المعينة... مما أعطانا في النهاية، في العالم الإسلامي والعربي ومنه بلدنا الأمين المغرب أعيادا وطنية بالإضافة إلى الأعياد الدينية.

فلماذا هذه الأعياد؟ وماذا تعني؟

بالنسبة للأعياد الدينية فلن نتحدث عنها الآن إذ لذلك مناسبات ومقام خاص. أما بالنسبة للأعياد الوطنية فهذا ما نريد أن نقف عنده في هذه المقالة.

وأول ما ينبغي أن نلاحظه وأن نسجله هنا أن الأعياد الوطنية في المغرب لها خصوصية، ويمكن أن نذكر من عناصر هذه الخصوصية أن هذه الأعياد تتشبع بالروح الإسلامية، وأنها ترتبط بالرموز التاريخية من خلال أشخاص أو أحداث، ونستطيع أن نتخذ من هذه المناسبة الوطنية، مناسبة عيد الشباب - نموذجا لتلمس هذه الخصوصية وعناصرها.

فأولا نعلم جميعا أن عيد الشباب هو مناسبة ولادة قائد البلاد وأمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، فكان بالإمكان أن يسمى هذا الحدث أو الذكرى بعيد ميلاد جلالة الملك ولكنه سمي بعيد الشباب، فلماذا؟

إن هذا التساؤل جدير أن يقودنا إلى استلهام معاني وأبعاد هذا العيد الوطني. فحينما نتأمل في هذا العيد نجد أن هناك محورين أساسيين:

أولهما: صاحب الذكرى جلالة الملك وقائد الأمة.

وثانيهما: الشباب.

وتمحور هذا العيد - عيد الشباب - حول هذين المحورين يهدف - فيما نعتقد - إلى التأكيد على قيم خاصة ذات فعل وتأثير حاسم في حياة أمتنا وتاريخنا.

فبالنسبة لصاحب الذكرى - أطال الله بقاءه - فإن عيد الشباب يعني أن هذا الملك وهذا القائد كان وسوف يبقى شابا، وأنه استسلم مقاليد أمور البلاد بقوة الشباب وقام بها وسيقوم بها - إن شاء الله - بقوة الشباب.

وبالنسبة للشباب فإن صاحب الذكرى جلالة الملك - حفظه الله - أراد أن يشرك الشباب - شباب هذه الأمة - كله في هذه الذكرى، فحينما تحل، لا يحتفل الملك وحده بذكرى ميلاده، وإنما يحتفل معه ومن خلاله جميع الشباب بل والأمة كلها من خلال شبابها، كما أن ذلك يعني أيضا احتفال الأمة بشبابها لأنها تحتفل بعيد الشباب، وحينما تحتفل الأمة - أمتنا المغربية - بشبابها فهي تريد أن تعطي للشباب قيمته ومكانته وفعاليته ودوره من خلال تكريمه بهذا العيد.

إنه لا يسع المرء إلا أن يقدر ويكبر صاحب الذكرى حينما اختار أن يطلق على هذه المناسبة عيد الشباب ولم يطلق عليها اسما آخر. ولاشك أن هذه ميزة أولئك العظام الذين يرتبطون بأممهم وشعوبهم ويشركونها حتى في أخص أمورهم.

وإذا كانت حياة العظماء جزء من تاريخ الأمم لأنها حياة تضع بصماتها على ذلك التاريخ وتحدد مساره وأن حياة أمير المؤمنين وقائد البلاد جلالة الملك الحسن الثاني نموذج لامع وبارز في السياق بشكل مجمع عليه داخليا وخارجيا، فإن ذكرى ميلاده جديرة بالاحتفاء والاحتفال، جديرة بأن تقف عندها الأمة مرة كل سنة، لأنها ذكرى صارت جزءا

من تاريخ أمتنا بل وجزءا متميزا، سواء من حيث المسار التاريخي أو من حيث التأثير النوعي في هذا التاريخ. ناهيك أننا في عيد الشباب نحتفل بذكرى ميلاد أمير المؤمنين الذي هو رمز من رموز الحياة الدينية والدنيوية للأمة الإسلامية، وهو رمز كدنا نفقده إن لم نفقده ـ في العالم الإسلامي. ومن هنا فإنه ـ وفي تصورنا ـ ليست الأمة المغربية وحدها هي المدعوة للاحتفاء بهذا الرمز، وإنما الأمة الإسلامية كلها، ذلك أن شخص أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني يجسد هذا الرمز الإسلامي الأساسي في حياة الأمة الإسلامية بكل خصوصياته مما يعطينا في النهاية ما أشرنا إليه من قبل من أن الأعياد الوطنية عندنا في المغرب ذات خصوصية تطبعها الروح الإسلامية والروح التاريخية الفاعلة.

وهكذا فإن عيد الشباب عيد تتلاقى فيه معان شتى... فهو عيد تجسد الأمة من خلاله قيما أساسية، قيما تاريخية وقيما دينية إسلامية، وقيما حضارية وقيما حيوية كقيمة الشبابية باعتبار أهميتها في بناء الأمة وتطويرها والقيام بها.

ومن هنا فإن عيد الشباب أعمق من أن يكون مناسبة سطحية وحدثا عابرا، لأنه عيد بكل معاني العيد البعيدة والعميقة، فهو عيد بالمعنى التاريخي وعيد بالمعنى القيمي وعيد بالمعنى الحضاري.

إن هذا في اعتقادنا ما ينبغي أن نتذكره جميعا وأن تذكرنا به مناسبة عيد الشباب لأن أمتنا عريقة وثرية تاريخا وحضارة وقيما، وإن عيد الشباب لتركيز وتوطيد لهذه المعاني كلها.

فنسأل الله تعالى أن يزيد من توفيق هذه الأمة لمواصلة تراثها التاريخي والحضاري والقيمي، وأن يرزق صاحب الذكرى جلالة الملك الحسن الثاني أمير المؤمنين السداد والتوفيق والتأييد والعمر المديد، وأن يشمله بالصحة والعافية، وأن يحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم، وأن يحفظه في سمو ولي عهده الأمير الكريم سيدي محمد، وصنوه الأمير مولاي رشيد، وكل أنجاله الكرام.

البيضاء ـ محمد العلوي الهاشمي

من وحي ذكرى عيد الشباب المجيد

ابتسامة الشباب المتجدد

للأستاذ عادل البوزيدي

يخلد المغرب في اليوم التاسع من شهر يوليوز كل سنة ذكرى ميلاد قدوة الشباب وقائد الأمة جلالة الملك الحسن الثاني، وتتميز ذكرى ميلاده هذه السنة ببلوغ جلالته(61) سنة. وإذ يشهد المغرب من أقصاه إلى أقصاه احتفالات تليق بهذه الذكرى التي يتداخل فيها عامل الزمان وتتحول فيها أرقام التاريخ ولها دلالات ومغازي ومعاني أكبر مما تشير إليه الأرقام والأعوام، ذلك لأن المشاريع والإنجازات التي تحققت والوثبات والأشواط التي قطعها المغرب هامة إذا قيست بالمدة، فإن الزمان يضيق لحصر عدد المنجزات والمبادرات ومواقف الشرف التي قام بها الحسن الثاني في ساحة الجهاد على مختلف الواجهات والأصعدة وطنيا ومغاربيا وأفريقيا وعربيا وإسلاميا وعالميا، وقد ترجم ذلك وبرزت انعكاساته الإيجابية بالواضح وأكدت الأيام أن الحسن الثاني ملك مجاهد بدون منازع، مما أهله لخوض المعارك ومواجهة التحديات والتغلب على المصاعب والملمات والشدائد. وإنه الرجل الذي يؤمن بأن اقتحام المخاطر ليس مجازفة، ولكن دافع من دوافع الإيمان الصحيح بقضايا الإنسان ومصير الأمم والشعوب، وسبيل من سُبل الجهاد، من أجل الذود عن الحياض وصون الكرامة والسيادة وبناء الأوطان واستمرارية الأمن والأستقرار، وتحقيق النماء والتقدم والإزدهار. والمتتبع للمسيرة الحسنية ولإبداع الفكر الحسني يقتنع بأنه الملك الذي أهدى روحه وطفولته وشبابه وفكره وراحته لخدمة شعبه ووطنه، وتجاوبت فلسفته وطموحاته وتطلعاته مع القضايا الكبرى التي تهم المنطقة المغاربية والوطن الأفريقي والعربي والعالم الإسلامي، إنه الملك المؤمن الذي لما بلغ من السن ما بلغ ازداد إيمانا مع إيمانه وحاله كحال المؤمنين الذين يقدرون كل شيء قدره ويدركون بأن

البقاء والدوام لله الواحد القهار. لذلك قال: «رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي». أجل، جلالته يختم خطبه وكلماته بالآيات القرآنية الكريمة. وفي محاولة متواضعة سوف أشير وألمح إلى بعض معالم وملامح الجهاد الحسني في تعزيز مكانة القرآن والسنة، وترسيخ روح الإسلام في النفوس والقلوب، وإسهاماته الكبيرة في مجالات البعث وإحياء التراث الإسلامي، إن تجليات هذه الأسرار الروحية والفضائل والصفات الخلقية والحكمة القيادية والتوجهات الجهادية المتواصلة تعكسها المسيرة الحسنية من خلال الدروس الرمضانية والمساندة الفعلية لنصرة الحق، والوقوف بجانب الأمم والشعوب التي تعاني من ظلم أو كوارث طبيعية إلى جانب المساعي الحميدة وفعل الخير ورتق الفتوق والقيام بكل ما يصلح شؤون المجتمع الإنساني ويؤدي به إلى دائرة التفاهم والتعاون المخلص الإيجابي والإحترام المتبادل.

للذكرى والتاريخ:

- إن هذا الملك المجاهد الذي عرف المغرب في عهده إنجازات هامة ووقائع تاريخية وتطورا محسوسا تنمويا وثقافيا وحضاريا وديموقراطيا اجتماعيا واقتصاديا. ينبغي قبل كل شيء، التحدث عن نبوغه وعبقريته ومواهبه اللامعة، وذلك بسرد بعض الأحداث والوقائع التي تؤكد ظروف نشأته في معارك الجهادين: الأصغر والأكبر منذ نعومة أظفاره. حيث كان غضا طريا، وشارك والده محنة المنفى السحيق والإبعاد عن الوطن. وعندما تسلم مقاليد الملك واعتلى العرش،

- حيث أكمل الدرب درب الكفاح والجهاد الذي بدأه والده المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، في إطار ثورة الملك والشعب التي حققت للمغرب الحرية والإستقلال والسيادة. وفي سطور نشير إلى:
- أن ميلاد صاحب الجلالة الحسن الثاني كان بالقصر الملكي بالرباط يوم فاتح صفر الخير 1348 الموافق 9 يوليوز 1929م.
- اعتلى عرش أجداده يوم 3 مارس 1961 وبذلك يكون حفظه الله الملك السابع عشر من الملوك العلويين الذين تعاقبوا على الحكم بالمغرب.
- تعلم جلالته في الكتاب «القرآن الكريم» وتعاليم الدين الحنيف بالقصر الملكي على يد الفقهاء والعلماء.
- إلتحق بالمدرسة المولوية
- 1947 حصل على شهادة الباكلوريا بامتياز
- 1951 أحرز على شهادة الإجازة في الحقوق
- 1952 حصل على دبلوم الدراسات العليا في القانون المدني من جامعة بوردو بفرنسا.
- عين وليا للعهد في أبريل سنة 1957.
- في ماي 1956 قاد المفاوضات في باريس بشأن إنشاء الجيش المغربي.
- يونيه 1956 مثل المغرب في المفاوضات مع الحكومة الإسبانية.
- 1956_1959 شارك جلالته في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية بشأن تسوية المشكل الجزائري.
- 1958_1959 قام بزيارات رسمية إلى كل من المملكة العربية السعودية ولبنان وتونس والجمهورية العربية المتحدة وفرنسا وإيطاليا.
- 1961 شارك إلى جانب والده في المؤتمر الأول لمجموعة الدار البيضاء.

● القيت على عاتق جلالته مراكز المسؤولية المدنية والعسكرية في غياب والده إلى عدة بلدان أجنبية في سنوات 1957_1959_1960.

أقباس من الوصية التاريخية.

● تتجلى روح الوطنية في مدرسة محمد الخامس كما تشير إلى ذلك وصيته التي من بين ما جاء فيها:

● أوصيك ببلدك المحبوب وطنك المغرب، أرض الأمجاد وأمانة المكتسبات الحديثة والقديمة.

«حافظ على استقلاله، ودافع عن وحدته الترابية والتاريخية، ولا تسمح بالنيل من حريته وبتجزؤ أراضيه». من خطاب المغفور له محمد الخامس أثناء حفل تعيين مولاي الحسن وليا للعهد في 9 يوليوز 1957.

وبالفعل كان جلالته في مستوى المسؤوليات الجسام حيث عمل على توحيد المغرب وبناء استقلاله وحرر إقليم طرفاية سنة 1958 وإقليم سيدي إفني سنة 1969.

● 16 أكتوبر سنة 1975 أعلن جلالته تنظيم المسيرة الخضراء التي اعتبرت حدث القرن والتي شارك فيها 350.000 متطوع من الرجال والنساء انطلقوا من جميع أنحاء المملكة في اتجاه الصحراء المغربية، 16 أكتوبر سنة 1975.

● وبمثل هذه المبادرات والمواقف استطاع المغرب بقيادة جلالة الملك أن يحتل الصدارة في الدعوة إلى السلم. ويعتبر الحسن الثاني من دعاة السلم، وتجليات ذلك تبرز من خلال الدور الإيجابي الذي يقوم به في المنظمات الدولية.

● شتنبر 1961 ألقى جلالة الملك خطابا تاريخيا في مؤتمر قمة دول عدم الإنحياز ببلغراد.

● 1969 دعا إلى عقد مؤتمر القمة الإسلامي احتضنه المغرب وذلك، بعد إحراق المسجد الأقصى.

● 1972 ترأس جلالته أشغال مؤتمر القمة الإفريقية التاسعة.

● 1974 ترأس القمة العربية بالرباط الذي تعززت بانعقاده مكانةُ منظمة التحرير الفلسطينية.

● 1979 عين رئيسا للجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي.

● 1982 شتنبر، ترأس جلالته مؤتمر القمة العربي بفاس.

● 1984 ترأس مؤتمر القمة العربي الرابع بالدار البيضاء.

● 1985 ترأس مؤتمر القمة العربي الطارىء بالدار البيضاء.

● ومن مؤلفات جلالته كتابه التحدي الذي نشر سنة 1976 وطبع بست لغات: العربية، الفرنسية، الإنجليزية، التركية، الصينية، والإسبانية.

● يمارس جلالته مختلف أنواع الرياضات.

● مثل ركوب الخيل والصيد البري ولعبة الكولف وكرة المضرب، كما يقود الطائرة بنفسه.

● وهو أب لخمسة أبناء :

ـ صاحبة السمو الملكي الأميرة للا مريم إزدادت في 24 غشت 1962.

ـ صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد ازداد في 21 غشت 1963.

ـ صاحبة السمو الملكي الأميرة للا أسماء ازدادت في 30 شتنبر 1965.

ـ صاحبة السمو الملكي الأميرة للا حسناء ازدادت في 21 نونبر 1967.

ـ صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد ازداد في 2 يونيو 1970[1].

• كانت هذه لمحة مقتضبة عن نشأة جلالة الملك وأنشطة جلالته في مختلف المجالات، علما بأن أعماله وجهاده لا يتسع المجال للإحاطة بها جملة وتفصيلا، فجلالته موسوعة علمية وفكرية وسياسية، كما أنه يتميز بالحكمة القيادية الفذة.

كما تربى يربي

• إن الخصائص والمقومات والأخلاقيات التي تربى على نهجها جلالة الملك الحسن الثاني يربي بمقتضاها أفراد أسرته الصغيرة والكبيرة حيث نراه من خلال خطبه وأقواله ومنجزاته وأفكاره وعبقريته المبدعة ومواقفه الداخلية أو الخارجية يركز على النظرة العميقة والرؤية البعيدة لإرساء وترسيخ قواعد النظام في أذهان أفراد الأمة، وبذلك يتحلى المغاربة بأخلاقيات الأصالة والنخوة وحب الوطن والتمسك بالمقومات والمكاسب، واعتبار السيادة الوطنية والوحدة الترابية فوق كل الإعتبارات.

ومن مواقف جلالته أنّه يذكي دائما روح الحماس في نفوس الشباب لتحمل المسؤوليات والإسهام الفعال في بناء الوطني.

ويوحي لشباب البلاد بنبذ الخمول والكسل والإعتماد على النفس، كما يؤكد على تحسين أساليب رعاية الشباب، ويتجلى ذلك في عدة إصلاحات بوشرت في مجالات العمل الحكومي والمؤسس لفائدة الشباب، وخاصة في التعليم والشبيبة والرياضة والتكوين المهني والرعاية الإجتماعية، وفي هذا الإطار وضمن هذه المنطلقات يتم توجيه وإرشاد وإعداد وتكوين شباب البلاد، ويعطي المثل بأبنائه الذين يربيهم تربية متكاملة ويحفزهم على ممارسات مختلف الأنشطة لصقل مواهبهم وتكوينهم تكوينا متكاملا وإعدادهم لتحمل أعباء المسؤوليات.

النقطة الفكرية والثقافية في ضوء المسيرة الحسنية.

• ليس بالإمكان التطرق بشمولية إلى كل الفعاليات الثقافية والطاقات الفكرية التي ارتقت في ضوء المسيرة الحسنية وتفجرت من خلالها العبقريات المبدعة وبرز ذلك في إبداعات وعطاآت الفكر المغربي. وليس أدل على ذلك من أن المغرب أصبح قبلة للعلماء ورجال الفكر والمبدعين في مجالات الأدب والفنون والثقافة، حيث تعالج على أرضه في مناظرات وندوات مختلف القضايا الإنسانية الهامة، ويحتضن المغرب كما هو معلوم عدة منظمات ذات الإتجاه الإنساني والثقافي كالمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو» ودعم وسائل الإعلام ورصد الإعتمادات المادية لتأكيد هذا الدعم من أجل تنوير الرأي العام، وتوجيه المسؤولين. وتفيد بعض الأرقام أن مجموع الصحف والمجلات التي تصدر في المغرب 179 عنوانا من بينها 102 باللغة العربية و 77 باللغة الفرنسية موزعة كالتالي:

اليوميات 15 منها 7 باللغة الفرنسية

الأسبوعيات: 42،

النصف شهرية 25،

شهرية 55،

(1) المرجع: المملكة المغربية وقائع وارقام 1987 نشر وزارة الإعلام.

الفصلية 26،

النصف سنوية 8،

السنوية 2،

غير المنتظمة 6.

● وبما أن وسائل الإعلام تتكامل مع وسائل الثقافة، وتعالج قضايا الفكر والحوار، فإن أغلبية النشاط الإعلامي يساهم في تعزيز مكانة الثقافة وتغطية التظاهرات والملتقيات الفكرية والثقافية التي شهدها بلادنا، كما أن المؤسسات الصحفية تصدر ملاحق ثقافية.

ولم تكن عناية جلالة الملك مصروفة إلى مجال دون آخر، بل اهتمامات جلالته شمولية المقاصد، وهكذا فإن العناية بالتراث الثقافي والمخطوطات والرعاية والتكريم لرجالات الفن والأدب والفكر والثقافة تظهر في كل المناسبات. وقد امتدت العناية المولوية إلى تحصين وتحقيق العديد من المؤلفات الهامة التي كانت عرضة للضياع والإهمال، ومضاعفة عدد المكتبات ودور الثقافة وتطوير وتحسين أساليب عملها حتى تكون رهن إشارة القراء والباحثين. وقد أفادت نتائج الجهود التي بذلت بتوجيه من السياسة الحكيمة لصاحب الجلالة أنه تم التوصل إلى العديد من المخطوطات والكتب الهامة. وللإشارة فإن من بينها كتاب أبي إسحاق الفزاري وكتب مهمة ونادرة تشتمل على التفسير والحديث والفقه والحساب والهندسة والطب والموسيقى وغير ذلك. والذي تتاح له الفرصة لزيارة بعض الخزائن الهامة كالخزانة العامة بالرباط وخزائن أخرى في المدن الكبيرة بالمغرب ينتهي إلى أن هناك نهضة ثقافية تبشر بكل خير، وإنشاء المؤسسات العلمية كدار الحديث الحسنية والأكاديمية الملكية وغير ذلك من الجامعات والمعاهد لتلقين ونشر العلم والمعرفة.

● كما أن الوسائل الحديثة في مجالات الطباعة والنشر والإعلاميات كل ذلك ساعد على تحقيق نهضة ثقافية تندمج في إطارها وتتفاعل الثقافة المغربية بشطريها القديم والأصيل، والحديث المعاصر. وهكذا فإن العرش المغربي يعتبر دعما متواصلا للفكر والإبداع، وللمساجلات العلمية مما جعل هذا العرش والجالس على أريكته دائما في الذاكرة المغربية. وبذلك فإن المنطلقات الحضارية وتوجهات المسيرة الحسنية هادفة بالأساس إلى ترسيخ المفاخر والأمجاد وتحصين الشخصية المغربية عبر أطوار التاريخ، للسير بمغرب الأجيال، المغرب الجديد نحو التقدم والنماء.

خير خلف لخير سلف، وأقوال لها دلالات

● أود أن أستقطب ما أمكن من المعلومات التي تفيد لأعطي لهذا الموضوع مفهومه الحقيقي. وما وجدت خيرا من أن أستقي من المنهل والمعين الذي لا ينضب والفكر السليم الموفق بعون الله وحسن توفيقه والثقافة المتينة والحنكة والدهاء. أقول ما وجدت خيرا من بعض أقوال صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الخلف الصالح المصلح وهو يترجم فيها ما كان لوالده رحمه الله من المواقف النبيلة والمقاصد السامية الثابتة في مجالات التحرير والكفاح من أجل سيادة الوطن وعزة المغرب وكرامة أبنائه.

● «لقد كان أبي مقتنعا اقتناعا ينزل من نفسه منزلة الإيمان، بأن التعليم له مركز الصدارة في قائمة احتياجاتنا، ولذلك بذل كل جهد في استطاعته لكي

يجعل السلطات التي بيدها مقاليد الحكم توفر التعليم الجماهيري الواسع لأمتنا»[2].

● «كنت أومن بأنه لن يستقيم أمر هذه الأمة إلا بعقيدة مؤمنة سلفية طاهرة نقية، وأنه لا تتم أية نهضة صحيحة إلا بفكر وطني متجرد يعمل للصالح العام، لا يفرق بين أسود وأبيض وعربي وعجمي **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**[3].

● إن الله سبحانه وتعالى يخلق لهذه الأمة المغربية على رأس كل عشرين سنة فرصا لتجدد أمر وطنيتها، فإذا نحن انطلقنا من سنة 1912 وسنة 1916 ثم إلى سنة 1950 نجد أن هناك.

على رأس كل عشرين سنة أعطانا الله سبحانه وتعالى الفرص ليجدد لنا أمر وطنيتنا[4].

لماذا نحتفل بذكرى عشرين غشت ... لأنها كانت هي الشرارة الأولى التي أذنت بانهيار الإستعمار في جميع أنحاء العالم وبالأخص في قارتنا الإفريقية»[5].

● وهجم الظالمون على القصر وأخرجنا من أهلنا وديارنا لا نعلم أين المصير وحلقت بنا الطائرة»[6].

● إلى أين كنا ذاهبين؟ لم نكن نعرف أي شيء، وأبلغنا الكولونيل أن واجهتنا يمكن أن تكون كورسيكا ... وفي أواخر يناير 1954 نقلنا إلى مدغشقر»[7].

● وكان يوم العودة هو يوم الأربعاء السادس عشر من نونبر 1955 يوم حملتنا الطائرة إلى الوطن، وكان أبي يجاهد نفسه ليضبط مشاعره. وبعد أن سمعني أقرأ آية من كتاب الله تقول: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور» طفح وجهه بالابتسام[8].

● تلك كانت دررا غالية وأقوالا سامية وقطوفا مثمرة عبر بها جلالة الملك عن مواقف نبيلة سجلها تاريخ المغرب الحديث ... بمداد الفخر والإعتزاز لبطل التحرير وفقيد العروبة والإسلام طيب الله ثراه.

العمل الإسلامي في عصر الحسن الثاني

● إن المغرب الحسني الذي ملأت ربوعه عقيدة الإسلام وانتشرت رافعة أعلامها على صوامع المساجد بيوت الله التي تتواجد في كل أنحاء الوطن وفي المدن والقرى، بل ويرسل من هذه الربوع المغربية إشعاع الحضارة الإسلامية والأصالة والتراث، ويتواصل العمل الإسلامي بتوجيه وإرشاد من جلالة الملك من أجل إعلاء كلمة الله والمحافظة على الشعائر الدينية، وترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس وقلوب أفراد الأمة لتصفو أرواحهم وتطمئن النفوس وتشرق

---

(2) الحسن الثاني كتاب التحدي ص 29.

(3) الحسن الثاني، «محمد الخامس فكر وعقيدة»، ص. 245.

(4) الحسن الثاني، انبعاث أمة، ج. 20، ص. 195.

(5) الحسن الثاني انبعاث أمة ج 20 ص 120.

(6) الحسن الثاني، «محمد الخامس فكر وعقيدة»، ص. 249.

(7) الحسن الثاني، كتاب التحدي

(8) الحسن الثاني، كتاب التحدي، ص. 103.

القلوب بنور الإسلام، وتكييف الإنسان المغربي مع روح الدين الحنيف والتحلي بالآداب النبوية والتمسك بالتعاليم والنصوص التي جاءت في الكتاب والسنة والشريعة الإسلامية الخالدة.

إن هذه الروح الإسلامية المهيمنة على هذه الأرض الطيبة والتي تملأ قلوب القائد والأمة، هي التي ساعدت على إنجاز مشاريع هامة في مجالات العمل الإسلامي كان لها أثرها الكبير على الصحوة الإسلامية. ذلك أن جلالة الملك دعا إلى البعث الإسلامي وله مواقف يذكرها التاريخ. ورئاسة جلالته للجنة القدس أحد الأدلة على مواقفه النبيلة، كما أن تحقيق المنجزات والمبرات الإسلامية في عهده مسألة تحتاج إلى أكثر من حديث. وطبعه للمصحف الحسني، وبناء مسجد للاسكينة بالرباط من ماله الخاص. وتشييد المعلمة التاريخية الشامخة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، ودعم المبادرات التي تقام في مجالات العمل الإسلامي في كل مكان في الداخل والخارج، ومضاعفة الإهتمام بشؤون الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● اقتطف فقرة من رسالة جلالة الملك التي قدم بها المصحف الشريف الذي قدمه هدية إلى كل مسلم:

● «نهدي إليك أيها المسلم الكريم حيثما كنت من مشارق الأرض ومغاربها، هذا المصحف الشريف راجين من الله جلت قدرته أن يجعله بين يديك نورا يهديك إلى أقوم السبل في دنياك، وأوضح المسالك إلى آخرتك، وشفاءً لنفسك وطهرا لقلبك، وقوة يشتد بها عزمك وتتمكن بها إرادتك ويعلو بفضلها شأنك بين الناس، ومقامك بين الأنام، وتحتل بها أرفع الدرجات، وتبلغ معها أسنى ما تتوق إليه نفسك من مقاصد وغايات». وما هذه إلا بعض البذور التي غرسها الحسن الثاني في أرضية الهدي الديني وعمل بمقتضاها على تنشيئة الأجيال الصاعدة والقادمة في المناهج والسبل المستقيمة والعقيدة السليمة والإيمان الصحيح البعيد عن الغواية والضلالة. ومشاريعُه ومقاصده في هذه المجالات يطول الحديث عنها. ومجمل القول أن جلالة الملك ما فتيء منذ نعومة أظفاره إلى بلوغ جلالته سن الستين يحمي ظهور الإسلام والمسلمين، ويقوي سندهم ويجمع شملهم ويدعو إلى وحدة الصف إيمانا منه بأن الإسلام دين الوحدة والتوحيد وأن قوة المسلمين في توحيد صفوفهم. **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾**.

الدور الإيجابي لجلالة الملك في بناء المغرب العربي الموحد.

● إن القراءة المتأملة في الملف الوثائقي حول تأسيس المغرب العربي تفيد أن جلالة الملك الحسن الثاني قام بدور إيجابي في تحقيق هذا الهدف المنشود لأجيال المنطقة الصاعدة والقادمة، وقد عبر عنها جلالة الملك في خطابه الإفتتاحي لأشغال القمة التأسيسي لدول المغرب العربي فقال:

● «إنها لحظة تاريخية هذه التي نعيشها اليوم جعلها الله سبحانه وتعالى معلمة بيضاء غراء في طريقنا المستقبلي تنير لنا الطريق وتهتدي بها الأجيال الصاعدة والمقبلة».

● وبالفعل فقد تم والحمد لله إرساء قواعد بناء المغرب العربي الكبير، وانطلقت الإرادات تسهم في ترسيخ وتعزيز هذا البناء حسب التنظيمات

المنصوص عليها في المعاهدة التاريخية المصادق عليها في لقاء القمة التأسيسي بمراكش. وأعود مرة أخرى لأقتطف من أقوال صاحب الجلالة وخاصة ما جاء في وقائع الجلسة الختامية، ومن بين ما قاله جلالة الملك:

وقبل أن نعلن افتتاح هذا المؤتمر السعيد لنتبرك بهذه الآية القرآنية الكريمة التي اعتبر أنها جامعة شاملة حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾.

محاور معاهدة مراكش لاتحاد المغرب العربي

● تنص معاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي التي تم توقيعها يوم الجمعة 19 فبراير 1989 بمراكش والتي تضم تسعة عشرة مادة على تشكيل بعض الهياكل. منها على الخصوص مجلس الرئاسة وهو أعلى جهاز في الاتحاد، ومجلس لوزراء الخارجية، ومجلس للشورى، وهيئة قضائية ولجنة للمتابعة وأمانة دائمة.

● وتهدف معاهدة مراكش أساسا إلى تمتين أواصر الأخوة التي تربط بين الدول الأعضاء وتحقيق تقدم ورفاهية مجتمعاتها والدفاع عن حقوقها والمساهمة في صيانة السلام القائم على العدل والإنصاف، وكذا نهج سياسة مشتركة في مختلف الميادين، والعمل تدريجيا على تحقيق حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال فيما بينها.

● وتؤكد المعاهدة أن هذه العناصر تهدف إلى تحقيق الوفاق بين الدول الأعضاء وإقامة تعاون دبلوماسي وثيق بينها على أساس الحوار.

● وفي ميدان الدفاع نصت معاهدة مراكش على صيانة استقلال كل دولة من الدول الأعضاء، وأن كل اعتداء تتعرض له دولة من اتحاد المغرب العربي يعتبر اعتداء على باقي الدول الأعضاء.

● ومن جهة أخرى تتعهد الدول الخمس بعدم السماح بأي نشاط أو تنظيم فوق ترابها يمس أمن أو حرية تراب أي منها أو نظامها السياسي.

● كما تتعهد بالإمتناع عن الإنضمام إلى حلف أو تكتل عسكري أو سياسي يكون موجها ضد الإستقلال السياسي أو الوحدة الترابية للدول الأعضاء الأخرى..

● وتنص المعاهدة على أن لدول المغرب العربي حرية إبرام أية اتفاقات ثنائية فيما بينها أو مع دول أو مجموعات أخرى مالم تتناقض مع أحكام هذه المعاهدة.

● كما أن معاهدة المغرب العربي مفتوحة في وجه الدول الأخرى المنتمية إلى الأمة العربية أو المجموعة الإفريقية للانضمام إلى هذه المعاهدة إذا قبلت الدول الأعضاء ذلك.

● وعلى الصعيد الإقتصادي تهدف المعاهدة إلى تحقيق التنمية الصناعية والفلاحية والتجارية والإجتماعية للدول الأعضاء واتخاذ ما يلزم من وسائل لهذه الغاية، خصوصا إنشاء مشروعات مشتركة.

● وفي الميدان الثقافي تنص المعاهدة على إقامة تعاون يرمي إلى تنمية التعليم على اختلاف مستوياته، وإلى الحفاظ على القيم الروحية والخلقية المستمدة من تعاليم الإسلام السمحة وصيانة الهوية والقومية العربية واتخاذ ما يلزم من وسائل لبلوغ

ذلك، خصوصا تبادل الأساتذة والطلبة وإنشاء مؤسسات جامعية وثقافية ومؤسسات متخصصة في البحث.

● وأكدت المعاهدة من جهة أخرى أن أعلى جهاز في الاتحاد هو مجلس الرئاسة الذي يتألف من قادة الدول الأعضاء، وأن رئاسة المجلس ستكون لمدة ستة أشهر بالتناوب يعقد مجلس الرئاسة دوراته العادية كل ستة أشهر بالإضافة إلى عقد دورات استثنائية كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

● ولمجلس الرئاسة وحده سلطة اتخاذ القرارات التي تصدر بإجماع أعضائه، كما أن للوزراء الأولين أو من يقوم مقامهم أن يجتمعوا كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

● للاتحاد مجلس لوزراء الخارجية الذي يحضر دورات مجلس الرئاسة وينظر فيما تعرضه عليه لجنة المتابعة واللجان الوزارية المتخصصة.

● كما أن على كل دولة عضو بالاتحاد تعيين عضو في حكومتها يختص بشؤون الاتحاد داخل لجنة المتابعة.

«وتكون للاتحاد أمانة عامة تتركب من ممثل عن كل دولة عضو، وتتولى الأمانة العامة مهامها في دورة مجلس الرئاسة.

● كما يضم الاتحاد مجلسا للشورى يتألف من عشرة أعضاء عن كل دولة يتم اختيارهم من الهيئات النيابية للدول الأعضاء.

● ويعقد هذا المجلس دورة عادية كل سنة ودورات استثنائية بطلب من مجلس الرئاسة.

● ويبدي مجلس الشورى رأيه فيما يحيله عليه مجلس الرئاسة من مشاريع قرارات، كما له أن يرفع لمجلس الرئاسة ما يراه من توصيات لتعزيز عمل الاتحاد و تحقيق أهدافه.

● كما تكون للاتحاد هيئة قضائية تتألف من قاضيين اثنين عن كل دولة تكون أحكامها ملزمة ونهائية، وتختص بالنظر في النزاعات المتعلقة بتفسير وتطبيق المعاهدة والإتفاقيات المبرمة في إطار الاتحاد.

● وتدخل هذه المعاهدة حيز التنفيذ بعد المصادقة عليها من قبل الدول الأعضاء في أجل أقصاه ستة أشهر وفقا للإجراءات المعمول بها في كل دولة عضو.

● إن استدراج هذه الوثيقة التاريخية ضمن هذا الموضوع يرمز إلى أكثر من دلالة، ذلك لأن في هذه المعاهدة تتجسد معالم ومنطلقات وأهداف كانت تراود الآباء والأجداد من أجل أن تعيش منطقة المغرب الكبير في إخاء وتعاون مثمر تتعزز به مكانة هذه الجهة الهامة من العالم. كما أن الأجيال في مسيس الحاجة إلى استيعاب ما تنص عليه بنود هذه المعاهدة من أهداف مشتركة، من شأنها أن تحقق آمال شعوبنا وأبناء منطقتنا في الحيا الكريمة. ولم يكن تحقيق هذا العمل الهام بالشيء السهل بل كانت وراء ذلك وأمامه جهود متظافرة وإرادات واعية بضرورة إقامة جسور الوحدة والتعاون.

● البيعة والتاريخ

إن جلالة الملك الحسن الثاني باعتباره ملكا شهما مجاهدا تعززت مكانته في التاريخ الحديث بمواقفه الفذة وأعماله ومسيراته التي تتحدث بها الركبان في كل مكان، إذ في عهده ارتقى المغرب إلى مكانة التطور والتقدم، ولذلك أسرار وأبعاد. وليس أكثرمن البيعة التي تطوق جلالته ويتحمل بمقتضاها أعباء المسؤوليات الجسام في قيادة الأمة وتدبير شؤون

البلاد والجلوس على عرش مغرب الأجيال، ذلك أن البيعة تعتبر أساس ترسيخ أمجاد ومفاخر المغرب وضمانة من ضمانات الاستقرار والاستمرار لنظام الحكم الإسلامي الذي تواصل منذ الفتح الإدريسي في القرن الثاني الهجري. وهذه ميزة خاصة ينفرد بها المغرب، كما أن هذا الاستمرار نابع في الأساس من قيام نظام الحكم في هذا البلد الأمين على أسس و قواعد إسلامية وعلى أساس الارتباط الوثيق بين الحكم ومفهوم البيعة، ذلك أن البيعة تاريخيا. تجسد إجماع الأمة والتفافها حول العرش، وبالتالي تطويق الجالس على أريكته بأمانة عظمى، أمانة تدبير شؤون الأمة ورعاية أفرادها والذود عن حياضها وصون كرامة مواطنيها ووحدة ترابه.ا وعبر أطوار التاريخ ظل هذا الإرتباط وثيقا ومدعوما بالتجاوب والتلاحم بين القائد والأمة.

الفكر المنهجي عند الحسن الثاني

• سبق أن تحدثت في مقالات سابقة كانت مستلهمة من وحي الذكريات والأعياد الوطنية عن جوانب من نبوغ العبقرية الحسنية، وتعرضت إلى التجاوب والتلاحم بين القائد والأمة. وفي هذا الحديث أود أن أشير إلى أن استمرارية هذه الوسائل أدت إلى التلاقي الذي لا انفصال له بين إرادة الملك والشعب،، وبهذا الإلتقاء تجاوبت الأرواح وأصبح الملك المعبر عن رغبة الأمة وتطلعات وطموحات الشعب كما أصبح أفراد الشعب في طليعة انشغالات وتفكير واهتمامات الملك ومحط عنايته ورعايته، ساعيا إلى تحقيق ما يطمحون إليه وينشدونه من الغايات السامية. وبالفعل فإن الشعب المغربي أهدى على الدوام المحبة والروح والقلب إلى العرش وإلى الجالس على أريكته.

فإن روح التجاوب متقاسمة ومشاعر المحبة متبادلة حيث أن الحسن الثاني أهدى روحه وشبابه وكل حياته لأبناء وطنه وبناء الإنسان المواطن في هذا الوطن، ولذلك فإن المنهج الحسني والتفكير السياسي والبرمجة والتخطيط في عمله القيادي يستهدف أساسا بناء الوطن والإنسان وترسيخ الأمجاد وتعزيز كيان الشخصية المغربية في ضوء القيم والأصالة والمنطقات الحضارية والتاريخية وإن التأمل في أبعاد الفكر المنهجي الحسني يتضح من خلالة أن معالجة القضايا الشائكة وطنيا ومغاربيا إفريقيا وعربيا تتم بمرونة وحنكة تتجلى أبعادها في الفكر المنهجي الحسني المتميز بالرؤية الواضحة التي يؤكدها الموقف الشجاع في مواجهة الظروف الصعبة، وبذلك أصبح الحسن الثاني يعرف بكونه رجلا من رجالات التاريخ لأن منهجه يعتمد العقل في الحكم والثبات والتروي في معالجة القضايا الشائكة. وبهذه الروح الفياضة وهذه العزيمة القوية تمكن المغرب الجديد من تحقق الأهداف المتوخاة في حاضره السعيد والتطلع بتفاؤل وأمل نحو المستقبل، وما ذلك بعزيز على همم ذوي القلوب المؤمنة الغيورة على مصلحة الوطن العليا.

كلمة أخيرة

إن الحديث عن المغرب الجديد في ضوء مسيرة الجهاد الحسني يقتضي الإسهاب في التحليل، ذلك لأن ما تحقق من منجزات وإصلاحات في مختلف الميادين محطات تاريخية تقف بالباحث والكاتب وقفات يتأمل فيها مظاهر النهضة الشاملة التي يعرفها مغرب الأجيال. ومن باب الإلماح نشير إلى أن شمولية الجهاد الحسني مست إصلاح القضاء بإحداث

محاكم الجماعات والمحاكم الإبتدائية ومحاكم المقاطعات ومحاكم الاستئناف والمجلس الأعلى. ظهير 15 يوليوز 1974 ومحكمة العدل الخاصة، ظهير 6 أكتوبر 1972، المحكمة العسكرية المحكمة العليا ظهير 8 أكتوبر 1977.

- التنظيم الإداري واعتماد اللامركزية وتقريب الإدارة من المواطنين وتوسيع اختصاصات الجماعات المحلية ظهير 18 دجنبر 1981.

- التعددية الحزبية من منطلقات ظهير الحريات العامة،

- تعدد الجمعيات والمنظمات وحركات الطفولة والشباب والطلبة والنقابات الـ الية،

- دعم النشاط الإعلامي،

- الاهتمام بالقطاع الفلاحي وبناء السدود من أجل تحقيق الإكتفاء الذاتي الغذائي،

- الاهتمام بالثروة البحرية السمكية والموانىء،

- الصناعة الفلاحية الحديثة والتقليدية والكيماوية،

- الطاقة والمعادن،

- النقد والمالية والتجارة الخارجية والمبادلات التجارية،

- التعليم والصحة والشبيبة والرياضة والأوقاف والشؤون الإسلامية والشؤون الإجتماعية والتشغيل والنقل والمواصلات جوا وبرا وبحرا، والثقافة وإحياء الفنون والتراث.

وعند كل محطة وخط عريض من هذه المحطات والخطوط العريضة يطول الحديث. غير أن هناك من سيتطرق إلى جوانب لم يكن بإمكاني الإشارة إليها في مساهممتي المتواضعة هذه. وأمني نفسي بأنني أجعل للحديث صلة بحول الله، خاصة وأن أعيادنا وذكرياتنا الوطنية توحي بالكثير.

المراجع

- كتاب التحدي لجلالة الملك الحسن الثاني.
- مجلة دعوة الحق، عدد خاص بذكرى عيد العرش، مارس 89.
- مجلة التعاون الوطني، خاص بذكرى عيد الشباب 9 يوليوز 69.
- المملكة المغربية وقائع وارقام 1987 نشر وزارة الإعلام.
- جريدة الأنباء عدد خاص بذكرى عيد الشباب 9 يوليوز 88.
- كتاب انبعاث أمة الجزء 20.
- مقالات للكاتب سبق نشرها في مجلات وصحف وطنية.

سلا : علال البوزيدي

ومَنـاهلُ العـرفان أنتَ منارُهـا فكأنما للعِـلـم أنتَ رسولُـه

هو في الشعب للشباب منار

للشاعر أحمد الجمالي

يا شباب البلاد نلت المعالي ... والمنى بالعرش العتيد الغالي
قد فداه الأجداد إذ سبقونا ... ببنيهم ونفسهم والمال
إن تسلْ وادي المخازن عنهم ... تلق نصرا بالذود في استبسال
ما تخلّوا عن نصره أو توانوا ... بل أجلّوه أيّما إجلال
فهو رمز لوحدة والتآم ... به نسعى لنيل أقصى المحال
به عشنا أعزّة من قديم ... وسيبقى حصنا لنا في المآل
منذ «إدريس» والقبائل شعب ... ذو لواء موحّد للرّجال
ذاك «إدريس» بالشّريعة نادى ... والتآخي ونبذ أي انفصال
ولنا اليوم في الحمى، «الحسن الثاني» حفيد الملوك والأبطال
إن بنى الأوّلون مجدا تليدا ... فهو دوما مجدّد كلّ بال
باعث النّهضة الحديثة فينا ... غير ناس مجد العهود الخوالي
عيده اليوم في البلاد تجلّى ... باسمات آياته كالهلال
أي ذكرى تروق شعبا عزيزا ... مثل ذكرى مليكه المفضال
هو في الشّعب للشّباب منار ... وسراج ينير درب المعالي

فـــالشّبـــاب الطروب غنّى يُهنّي وهـو جـــذلان سيـــد الأفيـــال
يشعر اليـوم في الـدّنى بـافتخـار واعتـزاز يفـوق حـــدّ الخيـــال
يـاشبـاب البـلاد نلت اهتمـامـا لم ير الغير مثلـــــه من وال
بـــه أصبحت في البـلاد شغـوفـا بثقـافـات واسعـات المجـال
تكره الجهـل في الحيـاة ليغـدو جيلـك اليـوم سيّـد الأجيـال
قـدر اللـه والقضـاء حبـانـا ملكـا في الـورى قليـل المثـال
من هـو اليـوم للعروبـة أمسى لقضـايـاهـا معقـد الآمـال
وحّـد الصف بينهم فتنـادوا بـاطّراح الأحقـاد والأغـلال
فنراهم بفكره قـد تـآخـوا وتـواصـوا بنبـذ عقم الجـدال
هـو ـ واللـه ـ للسـلام لـواء ذو خفـوق بـالصبـح والآصـال
هـو ـ واللـه ـ للشّريعـة حصن ليس يرضى بـالمفتري الـدّجّـال
دول العرب بـاركتـه رئيسـا إذ رأتـه زعيم أهـل النّضـال
قصـدوا العـاهـل الكريم فـألفـوا خير صنـو وحسن الاستقبـال
وجـدوا عنـده الصّراحـة دومـا وحلـولا للمشكـلات الثّقـال
يـا مليـك ملكت قلب الرّعـايـا في الصّحـاري بـأسرهـا والشّمـال
فـالصّحـاري كرّمت فيهـا بنيهـا وقـديمـا حرّرتهـا من عقـال
مَن بتنـدوف مِن بنيهـا أنـابـوا فلهم منـك عفـوك المتـوالي
سيعـود الإخـوان لـلأهـل والـدار وينمحي مـا بهم من كـلال
أمن العقـل أن يتيـه بنـو الـدّار فيبقـوا ضحيّـة الأهـوال ؟!
أمن المنطـق السّليم بقـاء في شرود وحيرة وضـلال ؟!
أم من الحـقّ أن تقطّـع أرحـام ومـا كـان بينهـا من وصـال ؟!
يـا أخي عُـدْ لموطن لـك حرّ إنّـه بـك محتف ومبـال
يـا أخي عُـدْ لموطن لـك يسمو نحـو عـزّ ورفعـة وكمـال
يـا أخي عـد لموطن لـك راق وهـو في غـايـة البهـا والجمـال
يـا أخي عـد فـالحيرة اليـوم تُبْكِي ومن الصّعب دمعـة من رجـال
يـا أخي عد فـالأرض أرضـك واسعـد بمليـك يقيـك خطب اللّيـالي
كرّم الفرد في البـلاد ومـا كـان ليحيـا ذا الشعب في إذلال
فحقـوق الإنسـان عنـده فرض في جميـع الظّروف والأحـوال

منـــذ كنّـــا والعـــاهـــل الحرّ للحـــقّ ودود في القـــول والأفعـــال
وعلى العـــدل في الرّعيّـــة مـــاض فهـــو للظّلم والتّحيّـــز قـــال
بـــارك الله للرّعيـــة فيـــه ووقـــاه في الحـــلّ والتّرحـــال
وأقرّ الإلـــه عينـــه دومـــا «بـــوليّ العهـــد» الحميـــد الخصـــال
وحفظـــه في «الرّشيـــد» منـــارا للشّبـــاب وســـائر الأنجـــال

الدار البيضاء ـ أحمد الجمالي

مظاهر العبقرية في شخص

جلالة الحسن الثاني

للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله
عضو أكاديمية المملكة المغربية

إن جلالة الحسن الثاني، أبرز ثمرة لكفاح جلالة محمد الخامس، رعاها منذ الطفولة فأحسن رعايتها، فقد ولد جلالة الملك في 9 يوليوز 1929/1 صفر 1348.

وبعد أن أنهى جلالته دراسته في القانون عام 1952، واكتمل نضجه الفكري بفضل سهر والده جلالة المرحوم محمد الخامس، الذي دربه على قواعد الملك، وآداب الحكم، في خضم صراعه ضد الاستعمار. فأصبح الأمير الفتى مؤهلا لخلافة والده بإجماع الأمة المغربية التي التمست هيأتها الوطنية من جلالة محمد الخامس تنصيبه وليا للعهد، فتم ذلك في حفل رسمي بالمشور الملكي بالرباط يوم 9 يوليوز 1957. تسلم جلالة الأمير العالم ظهير توليته ووسام الاستقلال، فابتهجت الأمة بذلك.

لقب حفظه الله (أمير الأطلس)، حيث أصبح الساعد الأيمن لوالده، منذ أن تخصص في القانون والشريعة فكان مثالا للعمل الدائب، وقد وقف بجانب زعيم الأمة وقائدها الأكبر محمد الخامس في مختلف المناسبات، وخاصة يوم تبلور اتجاه العرش المتئد الرصين نحو الاستقلال في خطاب طنجة يوم 5 أكتوبر 1950(1370هـ)، وقبله عام 1945 عندما حضر والده المهرجان العسكري بالعاصمة الفرنسية بصفته رئيس دولة أسهمت في الحرب برجالها وعتادها، فبرهن الحسن الثاني عن عبقريته الفذة، ورزانته خلال المحادثات الهادفة، لاستثمار الانتصار المشترك، والاستفادة مما أصبح الفكر الدولي يضمنه للشعوب تعجيلا لما أعطي للمغرب من وعود في مؤتمر (أنفا) عام 1943.

وقد قام جلالة الحسن الثاني في سادس رمضان 2/1368 يوليوز 1949، بزيارة لتونس وهو ولي للعهد، ونشرت جريدة الإرادة التونسية (عدد 778 ـ السنة 16) مقالا أبرزت فيه مدى تقدير تونس للأمير الشاب، والاحتجاج على الحصار المضروب من فرنسا على سموه للحيلولة دون اتصاله بأشقائه في المغرب العربي.

واستمر الكفاح الصامت في تؤدة واصطبار، طوال ثلاثة أعوام.

وقد حدت حكمة جلالة الملك وولي عهده إلى تلبية دعوة (فانسان أوريول) رئيس الجمهورية الفرنسية عام 1950 لزيارة باريز، لاسيما بعد أن شعرت فرنسا بضرورة تلطيف الجو. فكانت صرامة الرجلين مغلفة باللباقة، والمرونة، واللين، مستهدفة في غير

التواء ضمان سيادة البلاد، وتحقيق أماني الشعب في الاستقلال، دون تقيد بالإنخراط في أنواع الرباطات والوحدات الفرنسية.

وكان ولي العهد الهمام، الخبير القانوني، والموجه في المحادثات التي جرت بباريس مع القادة الفرنسيين. فعرض الملك مطالب المغرب في مذكرة أجابت عنها فرنسا يوم 30 أكتوبر 1950 بعد مداولات موصولة لاقتراح إصلاحات جزئية ضمن معاهدة الحماية. وعقبت المذكرة الأولى مذكرة ثانية، اقترح فيها حل موقت تعدل بمقتضاه الحماية في شكل استقلال محدود. فشعر المستعمر بالخطر وأعلن بعض القواد مدفوعين من المعمرين معارضتهم للمذكرة، ولفقت عرائض لم يعبأ بها جلالة الملك وولي عهده رغم تهديدات الجنرال جوان الذي عوضته فرنسا في أوائل أكتوبر 1951 بالجنرال كيوم الذي مالبث أن كشف عن بنوته الروحية للمقيم جوان. وكان لولي العهد دور كبير مع الحركات الوطنية في التنديد على منبر جامعة الدول العربية بالإضطهادات الفرنسية الطائشة والعمل على تسجيل قضية المغرب في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، فجدد العرش مطالب المغرب بإلغاء الحماية، وإعلان الاستقلال، وكان جواب المذكرة الفرنسية يوم 17 شتنبر 1952 خاليا من أي عنصر جديد يمكن الارتكاز عليه، لتجديد العلاقات، وأقام التجار الأمريكيون بالمغرب دعوى لإدانة سياسة التقنين الفرنسية المنافية لعقد الجزيرة أمام محكمة لاهاي (15 يوليوز 1952)، وسجلت القضية في المحفل الدولي، ووقفت فرنسا في قفص الإتهام، فادعى وزير عام خارجيتها أن القضية داخلية. ولكن أصداء تصريحات جلالة الملك وخطاب العرش في العيد الفضي يوم 18 نونبر 1952 أحبطت المزاعم الاستعمارية وكان ولي العهد في غضون ذلك كله يرتب ويخطط، ويربط الصلات ويجس النبض هنا وهناك، ويرسم مع والده الهمام الوجهات المختلفة لمواجهة كل الاحتمالات، وكان يوم اغتيال فرحات حشاد الزعيم النقابي التونسي بداية سلسلة المظاهرات الاحتجاجية بالمغرب، التي جرّت فرنسا إلى القيام بحركة إبادية قتلت فيها الأبرياء، وسجنت الزعماء، وأوقفت الصحف الوطنية، وأقدمت على خلع رمز الأمة والمؤتمن على سيادتها عن العرش، وقادته إلى المنفى مع ولي عهده وباقي الأمراء والأسرة المالكة فانطلقت الشرارة الأولى لثورة عارمة استفحل فيها الفداء. وانبرى الشعب بكامله يطالب في مظاهرات صاخبة، وحملات دائبة، برجوع جلالة الملك وولي عهده الذي ظل طوال المنفى أمين سر والده وعضده الأيمن وخبيره المحنك. إلى أن عاد الملك الظافر إلى الرباط يوم 16 نونبر 1955، حاملا وثيقة الاستقلال في خضم من الأفراح كللت ثورة الملك والشعب.

واستعاد المغرب استقلاله بفضل تلاحم العرش والشعب، ووضعته الترتيبات الأولى لأسس الإدارة الاستقلالية. فكان ولي العهد الهمام، المخطط والمدبر والخبير الذي، أشرف على تنظيم الجيش المغربي الذي جعل منه قوة وطيدة في طليعة قوات العالم الثالث وتولى ولي العهد نفسه رياسة أركان حربها العامة في حياة والده الذي كان قائدها الأعلى.

وأبى صاحب الجلالة المرحوم محمد الخامس إلا أن يلقي بأعباء السلطة التنفيذية لوارث سره وولي عهده، فعينه رئيسا للحكومة.

وفي نفس المسار الحضاري، توجه جلالة المرحوم محمد الخامس منذ بداية عهد الاستقلال في المغرب بإقامة نظام ملكي دستوري رصين انعكس في (دستور) عرض على استفتاء الشعب، وتشكيل حكومة تبلور فيها تعدد الأحزاب، وتعزز هذا الجهاز داخليا: بإحداث دواليب ودوائر اقتصادية واجتماعية وثقافية، والشروع في دعم الإصلاح الزراعي ببناء السدود، وخارجيا: بتعيين سفراء على الصعيد العالمي، والمشاركة في المنظمات الدولية، وتخطيط سياسة المغرب الخارجية، والسعي لاستكمال وحدة البلاد بفضل جيش عتيد بإمرة صاحب السمو الملكي ولي العهد المولى الحسن فكانت طفرة رائعة.

وقد استمرت المشاورات والمفاوضات مع اسبانيا عشر سنوات في موضوع الصحراء منذ 1376هـ/ 1956، وأكد جلالة الحسن الثاني عام 1386هـ/ 1966م بمناسبة الذكرى العاشرة لاستقلال المغرب لوزير إسباني مثل حكومته بفاس أن المغرب يطالب باسترجاع الأرض المغتصبة في الصحراء وديا، فإذا لم ترد اسبانيا أن ترد إلى المغرب حقه، فسيطالب بذلك أمام هيئة الأمم المتحدة.

وقد كانت هذه الإنطلاقة الأولى للتهديد بتدويل القضية رسميا.

ولما انتقل محمد الخامس إلى جوار ربه، في عاشر رمضان 1381هـ/26 يناير عام 1961م، أجمعت الأمة على تولية الأمير مولاي الحسن ملكا للمغرب. فنهض بأعباء مسؤولياته، مستهدفا استكمال ما بدأه والده الكريم لتقوية مركز المغرب الدولي، وإحلاله المقام الأمثل الجدير بأمجاده بين الأمم والشعوب وما كان ذلك ليتم على أكمل وجه، إلا بالانكباب على تجديد صرح الدولة، وتنمية مرافقها، ودعم مقوماتها بكفاءة نادرة وعزيمة وثابة.

وواصل ـ حفظه الله ـ الجهاد الأكبر لتخليص المغرب من التبعية الفكرية للاستعمار، ومن المرض والفقر والجهل، دون أن يغفل الرسالة الكبرى التي حمّله إياها والده المرحوم قدس الله روحه، وهي تحرير الأجزاء المغتصبة من البلاد، فكان في مساعيه السامية مثالا للتؤدة والرشد.

وقد ألقى جلالته خطابات، ونظم استجوابات، لشرح أبعاد قضية الصحراء ،مبرزا مفهوم حق تقرير المصير، ومؤكدا معارضة جلالته لكل ما من شأنه أن يؤدي إلى «فتنمية الصحراء» أو فصل الأجزاء المغتصبة عن الوطن الوالد باستقلال مزيف. ولذلك قرر ـ حفظه الله ـ رفع المشكل إلى محكمة لاهاي، وتزويد الفكر الدولي بملف ضخم، يضم مآت المستندات تشهد بمغربية الصحراء، مؤملا أن يحل المشكل بالوسائل السلمية، وإلا اضطر المغرب لحمل السلاح لانتزاع حقه المشروع، واسترجاع أراضيه المغصوبة، وقد خطط جلالته معالم سياسته الحكيمة وأبعادها في كتابه «التحدي» "le Défi" ، الذي رسم فيه صورا ناصعة عن سلسلة الأحداث التي طبعت المغرب في طفرته الواعية.

واصل جلالة الحسن الثاني بعد وفاة والده المقدس عام 1961، دعم كيان الدولة، بوضع دستور جديد، انطلاقا من واقع التجربة، ومتطلبات أوضاع المغرب الخاصة في منطلق جعل من المغرب دولة عصرية بين الأمم النامية والأمم المتقدمة، بفضل الأطر التقنية التي ملأت تدريجيا المجالات التي كان يشغلها الأجانب فأصبحت لهذه المغربة في مختلف الميادين

الحضارية، أبعاد بدأت تهيء الساحة لتعريب شامل ضمانا لوحدتنا العربية والإسلامية، كما وطد المغرب لنفسه صيتا رصينا فرض نفسه في المحافل الأممية التي قدرت للمملكة عمق بادراتها، وفعالية تخطيطاتها، التي شملت التحضير العمراني، وتحقيق اللامركزية، وتوفير السدود، وتوزيع الأراضي الزراعية، ورصانة التأميمات، وشمولية التنقيبات المعدنية والبترولية، وتطوير موارد الفسفاط، وتشييد المركبات الصناعية، وتعميم التعليم، ورفع مستوى حياة السكان وخاصة العامل فأصبح للنظام الملكي طابع دستوري اقتبس من الإسلام مايسد الثغرات الاشتراكية في إطار العدالة الاجتماعية. ولعل هذا الجانب يشكل في العصر الحديث اختيارات لها وزنها في تقييم مدى مواكبة الشعوب لمقتضيات القرن العشرين، ولكن المغرب عرف كيف ينسق بين أصالته الإسلامية وبين هذه المتطلبات العارمة. ولنضرب لذلك مثالا حيا يعطينا صورة مكبرة عن منطقية وفعالية هذه البادرات. فقد أصبح المغرب ينهج في العهد الحسني نوعا من الاشتراكية لا تفقر الغني، ولكنها ترفع مستوى الفقير بشتى الوسائل. منها أربعة عوامل أساسية هي:

1) تأميم المصانع الكبرى، وكذلك بعض الهيآت الاقتصادية، كمكتب التسويق والتصدير، ومكتب الشاي والسكر.

2) توزيع الأراضي على الفلاحين، وتكوين تعاونيات للفلاحين وغيرهم، في نطاق استفاده جماعية من أدوات الإنتاج مع دعم الإصلاح الزراعي بإقامة السدود.

3) نهج سياسة التنقيب الشامل عن المناجم، وحقول النفط، ولو بمنح امتيازات للأجانب مع توظيف رؤوس الأموال الأجنبية و تصنيع البلاد.

4) إشراك العمال في الأرباح ببعض المصانع الحكومية، كمعامل السكر انتظارا لتنفيذ المبدأ على المصانع الحكومية الأخرى ثم على المصانع الخاصة.

وهذه الاشتراكية، لا تختلف كثيرا عما اضطر الزعيم الروسي «لينين» لنهجه عام 1921م/ 1340هـ أي قبل وفاته بسنتين، عندما سمحت حكومته للأفراد بالتجارة، وأعادت المخازن والمعامل الصغيرة، وإلى أصحابها، ومنحت امتيازات للرأسماليين الأجانب لا للتنقيب عن المناجم وحقول النفط كخبراء فحسب، بل لاستغلالها كما ألغت سياسة السيطرة على المواد الغذائية، ونظمت تعاونيات للفلاحين. وهذا هو ما سماه (لينين) بـ (السياسة الاقتصادية الجديدة) التي عدلت الأوضاع بنوع من التسوية مع الرأسمالية.

وقد اقترح صاحب الجلالة الحسن الثاني مشروع دستور استدعى الشعب المغربي لإبداء رأيه فيه يوم 17 يناير 1972، فوافق عليه، وتم إقرار مشروعية الاستفتاء من طرف الغرفة الدستورية يوم 9 مارس 1972.

وهذا الدستور، يحتوي كما كان الشأن بالنسبة لدستوري 1962و،1970 على المبادىء الأساسية التي تقرر على الأخص ما يلي:

1) إن المغرب ملكية دستورية ديموقراطية واجتماعية.

2) إن السيادة للأمة، تمارسها مباشرة بالاستفتاء، وبصفة غير مباشرة، بواسطة المؤسسات الدستورية.

3)إن القانون أسمى تعبير عن إرادة الأمة.

4) إن جميع المغاربة سواء أمام القانون.

5) إن الإسلام دين الدولة.

6) إن شعار الملكية هو الله، والوطن، والملك.

وقد نص الدستور على المساواة بين الرجل والمرأة في التمتع بالحقوق السياسية، وعلى الحريات التي يتمتع بها المواطن، كما نص على أن (الملك أمير المؤمنين، والمثل الأسمى للأمة ورمز وحدتها، وضامن دوام الدولة واستمرارها، وحامي حمى الدين، والساهر على احترام الدستور، وله صيانة حقوق وحريات المواطنين والمواطنات، والجماعات والهيآت، وهو الضامن لاستقلال البلاد وحوزة المملكة في دائرة حدودها الحق).

كما نص على أن (شخص الملك مقدس، لاتنتهك حرمته، وله حق حل مجلس النواب، كما له أن يخاطب المجلس والأمة، دون أن يكون مضمون خطابه موضوع أي نقاش، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية، ويرأس الملك المجلس الأعلى للانعاش الوطني والتخطيط والمجلس الأعلى للقضاء).

وهكذا تجددت مبادرات ملوك الدولة العلوية الأماجد بأكملها في شخص جلالة الحسن الثاني.

إن جلالته قد أعاد تاريخ أجداده الأماثل، وركز المعطيات الإيجابية للمسار العلوي في حضارة المغرب المعاصر، بالرغم من استعصاء مقتضيات الفترة العصيبة التي نعيشها اليوم. وقد جمع جلالته في شخصه الكريم، كل المميزات التي تجعل منه القائد الفذ، والزعيم الذي لا يبارى، والبطل الملهم الذي عرف كيف يوفق بين اللوازم الوطنية، والدواعي العربية الإسلامية، ومتطلبات التعايش الإنساني على الصعيد العالمي.

لقد جدد جلالة الحسن الثاني شخص المولى الرشيد في توطيده دعائم الدولة، بعد أن وحّد الأقاليم التي فرقت بينها إمارات جهوية، جعلت من المغرب صورة لعصر ملوك الطوائف بالأندلس، وحرر جيوبا سطا عليها المغير الأجنبي، وركز مظاهر العمران والأمن والرخاء، فعرف المغرب في شخص أول ملك علوي، زعيما أعاد للمغرب مجده التالد، وأقام نواة المجد الطريف.

لقد جدد جلالة الحسن الثاني شخص المولى إسماعيل الذي ركز وجود المغرب في الصحراء تلبية لا ستصراخ أهل الصحراء، وأقام في طول البلاد وعرضها زهاء مائة حصن مُحَرِّرًا قِسْماً ثانيا من الجيوبَ، ضم إلى جانب طنجة، كُلاً من العرائش وأصيلا، مع إمعان رائع في التخطيطات المعمارية، والمنشآت الحضارية.

وجدد جلالة الحسن الثاني شخص الملك الهمام سيدي محمد بن عبد الله، الذي واصل تركيز الوحدة، وتحرير الجيوب المحتلة، وإقامة ديوان الجيش، وتعزيز المرافق الاجتماعية والاقتصادية، وعقد الأوفاق الدولية، ومعاهدات الحلف والصداقة مع أوربا وأمريكا، بالإضافة إلى دعم الرابطة الإسلامية، مع تنمية موارد الدولة، وبتنشيط الحركة الاقتصادية، والمبادلات مع الخارج، حيث فكر لأول مرة في استثمار استراتيجية مرافىء المحيط الأطلسي، وكأن جلالة الحسن الثاني صورة لجده الهمام محمد الثالث، الذي عرف كيف يبني سياسته الخارجية رغم مناقضات العصر، فطور الاقتصاد، ونمّى الموارد، ورصص المبادلات الخارجية بمجموعة من

الإتفاقيات والمعاهدات أثناء المؤرخ الفرنسي (جاك كايي) بالروح الدولية التي أذكت السلطان الملهم، فسبق أحيانا بآرائه النيرة ـ كما يقول كايي ما عرفته أوربا في العصر الحاضر، مبرهنا عن إدراكه العميق لمقومات القانون الدولي، ومسهما باسم المغرب في دعم التشريعات التي تعتبر أساسا للعلائق الدولية في القرن العشرين.

وكان محمد الثالث في غمرة عهد مظلم، داعية سلفيا، استمد من الكتاب والسنة تلك الإشراقة اللماعة التي تطبع الروح الإسلامية ببساطتها ونصاعتها وصفائها، فكان جلالة الحسن الثاني حامل ذلك المشعل الوضاء، في عصر تعقدت فيه المناقصات خاصة في المجال الخلقي والروحي. وقد أمسى جلالة الحسن الثاني، الموئل الأمين، والملجأ الرصين، لملياز من المسلمين، إذا حزبهم أمر، أو حمي لهم وطيس.

لقد انعكست على جلالة الحسن الثاني شمائل جده محمد الرابع، الذي دعم الإصلاح الزراعي ومنجزات الري، وجدد الجهاز العسكري والعتاد الحربي، وركز التصنيع، ولو لم تستعر الحروب مع إسبانيا وفرنسا آنذاك، لانبثق عن عهد محمد الرابع ازدهار كان من شأنه أن يغير اتجاه المغرب الحضاري ومكانته الدولية، حيث جعل من رعاياه شعبا عادل في ظهير رسمي بين مسلميه ويهوده على قدم المساواة، كما دافع الأجانب بضمان التعاون بين البلدان الإسلامية، وتعيين سفراء ضمن الجامعة الإسلامية، وقد سار على هذا النهج، جلالة الحسن الأول، الذي عرف كيف يوفق بين هذا المسار الحضاري وبين ضمان توازن المغرب وصحرائه في الحقل الخارجي بمدافعة الدول بعضها ببعض، رغم انبثاق مشاكل لم يكن للمغرب سَابِقُ عَهْدٍ بها.

وقد احتدت هذه المشاكل، وازدادت تعقدا واستعصاء، بعد أن تبلورت أطماع الدول الاستعمارية في بداية هذا القرن، فورث جلالة محمد الخامس تركة مثقلة، عرف بلباقته، وبعد نظره، وصفاء طويته، كيف يحل أوعارها بدعم موصول من وارث سره جلالة الحسن الثاني حفظه الله وقد بدأ الصراع عنيفا مجهدا، يوم نادى محمد الخامس في انتفاضة قيادية لشعبه المتشبث بعرشه ـ نادى بوجوب الانعتاق من أسر الاستعمار ونيره، ورسم الخطط الملهمة لضمان هذا الانعتاق، فتحمل ما لم يسبق أن تحمله أمير ولا ملك قبله، مستعذبا النفي والتشريد، ومضحيا بحياته وعرشه، فوجد من ورائه شعبا وفيا، انبرى في اندفاعة ثورية، يواصل شق الطريق الذي رسمه له قائده الهمام في واد من الدماء، مُطَوِّحًا برؤوس الفتنة بيادق الاستعمار، فعاد أمير المؤمنين متوجا بالنصر، يحمل إلى شعبه وثيقة الاستقلال.

تلك صورة مقتضبة عن شمولية الإنجازات التي حققها جلالة الحسن الثاني، ضمن صيرورة التاريخ وأصالة الأمجاد، وعراقة الفكر الإسلامي، الذي عرف جلالته كيف يضمن توازن عطاءاته، موفقا بين الروح المثالية المتوثبة، والخلق الإنساني المبدع، ومادية الحضارة التكنولوجية العارمة.

الرباط : عبد العزيز بنعبد الله

عيد الشباب

وذكريات تلاحم العرش والشعب

للأستاذ الحاج أحمد معنينو

في يوم 9 يوليوز 1929 زفت للشعب المغربي بشرى ميلاد ولي العهد الأمير مولاي الحسن، حيث عمت البشرى الشعب المغربي بأجمعه بمولود صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس رضوان الله عليه، في هذا اليوم الذي سطع فيه اسم مولاي الحسن الثاني تفاءل الوطنيون الأحرار في المغرب، ينتظرون العزة والكرامة والاستقلال والحرية، والتقدم والازدهار والوحدة الترابية في عهد الحسن الثاني أيده الله. وهكذا نجد الملك محمدا الخامس يحتضن ابنه وفلذة كبده ووارث سره وولي عهده منذ ازدياده لا يفارقه إلا لماما. إذا ما تتبعنا عناية صاحب الجلالة بمولوده السعيد نشاهده والبشرى والإبتسامة لا تفارقان جلالته، نشاهد مجلسه الدائم يزدهر وتعبق منه رائحة طيبة وآثار مستقبله ويحتضنه باستمرار. وسهر على تربيته وتكوينه علميا ودينيا وخلقيا وجسمانيا.

وفي سنه 1933 والأمير الجليل يبلغ السن الخامسة تشرفنا نحن جمعية المحافظة على القرآن الكريم من سلا والرباط بالتشرف والحضور للقصر الملكي بدعوة كريمة من جلالته بواسطة باشا سلا والرباط، نحضر القصر دون أن نتعرف القصد من الدعوة، نُستقبَل باحترام وإكبار، وندخل وعلى رأس جماعة سلا الفقيه العدل الحاج محمد بن علي عواد، وعلى جمعية الرباط الفقيه العدل السيد بلغازي، نعم أدخلنا لدويرة تزدهر داخل القصر الملكي تُؤذِن بالحدَث الجلل. ذلك أن عزم ملك البلاد قرر دخول ولي العهد (للكُتّاب القرآني) واختار للقيام بهذه التربية الإسلامية، حفاظا على عرش المغرب المسلم، العلامة الصالح أحد أركان علماء كلية القرويين بفاس الفقيه سيدي محمد أقصبي رحمه الله.

أُمرنا بالجلوس في حلقة لتلاوة كتاب الله. ووجدني الحال جالسا جوار الفقيه العابد الذاكر حاجب صاحب الجلالة سيدي الحسن بن يعيش وبيده الطفل المبارك الميمون مولاي الحسن. شرعنا نحن في تلاوة آيات كتاب الله ومولانا الملك

محمد الخامس يجلس على كرسي قُبالتنا يسمع إلينا تارة، ويقرأ معنا أخرى، ودموعه تتساقط والطيب يعبق وملائكة الرحمان تحيط بنا، مصداقا للحديث الشريف الوارد في هذا الموضوع. قوله صلى الله عليه وسلم كما ورد: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله...» إلى آخر الحديث. نعم وكأني أنظر الساعة الرجل الصالح الحسن بن يعيش، وأستمع نجواه منذ جلوسي بجانبه في الحلقة حوالي الثامنة مساء إلى حوالي الثانية عشرة، والذكر الذي يتلذذ به ويلهج به، الدعاء الذي يصدر منه ويداه الكريمتان تمران على جسد الطفل المذكور: اللهم اجعله من حماة القرآن، من المحافظين على القرآن من العاملين بالقرآن، من المغرمين بالقرآن، إلى آخره، يفتر لحظة واحدة، ولا تصدر أية كلمة عدا هذا الدعاء الكريم: إلى أن خُتِمت الحفلة بسلام. وترنمنا بالأناشيد الوطنية. والزغاريد القومية بين يدي صاحب الجلالة، وهو مسرور ومبتهج. يجأر إلى الله المرة تلو الأخرى أن يهيء الله لولده ووارث سره جميع أنواع الهداية والرشاد والتوفيق لأقرب طريق. أكرمَنا وعظمنا وصافحنا جلالته. وطلب منا صالح الدعوات لَخلَفِه وثمرة غرسه. تمر هذه الحادثة التي أستحضرها الآن وسجلتها تخليدا للتربية الحسنية التي تَكَوَّنَ طِبْقها صاحب الجلالة الحسن الثاني المحتفى اليوم بذكرى ولادته وتسمية ذلك اليوم «عيد الشباب». وتمر الأيام بسرعة ويبلغنا استدعاء بالحضور لحفلات التبريك بالعيد السعيد باسم الشباب. ويقع الاختيار على شابين يرأسان جمعيتين: الأولى جمعية المحافظة على القرآن، أبو بكر القادري، والثانية النادي الأدبي بسلا وعلى رأسه عبد الكريم بوعلو، ويحضران صباح العيد بالمشور السعيد، ويندهش سعادة الباشا من حضور الشابين على خلاف العادة! ويتساءل من الذي استدعاهم؟ ويأتي دور مدينة سلا، وينادي رئيس المشور (الباشا سلا، نعم سيدي) فيدخل الباشا والأعيان ويتأخر الشابان. وعقب قراءة الفاتحة يُؤْذن الباشا بالخروج. ثم ينادي رئيس المشور (شباب سلا نعم سيدي) فيدخل الشابان ويتأخر معهم سعادة الباشا. يذهبان توا إلى مصافحة جلالة الملك والسلام عليه على خلاف ما اعتاده الباشا! والأعيان! وبعد هنيهة يقف الأول ويلقي كلمة التبريك باسم المحافظين على القرآن بسلا. ويدعو الله بالتوفيق والسداد. يجلس ويقوم الثاني بالتحية والإكبار والتهنئة باسم النادي الأدبي للجلالة الشريفة، حينئذ يتململ صاحب الجلالة على كرسيه ويتزحزح على مقعده ويخاطب الشابين، ويحيي فيهما روح التضحية وحب الوطنية وصدق المحبة للبلاد وللعرش، ثم يخاطب الباشا الأديب الحاج محمد الصبيحي قائلا: أيها الباشا، أوصيك بالشباب خيرا، الشباب أهل لكل فضل وخير، وعليك أن تبر بهم وتساعدهم، إلى آخر وصيته، يسلم الجميع ويخرجون وجمهور المهنئين من مختلف جهات المغرب يتساءلون عن هذا الحدث الجلل! الذي ظهر في هذا اليوم، جلالة الملك يقدر الشباب ويردد خطابا حافلا بالمكرمات، ويوصي بالشباب خيرا، كل هذه العناية برزت من محمد الخامس في هذا اليوم السعيد.

بلغ الخبر السار لشباب جمعية المحافظة على القرآن بالرباط وسمع بكل ما جرى من احترام

وتقدير وشفوق لشباب سلا! فيتحرك على بركة الله، وعلى رأس هذه الجماعة الرجل الوطني الصادق خليل بناني. وأسجل الخير لأهله. فالسيد المذكور وبجانبه الوطني الشهم محمد كراكشو، هذان الرجلان المؤمنان الصديقان تعرفا على مصحف كريم مخطوط بخط جميل. في مِلْك شخصية محترمة بالرباط فيتخذان إجراءا مدهشا ويهيئان جماعة من العلماء والأعيان ويقصدان بيت صاحب المصحف فيستقبلهم أحسن استقبال، وبعد جلوسهم معه تقدموا إليه بطلب منحهم هذا المصحف الكريم. ليقدموه هدية لمحمد الخامس تيمنا أن تعود بركة القرآن على ولي عهده مولاي الحسن. فبادر السيد صاحب البيت وقدم المصحف الكريم هدية، وكله بِشْرٌ وانشراح، أخذوا المصحف واستعملوا له غشاء فاخرا، وذهبوا لزيارة باشا الرباط الحاج عبد الرحمان بركاش ليتوسط لهم بدوره لدى الديوان الملكي بالإذن بالزيارة لجلالة الملك محمد الخامس وتقديم الهدية العظيمة!

وما كان من الباشا إلا الاستجابة، قدم الطلب وأُجيب بالرضى والقبول، واغتنمها شباب الرباط: جمعية المحافظة على القرآن، وحرر عريضة ممتعة شرح فيها العوائق التي أصبحت تقف في وجه الكتاتيب القرآنية في البلاد! وبالأخص البربرية! وسجلوا كل ما يحاك من حيلٍ ومكر لإبعاد شباب المغرب البربري عن الديانة الإسلامية والإبتعاد به عن العمود الفقري للدين الحنيف وهو القرآن الكريم، ويعين الاستقبال قبل صلاة الجمعة ويقترب وقت الصلاة، ويحضر الوفد: جمعية المحافظة على القرآن بالرباط برئاسة الفقيه الصالح الناسك إمام المسجد الأعظم السيد بلغازي، يستقبلهم صاحب الجلالة بالبِشْر والترحاب، ويأذن جلالته لمولاي الحسن بالحضور ليستقبل الهدية العظيمة بيده، الهدية التي لا توازيها هدية (مصحف كريم) مع رسالة. يبتهج جلالة الملك محمد الخامس من الزوار و الهدية، ويجيب جلالته بالعمل بكامل الإهتمام للقضية الإسلامية الكبرى، قضية الإعتناء بالكتاتيب القرآنية ودَفْع الشر عن أصحابها والوقوف في وجه كل من يعتدي عليها! وتمت الزيارة بسلام.

/ثم يأتي دور هام ثالث من هذا الشكل والنوع، ذلك أن الجمعية الرياضية الرباطية السلاوية المؤسسة بالرباط انبثق عنها فريق الكشاف المغربي تحت إشراف الوطني الأستاذ أحمد بن غبريط ورئيس الفرقة، والأستاذ السيتل العيساوي، وتتشرف هذه الفرقة بطلب إلى جلالة الملك محمد الخامس ليأذن لولي عهده مولاي الحسن برئاسة هذه الجمعية الكشفية والإنعام عليها باسم صاحب السمو (الكشفية الحسنية)، فيقبل صاحب الجلالة الفكرة ويرتضيها، ويجيب بالقبول. وساعة استقباله وحضوره من فرنسا من زيارة رسمية يتكون فريق الكشفية ويأخذ باقة زهرية بيده ويخرج إلى مكان الإستقبال دون علم ولا دراية لباشا الرباط وسلا والحكومة! بكل ما لديها من أعوان وأنصار، وعلم عندها أيضا! الأمر بين الشباب وصاحب الجلالة، يُحضُر الكشاف بزيه الرسمي ويبلغ عدد الأفراد نحو 20 شخصا، ويلتف حوله شباب العُدْوتين: سلا والرباط بباب زعير، يقف الكشاف أمام العلم المغربي الزاهي، والباقة الزاهية العطرة بين يديه لتقدم لولي العهد بين يدي صاحب الجلالة، لكن

المراقبة والجواسيس اندهشوا جميعا من هذه المغامرة، من هذا الاتصال بالشعب والعرش ويبحثون ويتساءلون كيف وأين وو؟! ولا يجدون جوابا! اتخذوا التدليس شعارهم، فحبكوا مؤامرة سريعة، ووجهوا رسولا بسيارة في غيبة عن جلالة الملك في طريقه، وأعطيت الأوامر لسائق سيارة صاحب السمو أن يبادر ويلتحق بالقصر حالا! فيستجيب السائق ويسرع بالدخول دون أن يشعر جلالة الملك بالمؤامرة! ويحيط البوليس السري والجهوي فيحاصر الكشافة وحولهم من مكان الإستقبال الرسمي! ويحضر جلالة الملك ويتقدم باشا الرباط والأعيان ثم باشا سلا والأعيان وينتهي العرض والتهنئة بالسلام! وفي هذه الدقيقة الفاصلة ينطلق صوت شباب العدوتين وكأنه الرعد القاصف «يحيى جلالة الملك، يحيى ولي العهد». وللتاريخ أسجل أن هذه الكلمة وهذه التحية تُعَد الأولى من نوعها! في استقبال صاحب الجلالة فيضطرب البوليس والحكام والأتباع ويندهش الكل، ويلتفت صاحب الجلالة متسائلا عن ولي العهد ليستقبل الباقة الزهرية! التي شاهدها جلالته بيد الكشاف، فيُخبَرُ جلالته بأن سمو ولي العهد سبق للقصر، ويتفطن جلالته لهذه المناورة المكشوفة يمر جلالته بسلام، ونأخذ نحن الشباب طريقنا محيطين بفرقة الكشفية، بالباقة الزهرية، والعلم المغربي، في شبه مظاهرة صامتة إلى مركز الكشاف بحي بوقرون 4 زنقة الزيتونة، وعند بلوغنا للمقر، خطب أحد الشبان يطالب الحاضرين بالتبرع ولو بالبسيط لشراء (إطار من الزجاج) توضع فيه الباقة احتجاجا على تسلط المستعمرين وعملهم البشيع للتفرقة بين الشعب والعرش!

اشتُري الإطار وَوُضِعت فيه الباقة سجينة، وبلغ الخبر لجلالة الملك، فأكد لمرسوله أنه بإذن الله سيقوم بتلبية رغبات جمعية الكشافة في مهرجان عظيم فلْيطيبوا نفْسا ولْيقروا عينا!. وجاءت مناسبة إقامة حفل ديني بمناسبة تدشين التجديد (لمسجد السنة)، حيث وقف في جمع المؤمنين بعد أن كانت دبرت ضده مؤامرات توذن بالقضاء عليه رغم أنف الخصوم! بلغ الخبر لشباب العدوتين، والاستدعاء لفريق الكشاف ليحضر الكل لصلاة الجمعة بمسجد السنة، الصلاة التي سيرأسها جلالة الملك، كأني بالسيد الشيخ المسن (الصالح بناني) الشيخ المؤمن بالله الصادق بمحبة الله ينظم هذا المسجد ويقوم على فرشه بالزرابي والطيب ومنتهى التنظيف. ويحضر جلالة الملك محمد الخامس في روعة منظره بالموسيقى والأعلام والجيش والمخزنية والهيئات الرسمية، ويدخل من الباب العادي وسط جمهور الشعب، ويقوم العلامة الشاعر الناثر الوطني الخطير جوهري الصوت سيدي الحاج محمد اليمني الناصري، ويفتتح القراءة بقول الله العظيم «باسم الله الرحمان الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا» إلى آخر الآية.

ويرتفع صوت المسلمين حامدين شاكرين الله على ما إليه هَدَى، ووقَفَ يؤدي الصلاة ويخرج للباب ويُؤْذن لنا نحن الشباب ألا نتحرك حتى نخرج عن باب التواركة (باب السفراء) حيث أذن لنا، فارتفعت أصوات الشباب والشيوخ والنساء والأطفال، وَحمِيَ الوطيس، وخَللنا نحن الشباب محل الحرس الملكي. أحطنا بفرس صاحب الجلالة في هُيام وحرية وبكاء وفرح وزغردة وأناشيد وأغاريد عرس وطني أقامه

جلالة الملك هذه الساعة المباركة. سرنا طريقنا حتى بلغنا القصر وأذن لنا بالدخول، وما هي إلا دقيقة يغيب فيها جلالته، وها هو قد أزال لباس (البروتكول) وحمل بين يديه الولد البار الأمير مولاي الحسن والعبرات تتساقط من عينيه الكريمتين! والزفرات تتوالى، والدعوات إلى الله بحياة صاحب الجلالة وولي عهده. اختتمت الحفلة بصالح الدعوات لسيدنا المنصور بالله بالتوفيق والرشاد ولولي عهده بالحفظ والتأييد والنهج السديد؟

هذه بعض المعارك المتوالية للعرش المفدى والوطنيين من جهة، والمستعمرين وأذنابهم من أخرى!

ومن المناسب أن أسجل في هذه المناسبة الطيبة للتاريخ كيفية تكوين الجمعية الرياضية الرباطية السلاوية. اعترفت حكومة الحماية لأول مرة بأول (جمعية رياضية إسلامية رباطية سلاوية) بالعدوتين تحت رئاسة الأستاذ أحمد بن غبريط، وتتركب الهيئة الإدارية من السادات السيتل العيساوي، عبد الجليل القباج مدير ومؤسس جريدة العلم، مسعود الشيكر مدير ديوان صاحب الجلالة، ووزير الداخلية سابقا، رشيد بنحساين، محمد الراشد ملين مؤسس حزب الأحرار ووزير عدة وزارات، الطيب بالحاج احمد القباج، الحاج الصديق الأزرق، أحمد عثمان بن عبد الله الحاج، محمد بن الكناوي وغيرهم كثير من سلا، الشاب المكي السدراتي، الأستاذ الصديق عواد، السيد أحمد عبد الله الحسوني.

اجتمعت هذه الجمعية على عدة ألعاب رياضية (ألعاب القوى) (كرة السلة) (كرة القدم) (التربية الرياضية)، وكانت هناك بادرة جديدة: تكوين فريق الكشفية. لقد كانت فرقة خاصة بالفرنسيين بليسي كورو، ثانوية كورو، وبجانب هذا الليسي كانت توجد دار الأمين الوجيه الغيور الحاج أحمد برق الليل، وكان يحضر إليها ابن أخيه الوطني الحاج محمد بلقاسم برق الليل، وبمعيته أبناء عمومته مصطفى ومحمد، وكلهم تلاميذ بهذه الثانوية المذكورة ومعهم جماعة مثقفة في القمة: الدكتور الجبلي العيدوني، أحمد المعطي بوهلال، محمد بالمختار بالمسعود. هؤلاء الأفراد وكلهم من تلامذة الليسي هم الأساس لتأسيس الفرقة الكشفية تحت إطار الجمعية الرياضية السلاوية الرياضية. منهم انتظمت الصفوف.

هذه الذكريات أسجلها بمناسبة الاحتفال بعيد الشباب الذي أنشأه جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله، وسجله في حدث هام هو وولده ولي عهده جلالة الحسن الثاني ملك المغرب وموحد التراب ومؤسس الملكية الدستورية.

وبمناسبة هذه الذكرى العزيزة نرفع لجلالة الملك المفدى التهاني والتبريك مقرونة بالأماني، داعين الله أن يمن على جلالته بالحفظ والرعاية والتوفيق والرفاه، وأن يحفظه لشعبه ويوفقه لصالح البلاد والعباد، ويحفظه في ولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد وشقيقه المولى الرشيد وجميع الأسرة الشريفة إنه سميع مجيب.

سلا : الحاج احمد معنينو

فرحة بالبشر هلت في الحمى

للشاعر محمد البلغيتي

ربـــــــــة الشعر وفن الطرب ... هـــد هـــدي العـود بلحن معجب !
واسكبيـــــه بفـــؤادي نغمـــا ... يتهـــامى كـــالنـــدى المنسكب
وتغني بقريضٍ نظمُـــــــه ... من بيـــــان رائـــــع منتخب !
يبهـــج النفس، ويجلـــو فرحـــة ... عمت اليـــوم ربـــوع المغرب
فرحـــة بـــالبشر هلت في الحمى ... ومشت فيـــه بـــأزهى مـــوكب !
حركت في الشعب أشـــواق الهـــوى ... فغـــدا منتشيـــا من طرب
يتغنى بسجـــايـــا عـــاهـــل ... حبـــه غـــايـــة مـــا في الطلب !
مشرق الأفكـــار، وقـــاد النهى ... صـــائب الرأي، كريم النسب
عشـق العليـــاء غضـــا يـــافعـــا ... ومضى مقتفيـــا خير أب !
بجهـــود لم تـــزل من يـــده ... تتـــوالى مثـــل غيث صيب
شـــاد للمغرب مجـــدا شـــامخـــا ... وأنـــال الشعب كـــل الأرب !
ملـــك أحرز قـــدرا في العلى ... يتســـامى فـــوق هـــام الشهب
هبـــة اللـــه لنـــا.. في شخصـــه ... شرف الملـــك وطيب الحسب !
صـــان لـــلإســـلام عـــزا.. وحمى ... مجـــدنـــا من تـــالـــد أو مكتسب
ومحـــا بـــالعلم جهـــلا مثلمـــا ... بـــدد النـــور ظـــلام الغيهب !
ولكم شـــاد ســـدودا، مـــاؤهـــا ... كـــوثر يحكي عطـــاء السحب
تنعش الأرض فتغـــدو جنـــة ... نجتني منهـــا لـــذيـــذ الرطب !
وبجهـــد منـــه صرنـــا إخـــوة ... في اتحـــاد مغربي عربي

وحـــدة بـــالحب ضمت شملنـــا ... ونـــواة لاتحـــاد العرب !
حسن مـــا شـــاهـــد العصر لـــه ... ثـــانيـــا في العلم أو في الأدب
إن يقـل، فـــالـــدر مـــا ينثره ... من بـــديـــع القـــول أو من خطب !
يقـــظ إن حرك الشر العـــدى ... واجـــه الأمر بعـــزم أصلب
وحليم قلبـــه مثـــل النـــدى ... لســـوى ظلم الـــورى لم يغضب !
أكبر العـــالم فيـــه بطـــلا ... أنقـــذ الصحراء من مغتصب
وأشـــاع الأمن فيهـــا فغـــدت ... حرة تـــزهـــو بعيش طيب !
إخـــوة الصحراء.. كم من صلـــة ... بيننـــا شـــدت بـــأقـــوى سبب !
لم ينـــل من حبلهـــا مستعمر ... أو دعي من دعـــاة الشغب
منـــذ.. **إدريس** إلى **عـــاهلنـــا** ... وهي تقـــوى بمرور الحقب !
وسنبقى أُمـــة تجمعهـــا ... **بيعـــة** العرش و**إســـلام** النبي
قـــل لمن في غيـــه مسترســـل ... كيف ترضى عيشـــة المغترب
أو لم تسمـــع نـــداء **المفتـــدى** ... من رعى أُمتـــه بـــالحـــدب ؟
هـــذه أرضـــك.. قـــد أعلنهـــا ... وهي لا ترفض عـــود المـــذنب
فـــاغنم الفرصـــة وارجـــع للحمى ... لتحس الأمن بعـــد الرهب !
إنمـــا الأوطـــان أم قلبهـــا ... يســـع الأهـــل بصـــدر أرحب
وهي عن كـــل عنيـــد في غنى ... عرف الحـــق ولم يستجب !
أيهـــا الســـائـــل عن عشقي.. ومـــا ... سر عشقي من دواعي العجب
حب **ربي** و**بـــلادي ملكي** ... هـــو ذا فكري وهـــذا مـــذهبي !
ليس شعري غير صـــوت وصـــدى ... لهـــوى في مهجتي ملتهب
وإذا الصـــدق سرى في خـــافـــق ... جـــل في تبيـــانـــه عن كـــذب !
فتقبـــل سيـــدي تهنئـــة ... نظمهـــا يحكي عقـــود الـــذهب
صـــاغهـــا في العيـــد قلب مخلص ... لســـوى مرضـــاتكم لم يطلب !
فليطـــل عمرك ربي عـــاهـــلا ... دائم النصر حليف الغلب
و**ولي العهـــد** يحيـــا للعلى ... وينـــال **الصنـــو** أعلى الرتب
ورعى اللـــه لكم بيتـــا ومـــا ... ضمـــه من أُمراء نجب !

فاس ـ: محمد البلغمي

دامت لك الأيام سلمًا صافيًا في عزّة مُمتدّة الآمـــاد

عيد الشباب وذكرى ميلاد العبقرية والنبوغ

للأستاذ عثمان بن خضراء

9 يوليوز 1929 ـ 9 يوليوز 1990 الذكرى الواحدة والستون لميلاد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، هذه الذكرى الميمونة أصبحت عيدا للشباب ... ما كان جلالته وليا للعهد إلى جانب والده المغفور له الملك محمد الخامس، ويحتفل به كل سنة احتفاء واحتفالا بأمجاد المغرب، وبالسلسلة الذهبية التي تربط الملك الحسن بن محمد بأسلافه الميامين، ملوك الدولة العلوية المجيدة صانها الله تعالى، وهو أكبر دليل على تمسك المغرب وشعبه الوفي بالعرش المجيد والاعتزاز بالجالس على أريكة الأفئدة والقلوب.

نعم، وقف الشعب يشاطر الشباب فرحته ونشوته وبهجته، هذا الشباب الذي ينشد أغرودة الجمال والجلال والسعادة التي تمتزج بأدعية التهنئة لمليكه وقائده في يوم ذكرى ميلاده الواحد والستين! فهي أغرودة تنعش الآمال، وتشد العزائم وتذكي الحماس! إنها أنشودة القلوب والأفئدة والضمائر في يوم تاسع يوليوز، ذكرى عيد الشباب، وذكرى ميلاد ابن الثورة البار جلالة الملك الحسن الثاني.

إنها أنشودة الثورة والتحرير والوحدة، وإن محمدا الخامس الذي يعتبر من أبطال التاريخ المصلحين حرص على تربية ابنه الأمير الحسن تربية إسلامية صحيحة وتثقيفه ثقافة واسعة مزدوجة صحبة نخبة من رفقائه أبناء شعبه الوفي... فتكاملت في ولي العهد آنذاك الصورة الرائعة لجيل الكفاح، القوي الإيمان بربه وبنفسه، والواثق في مستقبله ومصيره، المقدّر لرسالته، والقادر على الصمود في العراك العنيف الذي يعده له رائد الجيل!

نعم، لقد كانت تربية الأمير، والطاقات الكامنة فيه، هما الرصيد الذي أعده والده في نفس الناشئة التي كونها ليركز عليها كفاحه في المرحلة الحاسمة مرحلة تحدي قوة الاستعمار وجبروته.

واحتدم الصراع يتزعمه محمد الخامس وولي عهده ومن ورائهما شعب كامل ينفخ في عزمه الجيل الجديد أسوة بفائد الجيل. وعندما دبرت المؤامرة المشؤومة وامتدت يد الاستعمار المدنسة إلى الملك محمد بن يوسف وأبعدته عن عرشه وشعبه، وجد طيب الله ثراه في ابنه الحسن أحسن رفيق وأكبر صديق، حيث كان سموه صبورا جلودا، لا يتأثر للأهواء والشدائد مهما بلغت قسوتها، ثم اشتعلت نار الثورة الوطنية واستمرت المقاومة الشعبية بإيعاز من الأمير الجليل الذي عرف بعبقريته ونبوغه وشبابه

وتربيته المثلى كيف يهزم جيوش الاستعمار الغادرة ويطاردها في كل الأنحاء.

وتقدم الشباب ـ جيل ولي العهد ـ إلى المعركة أكثر من سنتين [20 غشت 1953ـ16 نونبر 1955]، اضطر بعدها المحتل إلى الانسحاب والاعتراف باستقلال المغرب، وعاد الأسد إلى عرينه مصحوبا بزعيم الشباب مولاي الحسن، ترفرف عليهما ألوية العز والنصر وتحرسهما أرواح مجندة من الأحرار.

وقد عُني محمد الخامس بعد الاستقلال مباشرة بإنشاء جيش ملكي مغربي على أسس متينة، وأسند رئاسة أركان حربه لولي العهد المعظم نظرا لخبرته الواسعة واطلاعه على الفنون العسكرية، فبذل سموه كل جهده حتى جعل هذا الجيش منظما تنظيما حربيا عصريا في أسلحته المختلفة ـ وأرسل البعثات من جنود الشباب إلى الكليات العسكرية في أوربا وأمريكا للدراسة والاطلاع على مختلف الأسلحة، بَرِّية وبحرية وجوية، وكيفية استعمالها وإصلاحها.

ثم وجه سموه نظره الثاقب، أثناء ولايته للعهد، إلى شؤون الشباب فشارك في تنظيمها وتوجيهها، والتخطيط للمستقبل المشرق، وتكوين الأطر الحية الضرورية لجيل الاستقلال. وهكذا عمل على نشر العلوم والمعارف، وشجع الطلبة والطالبات على التخصص في مختلف الشُّعَب العلمية داخل القطر وخارجه حسب تصميم محكم، وذلك أثناء خطبه وتوجيهاته السامية وتخطيطاته الباهرة، كما عمل الأمير الجليل على تدفق الخير على مؤسسات البر والإحسان، وتقديم العون المادي والمعنوي للفقير والمريض وابن السبيل، ويتفقدها في كل مناسبة. وقد قام ولي العهد برحلات إلى أوربا وأمريكا والشرق، ولم تكن رحلات فسحة واستجمام، بل كانت رحلات عمل تجلت بوادرها الواعية في الأسلوب الحاسم الذي يتناول به مشاريعه وأعماله حسب فلسفة إيجابية ذات طابع واقعي واضح... فلم يكن سموه إذ ذاك ممن يسلمون جزما بنظرية «كيبلينغ» التي تقول: «بأن الشرق شرق والغرب غرب ولن يجتمعا أبدا»، بل يرى أن المغرب هو بمثابة همزة الوصل بينهما، ينقل إلى الغربيين روحانية الشرقيين، وإلى هؤلاء تقدمية الأولين. وتفاعلت في نفس الحسن الشاب الثقافتان والحضارتان، وكانت أسسهما بارزة في تكييف تربيته، فلم تزحزح إحداهما الأخرى، وإنما ثبتتا كلتاهما وتمازجتا، بل وجدا في ذهنيته وعبقريته أداة لهضمهما معا ـ فالتقى في نفسه العلم مع الإيمان جنبا لجنب، فتحصن العلم بالإيمان وتعايشا معا. ومن حسن حظ شبابنا المعاصر أن وجد في زعيمه الشاب المرشد لأقوم سبيل فتعمق مشاكل الشباب وتفهمها ودرس مطامحه، فحصنه بتكوين هذا الشباب تكوينا روحيا يحد من طغيان التعليم المادي ويحول بين الشباب والمغامرة.

ويلتحق محمد الخامس بالرفيق الأعلى، ويقوم العلماء والوزراء والأمراء بمبايعة جلالة الملك الحسن، ويسير الخَلَف على نهج السلف من تفتح وتبصر ووعي، تأكيدا للأصالة وإبرازاً للهُوِّية الوطنية.

ويعيد التاريخ نفسه ونرى جلالة الحسن الثاني يقتبس من النهج الذي تربى به في أحضان والده المنعم، تراثا وتربية وتقاليد وأخلاقا، والتربية الملكية تؤتي أُكلها حسب التخطيط الملكي المحكم، وقد هتف الشعب لمليكه يوم تربعه على عرش أسلافه المنعمين

هتافا دوى في الأرجاء منبعثا من قلوب غضة لرمز الكرامة القومية والعزة الوطنية، والذي انعقدت عليه أماني هذا الجيل الفتي وتبارت في الولاء له سائر طبقات الأمة .

نعم، التقى جهد شباب الأمة المغربية وجهد شباب ملكها الحسن في مواصلة البناء لتشييد حضارة عظيمة ترتكز على أسسها الروحية القومية القويمة.

لقد كانت أمتنا صامدة كشجرة الزيتون لا تعطي لصاحبها إلا قطعا متناثرة من أخشابها، حتى إذا تجمع لديها ما حسبه المستعمر شجرة، نسج له إيمان أبنائها منه تابوتاً حمله إلى مقره الأخير!

استطاع الشاب الحسن بن محمد أن ينظر إلى الوطنية والكفاح والتحرر من منظار يعكس صدق أماني الشعب وتطلعاته... فخاض من أجل ذلك بجانب والده المنعم أعظم وأشرف معارك التاريخ في سبيل الاستقلال وحرية الشعب ووحدة التراب... ثم تابع الملك والشعب الكفاح من أجل استرداد الصحراء فكانت المسيرة الخضراء المظفرة عبارة عن زحف مقدس للوقوف في وجه المستعمر حتى لا يقتطع جزءا يفرض عليه استقلالا مزيفا ليس له من مؤهلات الاستقلال إلا الاسم، رغبة في الاستئثار بخيرات الصحراء وكنوزها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي واكتملت الوحدة بضم الساقية الحمراء لوادي الذهب.

ولا عجب في هذا النصر والتوفيق، فقد ورث الحسن الثاني عن أجداده العبقرية والنبوغ حيث نجد عهده الزاهر مليئا بالأعمال الجليلة والمنجزات العظيمة والمبادرات الأصيلة... إذ أعمال جلالته تتميز بالجدية والتضحية والفطنة والذكاء وإقدام الشباب المتنور وحب الصالح العام... وهي العوامل التي جعلته يحيى بحياة أمته ويسعد بسعادتها...

وما أحوج شباب اليوم إلى التأثر بهذا المنهاج النموذجي في تربيته فيتحاشى انعدام التوازن بين العلم والإيمان.

وإن ملكنا ليتعمق مشاكل الشباب المعاصر ويتفهمه، وبصفته مسؤولا عن مصير الأجيال يفتح الحوار لتفاهم أكثر وأعمق، إنه يدرك رسالة الشباب في أمة محتاجة إلى حيوية الشباب وعبقريته - فنجاح الحسن الثاني فيما يخطط مضمون وأكيد، ذلك لأنه عاش حياته طفلا ويافعا وشابا من أجل وطنه وشعبه الذي يتكون أكثر من نصفه من الشباب، ولأنه من جهة ثانية يعرف واقع بلاده ويسطر سياستها حسب واقعها البشري والمادي، وذلك لأنه تزود بالرصيد الفكري والثقافة الواسعة مما يساعد على حسن التخطيط وسلامة التدبير.

لقد أعطى جلالة الملك الشاب المثل على احترام حرية الفكر لاقتناعه الراسخ بأن عملية بناء الوطن تتطلب بالدرجة الأولى توفير مناخ الحرية وتدعيم صرحها - وقد جاءت التجربة الديمقراطية التي تعرفها بلادنا تحول هذا الإيمان إلى مجال الممارسة، ذلك أنه في نظر الحسن الشاب ليس يكفي الحديث عن الحرية ورفع شعارات الذود عنها، ولكن يجب الانطلاق بها نحو مجال التطبيق، وهو ما تمثله الحياة الديمقراطية الرائدة في بلادنا، والتي تتيح إشراك المواطنين عن طريق المؤسسات في العملية الإنمائية. وإن شمولية التجربة الديمقراطية عندنا فاقت الكثير من التجارب المتطورة في العالم المعاصر،

وذلك بتركيزها على مفهوم البناء الجهوي والإقليمي للمجتمع وإعطاء المجالس المنتخبة صلاحيات كثيرة، إذ هي أدرى بالقضايا والمشاكل التي تتواجد بالإقليم أو المدينة أو القرية.

ومن مآثر الملك الشاب في الميدان العلمي ونشر الثقافة، وقفُهُ لخزانته الخاصة ـ التي ورثها عن أجداده الميامين على العلماء والباحثين والأساتذة وطلاب الدراسات العليا، وهي «خزانة الكتب والوثائق الحسنية» الموجود مقرها بالقصر الملكي بالرباط، وبها نحو ستة عشر ألف مجلد من المخطوطات،فضلا عن نوادر المطبوعات والوثائق التاريخية ـ وقد فتحت أبوابها منذ أكثر من ربع قرن وما لبثت أن صارت مقصدا للباحثين من الداخل والخارج.

وجملة القول فقد امتزج شباب ملكنا العبقري بشباب أمتنا اليقظة الواعية، فأعطاها من قوة شبابه وأجزل العطاء، وأعطته من إخلاصها ووفائها ما قوى عزيمته على الإخلاص والوفاء لشعبه!

فالشباب يهتف اليوم هتافا حارا يدوي في الأرجاء ينبعث من قلوب غضة في يوم عيد الشباب وذكرى ميلاد زعيم الشباب رمز الكرامة القومية والعزة الوطنية.

إن للمغرب في قوة مليكه لعزّة، وفي طموح رائده لمنفعة، وفي علم قائده لقوة، وإن في جهوده للقضاء على مظاهر التخلف لمآثر تحتذى.

فحيى الله الشباب في عيده المجيد، وحيى الله الملك الحسن الثاني في ذكرى ميلاده السعيد.

سلا ـ عثمان بن خضراء

أعتبر أنّ كلّ مغربي مغربي حينما يولد يكون مكتوبًا على جبينه

هذا رجل يحبّ التحدّيات

ولا تخيفه المعارك ولا الملاحم

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني

ذكرى عيد الشباب المجيد في ظلال العرش العتيد

للأستاذ سمير البوزيدي

إذا كانت الأمم والشعوب تفتخر بأمجادها وتعتز بالعظماء من رجالها فإن للمغرب من جليل المناقب والمآثر ما تسجله صفحات التاريخ القديم في شخص بناة الشخصية المغربية الحافلة بالأمجاد وما يدونه التاريخ الحديث والمعاصر من جلائل الأعمال والمكرمات في شخص جلالة الحسن الثاني.

فإذا نظرنا إلى هذه المناسبة من مفهومها الكامن في المغزى البعيد لإقران عيد الشباب بعيد ميلاد قائده المظفر، فإن لذلك بالفعل أبعادا تتجاوز مفاهيم التفكير المجرد، وتتعدى العواطف إلى الحقائق اليقينية التي تبرز بوضوح لا يتطرق إليه الشك، ذلكم الالتحام الذي يربط العرش بالشعب والشعب بالعرش، كما أن في تلك المقارنة رمزا إلى مشاعر الرعاية والاعتناء بشباب البلاد، معقد آمال الأمة وقلبها النابض، وسلاحها في البناء المتكامل لحاضرها ومستقبلها، فالحسن الثاني كان ولا يزال المثل الحي والقدوة الصالحة للأجيال الصاعدة. والفكر الحسني المبدع يعتبر المسار المثالي والمنهاج النموذجي اللذين ينبغي أن يتكون الشباب على منوالهما. فالتكوين الذي تلقاه ملك البلاد في طفولته وشبابه، والمدرسة التي تخرج منها والتي صنعت مواهبه وفكره وعبقريته ورسخت فيه أسس الثقافة الواسعة هي في الحقيقة مدرسة نموذجية لكونها أعدت لهذا البلاد المحفوظ الحسن الثاني، وهي أكبر دليل وأصدق برهان لأمة متفتحة على العالم تسير في مسار عدم الإنحياز، وتواصل الجهاد من أجل بناء أمجادها وتحافظ على مكتسباتها ومقوماتها الحضارية وتدعيم وصيدها التاريخي، أمة تشق بكل طموح وثقة طريقها في معترك المذاهب والتيارات التي تجتاح العالم وتهز معظم جهاته هزا عنيفا.

نموذج الشباب الصالح

سوف لا آتي بجديد إذا قلت بأن جلالة الملك الحسن الثاني يعتبر المثال الحي والنموذج المثالي للشباب الصالح، فهو فعلا يجسم الطاقة الخلاقة التي تتحرك باستمرار بحيوية الشباب، وبدافع الإيمان والعقيدة الصحيحة، والوطنية الصادقة، لعمل البناء الهادف لرفعة مكانة المغرب والنهوض به في جميع الميادين.

وفضلا عن كونه يتمتع بروح الشباب المزوجة بالعبقرية وسعة الأفق الفكري فإنه إلى جانب ذلك يعتبر قائدا محنكا يقود بلاده بحكمة وتبصر نحو التقدم والإرتقاء، وسيبقى المغرب على عهده رافلا في حلل التطور والإزدهار، كما تتوفر للمغرب في ظلال قيادته الرشيدة أسباب الرفعة والنهوض، ذلك أن تطلعات الفكر الحسني تبدو ملامحها بارزة في حياة المغرب الحديث مغرب الإستقلال ومغرب ما قبل الإستقلال.

لقد تفاعل الفكر الحسني الثاقب مع الأحداث الجسام التي خاضها شعبنا المناضل من أجل سيادة البلاد والمحافظة على الشخصية المغربية، وسجلها تاريخ الكفاح المغربي في سنوات معلومة ومشهودة، سنوات تدل أرقامها على عظمة المغرب عرشا وشعبا، إنها سنوات عرف المغرب في غضونها أزمات حرجة وامتحانات عسيرة، إنها سنوات 1941 ـ 1944 ـ 1947 ـ 1950 ـ 1951، وسنة انطلاق ثورة الملك والشعب، تلك الثورة الظافرة التي كانت درسا وعبرة للاستعمار إنها سنة 1953.

كانت هذه السنوات ومصاحبتها من خضم المشاكل والأزمات والإختبارات الصعبة والمساومات والإغراءات، إلا أن المغرب ـ عرشا وشعبا ـ كان له من القوة والعزم والإصرار على استرداد حقوقه وانتزاع حريته واستقلاله من المحتل الأجنبي، مما جعله يحقق كل أهدافه ويتحدى كل المحاولات اليائسة.

ولقد تحمل الحسن الثاني نصيبه في مسؤوليات الكفاح وهو في حداثة السن، واستطاع برجاحة تفكيره أن يربط بين معركة المصير ومعركة الدرس والتحصيل، إلى أن جاءت سنة الإستقلال، فانطلق إلى جانب والده المنعم يبني ويصلح ويرمم.

وأشرق يوم 14 مايو 1956 فكان المغرب في هذا اليوم الأغر على موعد أول استعراض للجيش المغربي، فزف الحسن الثاني بشرى تأسيس القوات المسلحة الملكية، فقال من بين ما قال: « جئتكم بجيش سترونه واقفا على أقدامه، مستكملا عدته، محققا للغاية التي تنشدها من ورائه».

وانطلاقا من ذلك اليوم انكب الحسن الثاني على تنظيم الجيش الذي كان في أشد الحاجة إلى تقوية وتناسق وتكوين وتلاحم بين جميع أفراده.

الحسن الثاني وفلسفته القيادية

إن الفلسفة القيادية التي يتميز بها الحسن الثاني تدل «لالة قاطعة على أنه ترعرع في أحضان تربية قويمة كفيلة بالذود عن وحدة الأمة وصيانة كرامتها وسيادتها، إنها فعلا تربية متكاملة جامعة مانعة، تربية علم وثقافة وفكر وسياسة وقيادة، تربية الإيمان وحب الوطن والإعتزاز والإفتخار بالشخصية المغربية، فبتلك المؤهلات الفذة تكاملت العبقرية الحسنية التي تتجلى في الثقافتين المزدوجتين اللتين جعلتاه يلم إلماما كبيرا بالفكر الإسلامي بكل ما يزخر به من تراث وحضارة روحية ومادية، كما أهلته الثانية إلى الإطلاع الواسع على معطيات الفكر الغربي بكل إمكانياته المتجددة المتفاعلة مع مقتضيات العصر ومسايرة ماجد من التطورات في العالم المعاصر، وبذلك فهو فكر سام ومؤهل تتوفر فيه خصائص الأصالة والمعاصرة.

ومن المميزات التي يتميز بها العهد الحسني ميزة التنمية وانطلاقة التنمية الجماعية: وفلسفة التنمية في

الفكر الحسني لا تقتصر على ميدان دون آخر، بل إنها ترمي إلى بناء المجتمع الوطني المتكامل اقتصاديا واجتماعيا وفكريا، وبذلك يمكن القول بأن التنمية التي يعرفها المغرب الحسني هي تنمية الأرض والأجسام والعقول، وتنمية المصانع والمعالم والحقول. لقد حدد القائد الهمام المواطن الشاغرة ورسم الخطوط العريضة وحدد الاتجاه الإستراتيجي فيما يخص الانطلاق نحو البناء بالإعتماد على النفس واستثمار الثروات المغربية، ومن هنا كان التحدي الكبير الذي بفضله وثب المغرب وثبات عملاقة في درب الإصلاح والبناء، ونتيجة التحدي انطلقت الثورة المغربية الدائمة الهادفة إلى رفع مستوى الإنسان المغربي وصيانة كرامته وجعله في مأمن من الجوع والجهل والخوف والمرض، وتوفير أسباب العيش الكريم للأسرة المغربية وتعزيز مكانتها في المجتمع الفاضل المسلم.

وإلى جانب المنجزات والآفاق المتسعة النطاق التي تميز بها العهد الحسني كانت هناك سلسلة من الثغرات والفجوات التي لا يمكن إتمام البناء إلا بإغلاقها وترميمها. ومن بين تلك الثغرات استكمال وحدة التراب الوطني. ولا حاجة إلى تبيان الظروف والملابسات التي عام فيها الباطل على الحق، إلا أن الحق يعلو ولا يعلى عليه، وما ضاع حق وراءه طالب. وانطلاقا من المشروعية والحق الصريح الواضح حمل الحسن الثاني لواء التحرير، وساعده في مسيرة التحرير والوحدة التي قاد معاركها بنجاح ما يتحلى به من سعة الأفق الفكري والحكمة والمرونة السياسية، فاسترد المغرب في عهده الأجزاء المغتصبة من وطننا، ولئن بقيت سبتة ومليلية فإن ذلك ما تتضمنه الآفاق المتوازية مع المنجزات الوطنية المستقبلية، لأن سياسة الرشد والتعقل تجعل المغرب يركب في تحقيق مطالبه المشروعة اللين واللطف بدل الشدة والعنف، مؤمنا بأن الإنتصار لابد وأن يكون إلى جانب الحق، وبهذا الإيمان، فإن جلالة الملك دائما يتريث في الإقدام على اتخاذ أي موقف خطير، وهذا التفكير السليم لا يوجد إلا عند القادة المحنكين الذين يقدرون المسؤولية ويقيمون وزنا لقيادة الشعوب ويدركون حقائق الأمور من مزاعمها.

الفكر الحسني
سياسة مثالية ومعالم وضاحة

من المميزات والخصائص التي تطبع شخصية ملك المغرب ما حباه الله به من العقل السليم والخلق الكريم والألمعية والذكاء وسرعة البديهة، إنها معالم وضاحة تتصدر الفكر الحسني، وعلى أساسها يرشد شعبه ويخدم مصالح أمته، ويربي ولي عهده، ويغرس فيه محبة الوطن والشعب.

لقد سجلت الأيام خلال العهد الحسني الكثير من المواقف التي اتخذها المغرب، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ويتضح ذلك من الصيغة الإيجابية التي يخاطب بها جلالة الملك شعبه الوفي إنها لغة الواقع والصراحة.

وتتواصل جهود المغرب بقيادة عاهله الملهم من أجل دعم الرصيد المعنوي العالي، وتعزيز السمعة الحسنة التي تتمتع بها بلادنا على الصعيد الدولي، وذلك بانتهاج سياسة متفتحة، وبدعم كل الجهود والمبادرات المثمرة الهادفة إلى تحقيق المصالح

الإنسانية المثلى. ولعل بذلك استحق المغرب إكبار العالم، وتقدير واحترام الشعوب والأمم الشقيقة والصديقة، لقاء ما تقوم به بلادنا من المبادرات والمواقف ذات الأبعاد الإنسانية. وانعكاسات ذلك تتجلى فيما يسجله باستمرار التاريخ المعاصر، وذلك بالذات هو السلوك القويم الذي يتوافق مع النهج الأساسي الصحيح الذي يهدف إلى النفع العام، عملا بتعاليم الدين الحنيف الذي يحدد مفهوم المنفعة في كونها ثمرة الحق.

وختاما فبإلقاء نظرة خاطفة على الأشواط التي قطعها المغرب في العهد الحسني يتأكد الباحث والمتطلع أن جلالة الملك يتمتع بخصائص حميدة جعلت منه عبقريا من عباقرة العصور، وقائدا محنكا من قادة النضال والحرية والعزة والكرامة في القرن العشرين. فهنيئا لقائد الشباب بذكرى ميلاده السعيدة، وتحية للشباب في عيده الوطني المجيد.

سلا : سمير البوزيدي

الشعر الملحون في تواليه وذكرى عيد الشباب

للأستاذ منير البصكري

«على الجيل الجديد أن يبقى مرتبطا بماضيه»

من خطاب صاحب الجلالة
بتاريخ 6 نونبر 1986

«علينا أن نهيئ شبابنا للقرن المقبل»
«علينا أن نسلح أبناءنا بالعلم والمعرفة»

من الخطاب الملكي السامي
ليوم الأربعاء 11 ذي القعدة
1407 هـ الموافق لـ 8 يوليوز 1987

تميز الشعر الملحون ـ كباقي الفنون الأخرى ـ بمدى ارتباطه بالقضايا الوطنية التي يعيش عليها شعب يسعى للحفاظ على مقوماته الخلقية، وذخيرته الروحية، وطابعه الأصيل. ومن ثمة انبرى شعراء الملحون، يعبرون بكل تلقائية وعفوية عن هذه القضايا الوطنية، هادفين منها إلى بعث اليقظة وإحياء الضمير، مؤمنين بأن التاريخ ـ كما يقال ـ إنما تكتبه الشعوب بدمائها ونضالها، وحبها لوطنها، وعملها الدؤوب، حتى يتحقق الرخاء؛ ويزدهر المجتمع برمته.

ومن هذا المنطلق، نجد شعراء الملحون في المغرب، قد خصصوا حيزا كبيرا للاحتفال بمختلف المناسبات الوطنية، غايتهم من ذلك، التذكير بالإنجازات العظيمة التي تتحقق خلال كل مناسبة وطنية، كعيد العرش مثلا أو عيد الشباب أو غير ذلك من المناسبات، ولعلنا في موضوع سابق، حاولنا أن نبرز أهم مظاهر هذا الاحتفال عند شعراء الملحون بمناسبة عيد العرش المجيد.

ولتكميل هذه الصورة، أحببنا مرة أخرى أن ننظر إلى جانب أدبي آخر من الشعر الملحون، ويتعلق الأمر

بمدى مواكبة شعراء الملحون لعيد وطني عزيز ومحبوب لدى المغاربة، يجد عندهم قبولا ورضى، وتزداد من خلاله آصرة الحب والتقدير بينهم وبين ملكهم الهمام. وهذا يكشف - لا محالة - عن ذلك التجاوب العميق بين الملك ورعيته، كما يكشف في نفس الآن عن وعي وطني متين، لا يمكن أبدا أن ينال منه من يكيدون للمغرب ولوحدته الترابية، طال الزمن أو قصر.

ومناسبة عيد الشباب - في نظر المغاربة جميعهم - فرصة للقاء بين الشعب وملكه، وهو لقاء لتجديد التفكير وتقويمه وإصلاحه، ومده بما هو في حاجة إليه، وذلك من خلال تلكم الخطبة التوجيهية التي يهدف منها أعزه الله، دفع الشباب إلى التفكير في كل ما يحيط بهم على ضوء التغيرات الجديدة التي يعرفها العالم، وتحريك هممهم، وفتح الآفاق العلمية أمامهم. فمما لامراء فيه، أن الصورة الحقيقية التي يمكن أن تطبع مستقبل بلادنا، تندرج بالأساس ضمن هذه التوجيهات الملكية السامية لصاحب الجلالة نصره الله. ولعل شبابنا، المتطلع دوما إلى الأفضل، أدرك نبل هذه التوجيهات السامية، فأصبح عيد الشباب لديه، رمزا للعطاء والتجديد، بل منحته هذه المناسبة فرصة للتأمل والتمعن، للنهوض بوطنه في كل المجالات، اقتصادية كانت أو اجتماعية وثقافية، علاوة على ما ينبغي إنجازه في طريق التقدم والازدهار؛ بُغْيَة إرساء دعائم هذا الوطن على هدى وتقوى من الله.

وإذا كان اعتزاز الشعب المغربي بملكه، يزداد قوة ونضارة في كل المناسبات الوطنية، فإن عيد الشباب يحتل مكانة سامية في نفوسهم، فحرصوا على أن يكون تاسع يوليوز من كل سنة، فرصة لتجديد دم هذا الوطن، والنهوض به، ومن هنا تنوعت مظاهر التعبير عن هذه المناسبة، ومنها احتفاء شعراء الملحون بها. وهكذا، لم يخف هؤلاء الشعراء حبهم واعتزازهم بملكهم، فانطلقوا يبحثون من خلال قصائد الملحون عن أعذب الكلمات، وأرق التعبيرات، وأجود المعاني، مبرزين حبهم وإخلاصهم وتفانيهم في خدمة ملك البلاد، مؤرخين لمختلف الإنجازات التي تعرف النور بمناسبة هذه الذكرى المجيدة. ولعل المتتبع لهذه القصائد، سيكشف لا محالة عن صدق ناظميها، وعزمهم ومضائهم، وهم ينوهون بمختلف المواقف الإصلاحية لرائد الأمة وباني مجدها.

وطالما أن هناك آصرة قوية ومكينة بين الشعب وملكه، فإن الاستمرارية والتواصل، سيبقيان رمزا لخلود هذا الوطن.

إن القيادة الرشيدة لجلالة الملك؛ قد أوحت لشعراء الملحون بفيض خصب وزاخر من المعاني والتعبيرات الجميلة، فجاءت قصائدهم رائعة في نظمها، قوية في ألفاظها، بديعة في صورها، أنيقة في صياغتها، وكأننا بهم، يسعون إلى بسط أحاسيسهم وترسيخ حبهم وإخلاصهم لملك وهب حياته للدفاع عن أبناء وطنه؛ حتى يضمن لهم الأمن والطمأنينة والاستقرار والازدهار، فتوسلوا بالكلمة الطيبة الموحية، أسعفهم في ذلك تعلقهم التلقائي بأمير المومنين.

ولعل ذكرى عيد الشباب، منحتهم فرصة التعبير عما يختلج في نفوسهم، فهبوا مسرعين إلى تخليدها، يملأهم السرور والحبور، ففرحتهم لا تعدلها فرحة على حد ما نجد عند الشاعر محمد العلمي إذ يقول :

أفراحنا اعظيمة عمت لوطان
خالدا شملت كل اكنان
كافة شباب وشبان
تنشد الحان
لملكنا الحسن
تلهج وتقول
عاش نعم الثاني
الذكي البر الباني
من افضالو عم المغرب فرح دايم
وبلغنا به قصدنا

وإلى نفس ذلك يشير اسماعيل العلوي بقوله :

شوف فرح المغرب ابهيج شاع نورُ عللكوان
الغافل يقظ جفنك شوف سر رباني

ويقول في قصيدة أُخرى :

جيت انبارك ونشوف بعياني
اهلال عيدنا عيد الشباب عيد ميلاد نعم الحسن
بَسْمُ نهتف ونقول بلساني
أنْوار شارقة على البلاد وفلقلوب والفرح في كل مكان

وعيد الشباب المجيد، بشرى وطنية، يتيمن بها الشعب ويسعد، يقول الشاعر محمد ناصح الفيلالي :

بشرى ببلادي الزاهر زهرت كل امكان
بسليل الزُّهرى الطاهر نالت خير اكثير
نالت البشرى التايرى وكمال السلوان
تاك اهلال العيد بالبها والنور الفتان
اتجلا عن ساير القطار هذا فرح اكبير
فرح ابها وضوى آمن البدر ونجوم الديجان
عيد اخلوق الماجد الشريف ينبوع الأمان
عيد ستين اسنا ابنورها لبلاد افتنوير
عيد الثاني شامخ القدر مولاي الحسن
بيه ازداد الفرح والسرور افساير لوان
وزهار البستان فايحا فاقت كل اعبير
وتعطر مغربنا الحر بالطيب الحسن

وفي عيد الشباب يفتخر الشعب ويهنأ بما تحقق من منجزات كثيرة، شملت كل أرجاء الوطن؛ يقول أحد الشعراء :

هذا عيد الشباب بان من سر الله سر اهمامنا
وسعدنا فعهد الزاهر فرحت اقلوبنا وانزاحت كل احزان
هذا عيد الشباب به يفخر الشعب افغايت لهنا
ومنجزات تتكاثر بعمال اجليلة عمت ساير لوطان.

فذكرى ميلاد صاحب الجلالة، وما تتركه من أثر عميق في نفوس المغاربة، أمر لايحتاج إلى دليل. فالاحتفال بها يوحي بالتعلق التلقائي بملك البلاد، الذي لايألو جهدا في تدعيم وإرساء قواعد الحق والعدالة بين أفراد شعبه. يقول الشاعر الفيلالي في هذا الصدد :

يانور الأمة الصالحا مولاي الحسن
عيدك أتى ابسر وسرار
لقلوب طاهجا زادت بك ابشاير
بك اتشرفنا اكبار وصغار
وتشرف لقصر ابنور ابهاك الزاهر
دارت بك انجوم لزهار
وانت كبدر اتزهي لخواطر

وكيف لا يعز المواطن هذه الذكرى الطيبة، وقد جاد بها المولى سبحانه وتعالى على الأمة، فعظمها وأراد لها الشيوع والانتشار بين الورى. يقول الشاعر :

به اعلينا جاد ربنا لجليل المنان
وعظم ميلاد ولينا جعلو عيد اشهير
عن نور لبهيج احتفلت شياب أوشبان
احتفال ايشرح الصدر ويسلي لدهان
هيجني لمديح سيدنا من لي كنت اصغير.

وحين يحتفل الشعب بهذه الذكرى المجيدة، فهو يسعى من وراء ذلك إلى التذكير - إن كان الأمر يحتاج إلى ذلك - بالصفات الحميدة، والأخلاق الفاضلة، والسلوك القويم، والنهج السليم لمولانا أمير المومنين. وإزاء هذا كله، وقف شعراء الملحون وقفة طويلة؛ وهم يمعنون النظر في هذه الشخصية الفذة، وما تتمتع به من قوة دافعة نحو اليمن والخير. يقول شاعر الملحون عبد المجيد وهي :

عيدك ياحسن للذكرى فيه امعاني
هاهي ساعة الجد ها الأرض هاهي ايدينا
بالحسن معتاديين
أنت الحسن ايمامنا ضي اشرق أمامنا
ابجبل الله معتاصين

كما يشير إلى ذلك أيضا الشاعر مولاي اسماعيل العلوي بقوله :

كل كلمة منك تسوى بالعيارة والميزان
لقناطر من ذهب انفيس قلت سبحان الغني
من اختارك اخليفة فالأرض اشريف علوي مزيان
من سلالة الهاشمي أحمد الشفيع العدناني
اهمام عالي قدرك واشجيع طايعة كل الشجعان
تستهل لمدح ولد الاشراف نعم الحسني

ويقول محمد العلمي :

الله ناصرك يامنبع لحسان
يالماجد كوكب لعيان
حافظك بآيات القرآن
قطب ليمان
يارمز هذا لوطان
ياكهف العلم ياقطب رباني
ودك الكريم الغاني
بالنصر والعز
وبالمجد والمباحة
جعلك قدوة لشعبنا

ولم يخف شاعر الملحون - وهو يخلد ذكرى عيد الشباب - تطلعه الدائم إلى ملكه، فهو مثله الأعلى، وقدوته في الجد، وقد لازمته هذه الجدية منذ صغره، فكانت له مواقف شجاعة أمام الطغاة المستعمرين، فلم يرض بوجودهم في وطنه، وأعلنها مع والده صرخة مدوية إبان خطاب طنجة التاريخي الذي هز الأفئدة وزاد من روع المستعمر الغاشم، إلى أن كان بزوغ الحرية والاستقلال. يقول ناصح الفيلالي :

اتجندتي للجد من اصباك اقرة لعيان
ساندتي بن يوسف الشهيد بطل التحرير
ووقفتي وقفا امجند فوجوه الطغيان
ماهمك لعدو ولا ارضيت افلوطان
كملت الثورة الماجد بكمال التسير
بالملك أو شعب النصر اتحقق أوبان
اخطبتو خطبا فطنجا هزت كل اكنان
خلات استعمار اعل الدوام امكفر تكفير
كانت زيارا امباركا يقظت كل ادهان

ويضيف الشاعر إلى أن جلالة الحسن الثاني كنز ثمين، مما جعل الأمة تلهج بذكره، وتتعلق بأهداب عرشه. يقول :

أنت لنا كنز مكنون
لكريم ودنا بك انعم الثاني
عاد العرش برضاك مصيُون
وبانت السعادا فُرْبُوع اوطاني
ولهجت بك اجميع لمدون
وعادت المملاك فأمن أو أماني

وهو أيضا إمام هذا الوطن وحامل لوائه، وضوؤه الوهاج الذي يستمد منه أصالته وقوته ومسيرته الظافرة نحو الرقي والتقدم.

سيدي يا إمام غربنا ياسامي لمعاني
ياشعلة من نور هاديا فبلادنا لحصينة
ليك غرام العاشقين
ليك اغرام اقلوب صافيا عمرت بالأماني
اقلوب الشعب اللي امشى امتبع شوفتك لحنينا
باغي اتشوفنا غالبين

ولقد اقترن ذكر هذه المناسبة بالطبيعة، خاصة وأن عيد الشباب يتزامن مع مطلع فصل الصيف، بشمسه الدافئة، وتفتح الأزهار والورود، وعبق روائحها، إلى جانب تمازج الألوان، فتغدو هذه المناسبة السعيدة متعة للناظرين، وإلى مثل هذا يشير الشاعر محمد العلمي بقوله :

الورد والزهر والخيلي والخيزران
فميلاد سيدنا فتح فالبستان
فلحراج منور طهجان
بالرضى فميلاد سيدنا

ويقول الشاعر وهبي :

فـاح الطيب واشـذا الطير فرحـة بـالشهم البـاقي
وامياه الـويـدان جـاريـة من لعطش تروينـا
واحنا فـلا زاهيين
واتفتـح زهري وهب ريحـو حرك وجـداني
واعيـون الفرحـة الشـارقـة شرقت ضي اعلينـا
هذا درب الـايرين
واعرايس خرجـوا منـزهين هـاد الـزين اسبـاني
كـل احبيب امع احبيبـو شـوق السر اعلينـا
ذوق اعـل لمعاشقين
هـاذي اطريـق امهـده ابعـزم الحـن الثـاني
الحسن الثـاني اللي امضحي بـالراحـة لينـا
سعدي مليكي احنين

وهكذا يبدو أن شاعر الملحون قد أضفى حلة قشيبة على هذه الذكرى، وأوحى إليها بكل ما كان يختزنه في قلبه من لوعة وهيام بملكه. فأفاض في الوصف، وخلع على هذه الذكرى ماهي جديرة به، فكان إحساسه ـ كما أسلفنا ـ صادقا، وتجاوبه مع ملكه عفويا، وهذا ما حدا بصاحب الذكرى إلى القول «شعبنا قوي الإحساس، كثير النشاط، شديد الاهتمام بالمشاكل التي تواجهه، والصعاب التي تعترضه، ولأنه شعب يقظ، ذو ماض مجيد، تواق إلى بعث أمجاده، وإحياء عظمته، وتشييد صرح النهضة الاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق تقدم صناعي وتقني يضمن لأبنائه السعادة، زيادة المجد والفخار»*.

ولم يفت شعراء الملحون التذكير بما لصاحب الجلالة من أيادي بيضاء على أبناء هذا الوطن، وهي كثيرة متعددة لا سبيل إلى حصرها. يقول الشاعر عبد الغني :

هذا عيد الشباب شلا نحكي فعمال سيدنا
ليل ونهار كايسهر امشمر بلجد ولا يريد الشعب تمحان

فما فتئ جلالته ريعطي المثال لرعيته، بالعمل الجاد الدؤوب، بغية تحقيق الغد الأفضل؛ فحارب التخلف والجهل عن طريق الكفاح المستمر، يقول محمد ناصح الفيلالي :

وعطيتي مثال لرعيتك عن خدمة لوطان
إنتم الجـلاء فعهـدك يـافـذ الشجعـان
غـاب التخلف امع الجهل بكفـاحـك لمرير

وفي عهده، عرف المغرب إنجازات باهرة، تجلت في العمران، وبناء السدود، والاهتمام بالفلاحة، وتشييد المدارس والجامعات ومراكز التكوين المهني. يقول الشاعر :

وبنيتي للمجد أصل وازهر العمران
شيدتي سـدود هـايلا وملأت الويـدان
كتغرس الخير الأمتـك عـل الفـلاح اتغير
زودتي فلاحك الضعيف أبأرض وزيان
ابنيتي لمـدارس للعلـوم ارمـز العرفـان
والتكـوين المهني مستمر توجيهـك لمنير

وهو أيضا نفس ما نجد عند الشاعر مولاي اسماعيل العلوي، إذ يقول :

لـولاك أسيـدي مـا تشـوف مبـاني
امدارس العلوم والجامعات المن ابغى يتخرج مزيان
فـالهنـدسـة ولى اطبيب فنـاني
وديور راعيا تكوين الشباب باش يزهر هذا الوطن

ويضيف قائلا في مكان آخر :

ابـدلت مجهـود كبير فـزمـاني
وشواهد اصحيحة فمـارا ولعيون ولكويرة وبير أنزران
شمال امـع الجنـوب خـلاني
جوال فالمدون نشاهد خيرات والمعامل تسلب لدهان
هـذا من سر اعجيب ربـاني
احيات أرضنا بمياه السدود فالصحاري تسقي لغصان

* من خطب صاحب الجلالة ـ سنة 1963.

عـــاد الفـــلاح انشيـــط زهـــواني

افرح بالتويزة مشروع اكبير واحيا به كم من فدان.

وإلى جانب هذه الإنجازات المحققة، هناك إنجاز أروع من سابقه، كرس له جلالة الملك كل وقته وصحته، فاستطاع - رغم كل العقبات - أن ينتصر ويحقق تلك الرغبة التي ظل مسكونا بهوسها مدة غير قصيرة. فالوحدة المغاربية كانت دوما تستحوذ على فكر جلالته؛ وتجلى ذلك في كثير من خطبه. ومنذ أن تولى - حفظه الله - مسؤولية الحكم، وهو مافتئ يدعو إلى الوحدة بين العرب والمسلمين؛ من خلال التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ويثبت أيضا سعيه الحثيث لبناء المغرب العربي الكبير على أسس قوية ومتينة.

وهكذا، لم ينس شعراء الملحون ذكر هذا الإنجاز العظيم؛ فخصصوا له حيزا كبيرا بين مضامين قصائد تخليد ذكرى عيد الشباب المجيد. يقول أحد شعراء الملحون متحدثا عن هذه الوحدة المباركة :

هذا عيد الشباب بوحدت شعوب المغرب فرحنا
ومؤتمرات العرب عاد زاهر من فضل الله فاز سيدي بهذا الرهان.

أما الشاعر العلمي فيقول :

عُـدْنـا أُمـة مـوحـد ابيـاني
فرحنـــا منـــور ســـاني
من ليبيـــا الْمـوريطـــانيـــا
هـــذ فضـــل اللـــه عمنـــا
والمغرب الحبيب زاهر عـــاني
من افضـــال نعم البـــاني
والجـزاير الغـــاليـــا وتـونس
اتحـــاد اعظيم ضمنـــا
عـاد المغرب الكبير مـوحـد هـاني
والبعيـــد اصبـــح داني
من افضـال الملـك اهمـامنـا الثـاني
استقر الأمن عنـــدنـــا...

إلى غير ذلك من النماذج الشعرية التي مافتئ يلهج بها شعراء الملحون، وهم يخلدون ذكرى عيد الشباب. وقد ارتبط هذا الجانب الوحدوي أيضا بالجهود العظيمة التي يبذلها جلالة الملك الحسن الثاني لتحرير القدس، وتخليص فلسطين من أيدي الصهاينة المتعصبين. وقد استغل شاعر الملحون هذه المناسبة للتذكير بالأيادي البيضاء لجلالة الملك، سعيا منه - حفظه الله - لوضع حد نهائي للمجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني، وتحرير القدس الشريف، وإرجاع الحق إلى ذويه.

يقول محمد ناصح الفلالي في هذا النطاق :

فسبيـل الـوحـــدة أوكيـــد عجـلان
وسبيـل أخـوتنـــا إسـلام أوعربـــاني
فـــازبـــك المـــؤتمر وزيـــان
ابتفكيرك النبيـل نـاجـح يـاسلطـاني
لُبّـــات النـــداء ابكـــل أمـــان
لعراب كـــافـــا اتجمعت لانقصـــاني
فـــالـــدار البيضـــا عرسهـــا كـــان
ورئيسهـــا انت يـــا جـوهر لمعـــاني
بكم تتـــوحـــد أرض لبنـــان
وتحرروا فلسطين والقـدس الـــاني...

وهو ما يشير إليه كذلك الشاعر مولاي اسماعيل في قصيدة له عن ذكرى عيد الشباب، متحدثا عن نداء صاحب الجلالة للذود عن القضايا العربية؛ وفي طليعتها فلسطين والقدس الشريف، وذلك حين أرسل عدة فيالق من الجيش المغربي لتقف إلى جانب الجيوش العربية، دفاعا عن الكرامة العربية :

نعم الملـــك اشجيـــع نـــداني
لـوريا ومصر تجريدة الجيوش من ابطالـك كانوا شجعان
هـزمـوا اليهـود الجـايرين عـديـاني
خمدت العدى وتنصر الإسلام واسمك امخلد فكنان

وفي نطـاق حـديث شعراء الملحون عن القضـايـا العربيـة والإسـلاميـة، تعرضـوا أيضـا للحديث عن المـواقف

الجليلة لصاحب الجلالة كرئيس للجنة القدس. يقول الشاعر :

كل عربي يهتف وقول حتاني
وانت إتمام رايس قلت فالقدس واجب اتصلوا العربان
قولك مافيه الشك يابباني
بالعز والنصر من صلاح الدين وانت اخليفة ياحسن

وإلى نفس الموضوع، يشير الحاج عبد القادر برادة، مضيفا إلى ذلك تحرير سبتة ومليلية، وضمهما إلى الوطن، في نطاق استكمال الوحدة الترابية لبلادنا يقول :

يا نعم الحي الغاني
كمل ما افظن احبيبي روح البدان
فالقدس ايصلي عاني
ويضم سبتة ومليلية للأرض الوطان

أما الشاعر محمد الفيلالي، فغاية مناه أن تتحرر سبتة ومليلية والجزر الجعفرية يقول :

وبجودك ياعز لحرار
سبتة ومليلية تتحرر وجزورا
بك الشعب ايصول ويفخر فالشر أو يعلان
ساير به اطيب لفعال في حسن التسيير

وضمن هذه الموضوعات كلها، يخصص شعراء الملحون حيزا مهما للحديث عن الشباب، مادامت الذكرى تهمهم أساسا. وفي حديثهم عن هذه القوة الحية الفاعلة، يستنيرون بتوجيهات الملك الهمام لأبنائه الشباب. فعنايته بهم دائمة ومستمرة، وحرصه على تكوينهم العلمي الرصين، هو شغله الشاغل، وما يبذله صاحب الجلالة في مضمار الاهتمام بالشباب، أمر لا يحتاج إلى برهان، فهو نصره الله يتوخى من ذلك تكوين الإنسان المغربي تكوينا يتلاءم مع احترام عقيدته، كما ينسجم مع التغيرات والتطورات التي يعرفها العصر؛ وذلك بغية تحقيق الكرامة والعزة؛ وطالما نادى حفظه الله بذلك في الكثير من خطبه السامة، ولعل شعراء الملحون، انتبهوا إلى هذه التوجيهات النيرة، فلم يسعهم إلا أن يكشفوا عن أهميتها وقيمتها ووزنها. يقول الشاعر عبد المجيد وهبي :

لبنات أو لولاد هاتفين ايحييوا الباني
ها هو ضَيَّ الصباح يهتف ويرد علينا
عاش شعبي شعبي الزين
يارجال ابلادنا
اولادنا يا واحفادنا
راه أمانة حاملين
التحرير اجهادنا
ابذلنا فيه ارواحنا
انتوم اليوم البانيين
نال اللي سبقوا سكان في غابر لازماني
وشو دابا كي صارت هاذ البلاد اشحال ابنينا
المستقبل للعاملين
لحمام لوكرو ايروح تسكن به ادهاني
عز الخيل فارضها الهمة والشان اروينا
عن اذهات امجربين
عندنا وامعانا وليس نحتاجوا شي براني
يفتي عنا ري ها التاريخ الشاهد لنا
من الأصالة نابعين..

ويقول محمد ناصح الفيلالي حول هذا الجانب :

وجّهتي شباب يالبر لطريق الأمان
أزدهر بالعلم فعهدك ياسبط العدنان
الشباب اليوم يالمجد ايبشر بالخير
ويعمر ابيوت ربنا فَضّي أوْديجان

وتعد ذكرى عيد الشباب، عند أحد الشعراء؛ بشير خير لشبابنا، يجددون من خلالها حيويتهم ونشاطهم كل سنة، لتزدهر البلاد بمختلف الإنجازات التي يساهم في تحقيقها شباب هذا الوطن العزيز. يقول :

هذا عيد الشباب ايبشر بلخير افكل اسنا
انشوفوا مغربنا ازداهر بناء اسدود وما يماثلها من عمران.

ثم ما يلبث شعراء الملحون أن يتوجهوا بالدعاء الصالح

لجلالة الملك، تقديرا منهم لما يبذله نصره الله من جهد في سبيل أن يحصل هذا الوطن على كرامته وتقدمه وإزهاره، دون نسيان الحديث عن غرة الشباب، الأمير المحبوب سيدي محمد، وصنوه المبجل مولاي رشيد آملين أن تنال التفاتتهم المتواضعة رضى وقبول صاحب الجلالة، يقول محمد الفيلالي :

كنطلب من لا اتراه لعيـــــــــان
هـــو ايحجبـــــك بيّنـــــات القرآني

ويحفـظ انجـــالـــك هَـلْ الإحســـان
وليّ عهـــــدنـــــا والأسرة لعيـــــاني

ومـــــولاي رشيـــــد امـــــع العثران
وســلام ربنـــا مـــا لفحت لغصـــاني

مجّـدْتْ الـواحـد وستين قلب ولســان
ولْقَبـول طـــالَبْ منـــك عـل لـزمـاني

وقبـــولـــــك ارض الكـــل فنـــــان
ورض الشعبنـــــا والجيش الحـــــاني

دام اللـــه احيـــاتـــك يـــالحسن
فـــالعـز والنصر والمجـــد أو كمـــاني

ويقول مولاي اسماعيل العلوي في هذا النطاق نفسه :

إدوم لنا عرشك لمجيد الله عونك ياحسن
كل صاعب ايهوان اعليك يايلاه الوحداني

صن واحفـظ ولي العهـد كمـا تحفـظ القرآن
امع اشقيق مولاي ارشيد طلعت البدر الساني

والأسرة لامت الأشراف وسلامي يـاورشـان
بلـغ بنْتَـايم العطـور الحسن الثـاني

ويضيف الشاعر عبد الغني :

هذا عيد الشباب يا المولى تحفظ لنا إيمامنا
ارجنا فيك يا القادر تصلح الأُمرا كافة قرت كل اعيان.

تلكم إذن كانت صورة مختصرة عن مواكبة شعراء الملحون لذكرى عيد الشباب، اقتصرنا من خلالها على بعض النماذج الشعرية دون غيرها، إذ ما نظم في هذا المجال كثير ومتعدد ويكاد كله يتخذ نفس البناء والتركيب. وهذا دليل على مدى إقبال شعراء الملحون على النظم في هذا الموضوع، وإظهار المنافسة فيه، نظرا لما لصاحب الذكرى من حب عميق خالص متأجج في نفوسهم، ومن ثمة أحبوا أن يخلدوا من خلال قصائدهم الملحونة، أروع ما تتسم به هذه الذكرى، تحذوهم في ذلك الرغبة الصادقة في الثناء على جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، والإعراب له عن تعلقهم بأهداب عرشه، والتعبير عن مدى صدق شعورهم وعاطفتهم نحو جلالته. ودافعهم في ذلك وطنيّ محض، ومن هنا طُبعت أشعارهم بروح وطنية خالصة، واعتزاز بالذات المغربية، وبأهمية إبداعها. وهذه الغيرة الوطنية، ربما أرادوا من ورائها أن يثيروا في الشباب المغربي، الاهتمام بفكر أمته وتراثها، حتى يكونوا خير خلف لخير سلف.

وهكذا يمكن أن تضاف هذه الحصيلة الأدبية إلى شعرنا الوطني الملحون، حتى يتميز أكثر بحضوره وطابعه، فهو - بدون مراء - شعر أصيل، يمتاز بسمو الذوق وروعة الإبداع، مما يملأ النفس إعجابا وتقديرا.

منير البصكري

السلطان ظل الله في الأرض
حديث حسن

للأستاذ الحاج أحمد ابن شقرون
رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمكناس

أصل حديث أبي هريرة وهو: «السلطان ظل الله في الأرض» ورد مرفوعا عن عدد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من عدة طرق، جمعها كل من الحافظين السخاوي والسيوطي في مؤلفين. وقد لخص العلامة الزرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة» كلام الحافظ السخاوي عليه بأوجز عبارة وأدلها على المقصود كما هو منهجه في هذا المختصر المفيد حيث قال:حسن لغيره. أما الزيادات على هذا اللفظ ففيها الصحيح كحديث أبي بكرة عند الترمذي وأحمد والطبراني، وفيها الحسن. وفيها الضعيف المنجبر ـ بما فيها حديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن النجار، وليس فيها ما هو مذكور في أحد كتب الموضوعات، ولذلك كان الحكم الذي أبداه من اعترض على حديث أبي هريرة عند ابن النجار بالوضع غريبا جدا ويدل على تسرع وعدم تثبت بل على قصور في البحث. ويتضح ذلك مما يلي:

أولا: بالنسبة إلى أصل الحديث، قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة: «حديث»: إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض «أبو الشيخ والبيهقي والديلمي، وعباس الترقفي، وآخرون عن أنس مرفوعا: إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها، إنما السلطان، وذكره. لفظ الآخرين، وفي لفظ للديلمي وأبي نعيم وغيرهما من جهة قتادة عن أنس مرفوعا: السلطان ظل الله ورمحه في الأرض فمن نصحه ودعا له اهتدى، ومن دعا عليه ولم ينصحه ضل » وهما ضعيفان. لكن في الباب عن أبي بكر وعمر وابن عمر وأبي بكرة وأبي هريرة وغيرهم. كما بينتها واضحة في جزء «رفع الشكوك في مفاخر الملوك».

وبعض الطرق التي أشار إليها السخاوي ذكرها العجلوني في «كشف الخفا» فقال تحت رقم 1487 ما ملخصه:

«السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه ينصر المظلوم. ومن أكرم سلطان الله في الدنيا

أكرمه الله يوم القيامة» رواه ابن النجار عن أبي هريرة، ورواه البيهقي والحاكم عن ابن عمر رفعه: السلطان ظل الله في الأرض ..... وقد ورد الحديث بألفاظ أخر، منها مارواه ابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق: «السلطان العادل ظل الله ورمحه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا قال النجم: وجمع السيوطي في ذلك جزء.....».

ثانيا: بالنسبة إلى الزيادات.

فبالإضافة إلى ما تقدم عزا الحافظ السيوطي في الجامع الصغير أصل الحديث مع زيادات إلى مخرجيها من أصول الحديث المسندة على النحو التالي:

«السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله» الطبراني والبيهقي عن أبي بكرة.

السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده. الحديث: الحكيم والبزار والبيهقي عن ابن عمر.

«تكلم المناوي عليه، وفي الأخير قال: وجزم الحافظ العراقي بضعف سنده»

السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم، ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ابن النجار عن أبي هريرة.

السلطان ظل الله في الأرض فمن غشه ضل، ومن نصحه اهتدى، البيهقي عن أنس.

السلطان ظل الله في الأرض فإذا دخل أحدكم بلدا ليس به سلطان فلا يقيمن به، أبو الشيخ عن أنس.

السلطان ظل الرحمان في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده، الحديث: الديلمي عن ابن عمر.

السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا. أبو الشيخ عن أبي بكر. والذي في هذه الزيادات من ضعيف لا ينحط إلى رتبة الواهي أو الموضوع، إذ الموضوع عندهم هو الذي ينفرد بروايته وضاع أو كذاب وينضم إلى ذلك قرينة الوضع كالمخالفة لأصول الشرع أو للمقطوع به إلى آخر ما هو مذكور في محله. وليس فيما ذكر في الزيادات المتقدمة مايخالف أصول الشرع وقواعده المعلومة بل في تلك الأصول ما يؤيدها. وأما الواهي فهو الشديد الضعف، ومن جملة ذلك أن ينفرد الكذاب أو المتهم بالحديث. ولا يعرف إلا من جهته. وقد رأينا أنه لم يحصل انفراد لأحد المتهمين بزيادة من تلك الزيادات، بل تعددت طرقها، ولتعدد الطرق اعتبار أي اعتبار عند علماء الفن كما قال الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه السيوطي في «التدريب» حيث قال ممزوجا بالمتن: «وأما الضعيف لفسق الراوي أو كذبه فلا يؤثر فيه موافقة غيره إذا كان الآخر مثله، لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر، نعم يرتقي بمجموع طرقه عن كونه منكرا أو لا أصل له، صرح به شيخ الإسلام (يعني ابن حجر) قال: بل ربما كثرت الطرق حتى أوصلته إلى درجة المستور أو السيء الحفظ. بحيث إذا وجد له طريق آخر فيه ضعف قريب محتمل، ارتقى بمجموع ذلك إلى درجة الحسن.

ثالثا: وذلك شأن هذا الحديث مع زياداته، فقد وجد له طريق هو بمفرده صحيح أو حسن، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد 5/215»:

«باب إكرام السلطان»، عن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم

القيامة، ومن أهان سلطان الله عز وجل في الدنيا أهانه الله يوم القيامة.

قلت: روى الترمذي منه: من أهان دون من أكرم. رواه أحمد، والطبراني باختصار، وزاد في أوله: «الإمام ظل الله في الأرض».

وقد أدرج المحدث الأستاذ ناصر الدين الألباني حديث أبي بكرة هذا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم 2297، وأسند ابن أبي عاصم في كتاب السنة حديث أبي بكرة من عدة طرق بألفاظ هي: السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله، من أجَلَّ سلطان الله أجله الله يوم القيامة، من أهان سلطان الله أهانه الله، وحسنها الأستاذ الألباني ثلاثتها. انظر «السنة لابن أبي عاصم 2/ 489-492.

وأخرج الترمذي وأحمد وابن حبان في كتاب الثقات حديث أبي بكرة: من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله.

كل هذه ألفاظ تتعاضد وتتقوى من عدة طرق ومخارج تجعل من يحكم على الحديث بأنه موضوع أو واه ينشد غرضا آخر غير خدمة العلم وتبيان وجه الصواب. وقد عمل الفقهاء بأحاديث أقل درجة ومخارج وطرقا من هذا الحديث بمراحل وبنواعليها أحكاما، وحللوا وحرموا بمقتضاها، فكيف يعتسف في هذا الحديث الكثير الطرق، المتعدد المخارج، المتباين الدرجات بين الصحة والحسن والضعف ويحكم عليه بذلك الحكم الجائر، والحال أنه لا تعلق له بحلال ولا حرام؟ وإنما هو في فضائل إكرام السلطان وطاعته، إلخ. وحتى على فرض ضعفه فتتحقق فيه جميع شروط العمل بالضعيف عند الجمهور.

رابعا: بالنسبة إلى حديث أبي هريرة عند ابن النجار يظهر أن من حكم عليه بالوضع قصر في بحثه غاية التقصير حين اتهم به شيخ ابن النجار عبيد الله بن المبارك السبي، فالرجل بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

فالحديث هو حديث أحمد بن عبد الرحمن ابن أخي ابن وهب وهو من رجال مسلم، وقد تكلم فيه بعضهم واحتمله بعضهم. فهو مختلف فيه، فحديثه مع شواهده المتقدمة لا ينحط عن رتبة الحسن لغيره في أقل الأحوال، وإلا فالإسناد من ابن أخي ابن وهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم على شرط مسلم، ومن طريق ابن أخي ابن وهب، أخرج الحديث أبو محمد بن يوسف في جزء الأمالي قبل ابن النجار وشيخه بدهر، ومن طريق أبي محمد بن يوسف أخرجه ابن النجار ورواه عن شيخه، فشيخه المسكين لا ذنب له فيه.

قال الأستاذ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة تحت رقم 1663ج 4ص 161»:

«السلطان ظل الله في الأرض» الحديث.

ضعيف رواه أبو محمد بن يوسف في «جزء الأمالي 1/143، ومن طريقه ابن النجار (2/101/10) عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثني عمي عبد الله بن وهب عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا قلت: هذا إسناد ضعيف، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، إلا أن أحمد بن عبد الرحمن هذا قد طعنوا فيه إلى آخر ما قال».

والأستاذ الألباني يتكلم على الحديث من هذه الطريق التي فيها ابن أخي ابن وهب بخصوصها لا

على الحديث في أصله، فهو قد صححه من بعض الطرق وحسنه من أخرى. ومع تشدد الأستاذ الألباني فهو لم يجازف بالحكم على الحديث بالوضع من هذه الطريق ولا يتسنى له ولا لغيره ذلك بالنظر إلى قواعد الفن وأصوله.

فاتضح أن ما بنى عليه المعترض حكمه على الحديث بالوضع وهو شيخ ابن النجار عبيد الله بن المبارك ابن السبي لا أساس له، لأن الرجل لاذنب له، والحديث معروف قبله ومخرج في كتب وجدت قبل أن يولد، وأن من حكم عليه بالوضع أخطأه التوفيق في الكلام على هذا الحديث جملة وتفصيلا.

فاس: الحاج أحمد ابن شقرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم

صدق الله العظيم

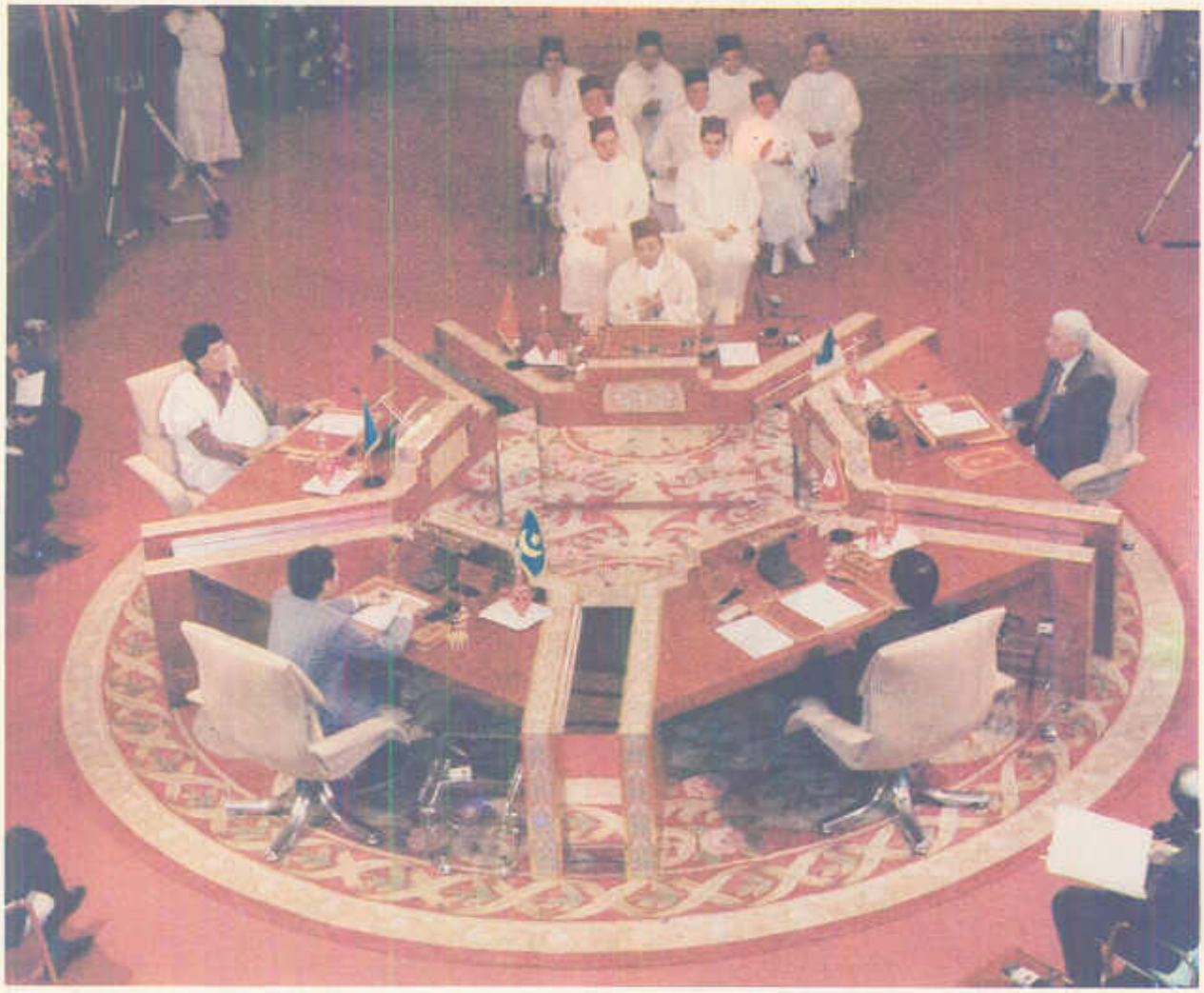

صورة تاريخية لقادة دول المغرب العربي
في اجتماعهم المبارك بقصر البلدية بمدينة مراكش يوم 16 فبراير 1989
للتوقيع على معاهدة الاتحاد

اللحظة التاريخية
ميلاد اتحاد دول المغرب العربي

إنها لحظة تاريخية هذه التي نعيشها اليوم جعلها الله سبحانه وتعالى معلمة بيضاء غراء في طريقنا للمستقبل تنير لنا الطريق وتهتدي بها الأجيال الصاعدة والمقبلة.

إننا نحقق اليوم حلما خامر آباءنا وأعمامنا وإخواننا ومن سبقونا، لأنهم كانوا دائما يحسون أنه رغم الحواجز ورغم البعد والنوى ورغم الاستعمار كانوا دائما يجدون في أنفسهم لواعج حنين لأيامنا الزاخرة المشرقة تلك الأيام التي كان فيها مغربنا العربي الكبير جنانا للعروبة والإسلام جنانا وأي جنان.

من خطاب جلالة الملك الحسن الثاني
في افتتاح اشغال القمة التاسيسي لدول المغرب العربي
بمدينة مراكش

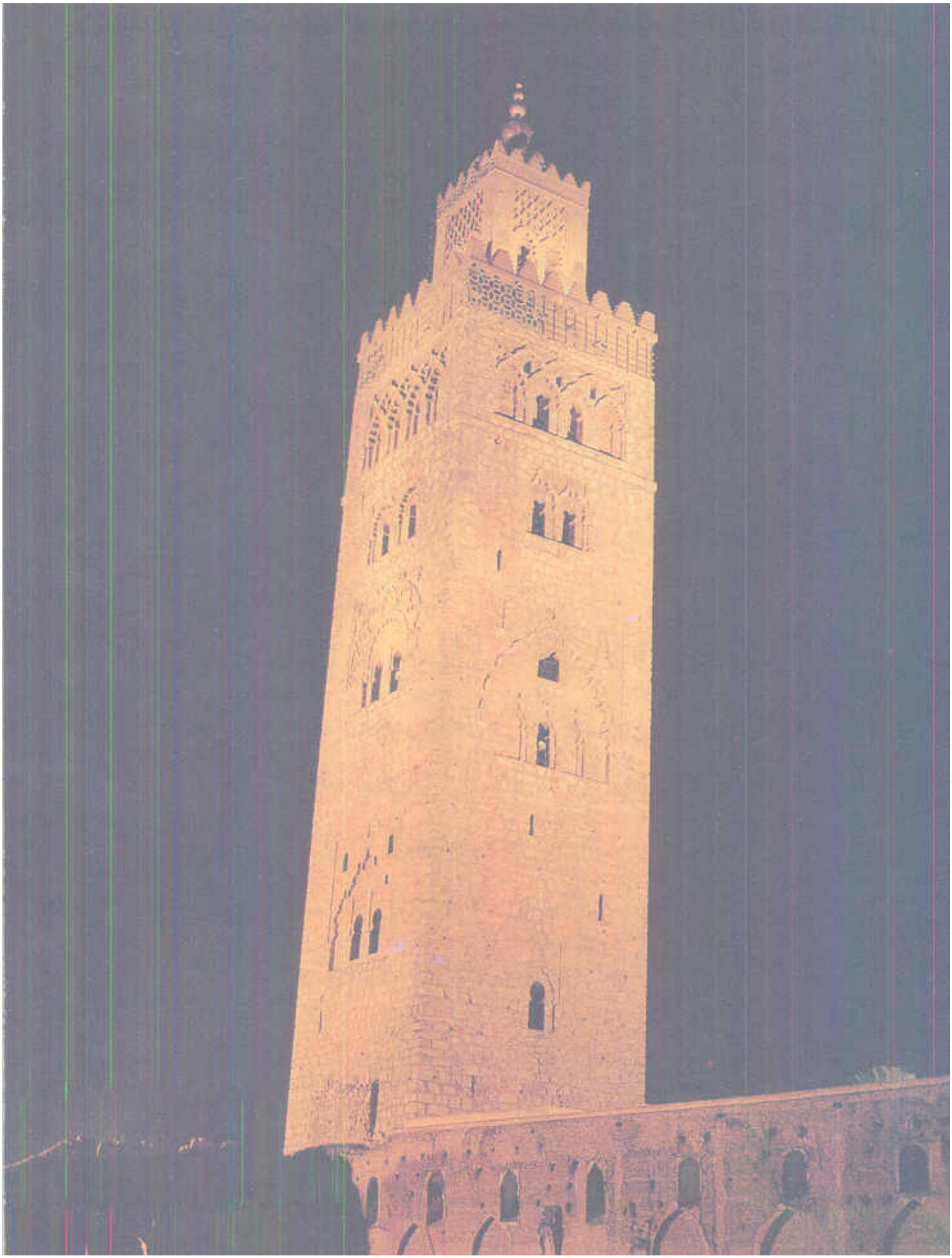

ملف خاص عن

المؤتمر الأول

لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية

لدول اتحاد المغرب العربي

المنعقد بمدينة الرباط

أيام 8-9-10 رمضان 1410

موافق 4-5-6 أبريل 1990

بسم الله الرحمان الرحيم

ومن أحسن قولاً ممَّن دعا إلى اللَّه وعمل صالحاً وقال إنَّني من المسلمين

صدق الله العظيم

المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف
والشؤون الإسلامية
لدول
اتحاد المغرب العربي
الرباط
6.5.4 أبريل 1990
10.9.8 سبتمبر 1410

صورة من الجلسة الافتتاحية

المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية
لدول اتحاد المغرب العربي
بالرباط

كلمات السادة الوزراء
في
الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

8 رمضان 1410 - 4 أبريل 1990

كلمة

السيّد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية

الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السيد مستشار صاحب الجلالة الأستاذ أحمد ابن سودة.

أصحاب المعالي الوزراء.

أصحاب السعادة السفراء.

أصحاب الفضيلة العلماء.

حضرات السيدات والسادة.

بسم الله وعلى بركة الله نفتتح المؤتمر الأول لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لاتحاد دول المغرب العربي، وإنه لمن يمن الطالع وبشائر السعد أن ينعقد هذا المؤتمر في شهر رمضان المبارك، شهر نزول القرآن الكريم وشهر الفتوحات الإلهية والانتصارات الإسلامية، ومن تمام النعمة وكمالها أن يشهد انعقاده هذا الجمع الكريم من علماء العالم الإسلامي الذين شرفوا المغرب بمقدمهم السعيد ليشاركوا في الدروس الحسنية الرمضانية التي يرأسها مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني. وإنني بهذه المناسبة أحييهم باسمكم جميعا، كما أحيي معالي وزير الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية الأخ العزيز السيد عبد الوهاب أحمد عبد الواسع الذي يحضر هذه الجلسة الافتتاحية بوصفه رئيسا للدورة الحالية لمؤتمر وزراء الأوقاف

والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي، وأحيي جميع الإخوة الذين شرفوا هذه الجلسة الافتتاحية بحضورهم ونوروها بوجودهم، وأعرب لهم عن اعتزازنا بهم وامتناننا لهم.

أصحاب المعالي والسعادة والفضيلة، حضرات السادة:

ما زال الجميع يذكر بمنتهى الفخر والاعتزاز أن قادة دول اتحاد المغرب العربي بمجرد ما وقعوا على وثيقة الاتحاد بمدينة مراكش الحمراء في يوم الجمعة 16 يبراير 1989 توجهوا إلى بيت الله إلى مسجد الكتبية وأدوا صلاة الجمعة، فشهد لهم الله والملائكة والمؤمنون بحسن ما فعلوا وجميل ما صنعوا وبديع ما قدموا لشعوبهم ودولهم من أسباب جمع الكلمة ولمّ الشمل وتركيز الائتلاف والثقة بدل الاختلاف والفرقة.

وكان ذلك الموقف الرائع تعبيرا عن رجوع الجميع إلى الله الذي يقول في محكم كتابه: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تَفرَّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾**.

فاتحاد دول المغرب العربي قناعة إيمانية ووقفة إسلامية ونفحة ربانية هبت على دولنا وشعوبنا من حيث لا ندري ولا نحتسب، فإذا بالمسؤولين في دول الاتحاد يحثون الخطى لتدارك ما فات، وإذا باللقاءات هنا وهناك على جميع المستويات تطوي المراحل طيا وتدر البركات وقوفا وطوافا وسعيا.

وها نحن اليوم وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول الاتحاد نلتقي كما التقى إخواننا من المسؤولين عن بقية القطاعات لنتشاور ونتذاكر فيما يجعل عملنا مواكبا لمسيرة الوحدة التي يقودها قادة بلداننا.

وإن مسؤوليتنا لجسيمة لاسيما في هذه المرحلة التي تفرض معالجة الوضع الديني في دول اتحاد المغرب العربي بكثير من الحكمة والتبصروالتعاون والتنسيق، وتوجيه العمل الإسلامي في بلداننا توجيها يجعله عنصرا إيجابيا من عناصر غرس الطمأنينة والأمان والاستقرار التي لابد منها لكل عمليةِ بناء وتوحيد وتجديد.

وإن لنا في قادة دولنا وما آتاهم الله من تبصر وبعد نظر، وما رزقهم من وطنية صادقة وإيمان راسخ ما ييسر كل عسير ويسهل كل صعب ويوضح لنا معالم الطريق

ويجعلنا نسير على هدى توجيههم إلى الهدف من أقرب السبل وأقومها.

هذا، وإن المسؤولية فيما يخص هذا الجانب الديني في بلداننا كما هو في بلدان العالم الإسلامي كله ليست مسؤولية الحكومات وحدها بل هي مسؤولية جماعية، وهذا في اعتقادنا عنصر إيجابي وليس سلبيا، ذلك أن شعور الجميع بمسؤوليته نحو خالقه ونحو دينه يخلق استعدادا تلقائيا وعفويا للتعاون على البِر والتقوى ومساندة كل عمل جدي وبنّاء، فيه جمع الكلمة وتوحيد الصف وتنقية الجو، وانتشار المودة والرحمة والألفة والسماحة بين فئات الأمة وأفرادها، ولا يحتاج مثل هذا العمل إلا إلى الجهة التي تأخذ المبادرة في استثمار هذا الاستعداد العفوي لتخلق منه طاقة جبارة تدفع الجماعة إلى توحيد سيرها في صفوف متراصة وتجاوز كل الخلافات.

وإننا لنرجو أن يكون مؤتمرنا مناسبة للشروع في عمل جماعي جاد نفتح به عهدا جديدا. يمتاز بتنسيق العمل وتوحيد الخطط وتكامل الطاقات والإمكانات من أجل ضمان الأمن الروحي اللازم لبلداننا وشعوبنا وتوفير التوجيه الديني السليم لأمتنا والحفاظ على وحدتنا الدينية التي عُرفت بها أقطارنا منذ عَرفت الإسلام.

إن المذهب السائد في دول المغرب العربي كان ولا يزال هو المذهب المالكي.

وإن العقيدة السائدة كانت ولا تزال هي العقيدة الأشعرية.

وإن القراءة السائدة كانت ولا تزال هي قراءة ورش.

وإن هذه هي ركائز الوحدة وأسسها وقواعدها الخالدة. ونحن نجتمع اليوم لندرس منهج صيانتها وأساليب ترسيخها.

ثم إنه إذا كانت علينا واجبات نحو شعوب دول الاتحاد في الداخل فإن علينا واجبات لا تقل عنها أهمية نحو أبنائنا من أفراد الجالية المغاربية العاملين في أوربا وغيرها، وعلينا أن ندرس الوضع بما يجعلنا نقوم بعمل مشترك نحوهم للحفاظ على ارتباطهم بأصالتهم.

ودول المغرب العربي كان لها على مدى تاريخها الإسلامي إشعاع حضاري وفكري وديني، وتواصل بشعوب إفريقيا ودول الشرق الإسلامي، وإن مواصلة هذا الإشعاع لمما ينبغي الحرص عليه ودعمه.

وهكذا ترون أن عقد هذا المؤتمر له شأن كبير ونفع عميم إن شاء الله تعالى، وليس ما أشرت إليه إلا نبذة مما سننكب على دراسته بحول الله.

أصحاب المعالي والسعادة والفضيلة حضرات السادة :

اسمحوا لي بأن أعبر باسمكم عن بالغ الشكر وعظيم الامتنان لأمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني الذي يرجع إليه الفضل في الإذن بعقد هذا المؤتمر بالمملكة المغربية وتحديد ميقاته في هذه الأيام المباركة من شهر رمضان المعظم، وما أحاط به جلالته مؤتمرنا هذا من رعاية بالغة وعناية سابغة جزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، وأقر عينه بسمو ولي عهده الجليل الأمير سيدي محمد وصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد وسائر أفراد أسرته الشريفة.

كما أستسمحكم في التعبير باسمكم أيضا عن الشكر البالغ والامتنان الكبير لقادة دول المغرب العربي فخامة الرئيس زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التونسية الشقيقة وبوصفه رئيسا للدورة الحالية للاتحاد، وفخافة الرئيس معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من سبتمبر للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، وفخامة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وفخامة الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايع رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية، الذين وافقوا على عقد المؤتمر ببلدهم الثاني المملكة المغربية، وأذِنوا لوزرائهم في الحضور رغم الظروف التي يمتاز بها شهر رمضان الكريم، فأحسن الله جزاء قادتنا وجعلنا عند حسن ظنهم، وحقق إن شاء الله أملهم في هذا المؤتمر وجعله لقاءَ يُمن وخير وبركة على شعوبنا وعلى الشعوب الإسلامية جمعاء.

وقبل أن أختم كلمتي أستسمحكم في توجيه الشكر إلى حكومة صاحب الجلالة ووزيرها الأول الدكتور عز الدين العراقي، وأخص بالشكر وزير الخارجية السيد عبد اللطيف الفلالي وكاتب الدولة في الخارجية المكلف بشؤون اتحاد المغرب العربي مولاي ادريس العلوي المدغري، ووزير الداخلية والإعلام السيد إدريس البصري، ووزير العدل مولاي مصطفى بن العربي العلوي، والأمين العام لمؤتمر وزراء العدل العرب السيد محمد ميكو، وكل من أسهم في تسهيل عقد هذا المؤتمر وساعد عليه.

والله أسأل أن يكلل أعمالنا بالنجاح ويسدد خطانا، ويرزقنا من الحكمة والتقوى ما نعرف به الحق. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المملكة المغربية
ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
المؤتمر الأول لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي
الرباط 1410 رمضان 10.9.8 6.5.4 أبريل 1990
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

كلمة

السيّد أمين اللجنة الشعبيّة العامة للتعبئة الجماهيرية والتوجيه الثوري بالجماهيرية العربية الليبيّة الشعبية الاشتراكية العظمى

الأستاذ علي الشاعري

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله،

لم يترك لي الزميل عبد الكبير العلوي المدغري ما أقول. لأن الكلمة التي تفضل بإلقائها كلمة جامعة ومانعة، تطرق فيها لكل طموحاتنا ولكل اهتماماتنا، ولكن الشيء الذي أحب أن أؤكد عليه، إذا كان في هذه الكلمة سباقا لما يجيش في نفوسنا، فقد كان سباقا أيضا للدعوة لأول مؤتمر لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية. وهذه الخطوة يُشْكر عليها وتحسب للمغرب ملكا وحكومة، وهو جزء من شعب عربي. وتأتي في وقت، هذه الدعوة والأمة العربية والعالم الإسلامي يتعرض لكثير من المخاطر من قبل أعدائه، من صليبية حاقدة وصهيونية ناقمة، وشعوبية، إلى جانب المشاكل البيئية التي يتعرض لها الوطن العربي والعالم الإسلامي، والتي في حاجة إلى وقفة الإنسان نفسه. الإنسان يتحمل مسؤوليته كخليفة الله في الأرض في مواجهة هذه الأخطار ليعيش فعلا في مستوى الخليفة، ليلعب دوره في هذه الحياة.

ومما لا شك فيه أن للعامل الروحي وهو جزء من وجودنا وكياننا ومجذر في أعماقنا، له دور كبير في حشد كل طاقات هذه الأمة، لبناء مستقبلها ومواجهة أعدائها، وتحقيق السلام لمن يرغبون في السلام، ومواجهة من يستخفون بهذه الأمة، خاصة في هذه الظروف التي يتعرض فيها أكثر من (60) مليون مغترب عربي لحملة يمينية في أوربا. لنقُل لهم من هذا الملتقى، نحن هنا: عندما يتعرض لها أي مواطن عربي مسلم وأي مقدسات إسلامية هو اعتداء علينا نحن، ليس (60) مليون، بل (200) مليون

عربي. في الصدر شجون وشجون، ولكن إذا ما نجحنا في هذا الملتقى والتحمنا ببقية وزراء الأوقاف في الوطن العربي، وفي العالم الإسلامي، خاصة أن رئيس مجلس وزراء الأوقاف في الدول الإسلامية معنا، وانتقلنا بعملنا إلى عمل جاد لما يخدم العروبة والإسلام، لما يخدم الجيل الجديد، أعتقد أننا سنحقق النجاح، وسيسجل لنا في غرب الوطن العربي وفي المغرب لا أقول الشقيق بلدنا ملكا وحكومة وشعبا، ووزارة الأوقاف ـ هذه البادرة الطيبة وما وفروه لنا من سبل الراحة وما اتخذوه من إجراءات من أجل إنجاح هذا المؤتمر، وما قدم من أوراق أو حتى من نماذج ربما يلاحظ أو يظن البعض أنها إجراءات شكلية. لكن هذه الإجراءات تؤكد على إصرار الإخوة في المغرب على إنجاح كل عمل عربي وإسلامي. نشكرهم باسمكم، ونأمل لمؤتمرنا النجاح، أما من جانبنا، فنحن العروبة والإسلام من أجلها وجدنا ومن أجلها نبقى.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المملكة المغربية
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف
والشؤون الإسلامية
لدول اتحاد المغرب العربي
الرباط 6.5.4 أبريل 1990
فدرالية الأوقاف والشؤون الإسلامية

كلمة

السيّد كاتب الدّولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الدّينية بالجمهورية التونسية الأستاذ علي الشّابي

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قال الله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا﴾

حضرة صاحب المعالي سيدي رئيس المؤتمر،

أصحاب المعالي والسعادة،

أيها السادة،

يسعدني أن أبلغكم، حضرات السادة وزراء الشؤون الإسلامية، تحيات سيادة الرئيس ـ زين العابدين بن علي ـ رئيس اتحاد المغرب العربي في دورته الحالية، وأن أنقل إليكم إكباره لجهودكم الرامية إلى الإسهام في بناء صرح الاتحاد المغاربي، تجسيما للإرادة السياسية القاطعة، وتحقيقا لأمل طالما رنَت إليه الأجيال، وتزكية لقيمة مجتمعية تستمد حضورها، وشدة أزرها من دين جامع، ولغة موحدة، وتراث زاخر، وتاريخ مشترك، كما يسعدني أن أتقدم بأسمى آيات التقدير والامتنان إلى صاحب الجلالة الملك ـ الحسن الثاني ـ لرعايته مؤتمرنا هذا، وإلى شعبه الكريم الذي يسهم بسعيه الدائب وفكر نخبه الوقاد في حركة التقدم، وبناء الوحدة المغاربية.

أصحاب المعالي والسعادة،

أيها السادة،

إن أسلافنا الأخيار قد أرسوا دعائم الوحدة المغاربية منذ البداية، فقد دحروا الفرق الضالة التي كانت تتساقط إلى المغرب العربي الإسلامي طيلة القرون الأولى، وافدة إليه من الشرق البعيد تبحث لها عن مستقر لنشر ضلالاتها وأوهامها الأسطورية، واعتصم أهل المغرب بالإسلام السني فقها وعقيدة.

ومنذ القرن الخامس الهجري نشرت الأشعرية في ديارنا ظلالا وارفة من الأمن النفسي والاجتماعي لارتكانها إلى التسامح وتعددية الرأي ونسبيته، ولرفضها الإطلاق والواسطة والإيديولوجية الأسطورية البائرة التي روجت لها الفرق المتطرفة، وقد أسهم أسلافنا الأخيار في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية إسهاما يعضده التحليل والتنظير، ويدعمه نزوعهم إلى التعليل والتقنين، فننوا الفقه المالكي، وأمعنوا في دراسة النحو ورتبوه ترتيبا، وآلفوا بين النقد الأدبي النظري والنقد الأدبي التطبيقي، وانتهوا في تأصيلهم للنظرية النقدية إلى الإفادة من أصول النقد اليوناني، وابتدعوا علم الاجتماع لدراسة التاريخ دراسة منهجية، ونظّروا لقيام الحضارات وسقوطها، ورفعوا لواء عقلانية غير منقطعة يتآلف بمقتضاها النقل والعقل في تناسق يضفي على الروح يناعتها، وعلى العقل دقة تحديده.

وتحت وقع التحديات التي كانت تتدافع على بلاد المغرب من الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط خاصة، ازدادت عناصر الشخصية المغاربية رسوخا، وتلاحمت تلاحما أفضى إلى تأصل إحساس مغاربي زكى المسيرة عبر التاريخ، وجعل من الفضاء المغاربي فضاء واحدا، تسلكه آمال واحدة، وآلام واحدة، وقد تغلغل هذا الإحساس تغلغلا يشهد له نضال الأجيال، ومطامح النخب. لذلك شهد مطلع هذا القرن توثبا نحو هذا المطمح، وإصرارا على مغالبة أسباب التردي، وعلى تجديد المسيرة التي عطلتها عوادي الزمن طيلة عصور التراجع، فتعالت الأصوات مرددة نداء الوحدة المغاربية، وإنا لنذكر، في هذا الصدد، ثلاثة من روادها الكبار في المغرب الأدني (عبد العزيز الثعالبي) و(علي باش حامبة) و(محمد باش حامبة)، فقد دعوا مبكرا إلى وحدة النضال لتحقيق الاستقلال، وبناء الوحدة، ولم يستندوا إلى فكر نظري منقطع لا غناء فيه، وإنما اعتمدوا إرادة قاطعة، ونضالا ميدانيا، ومرجعية حية صاغتها القيم الثابتة.

وتآلفت جهود النخب المغاربية تسعى إلى تحقيق أسنى المطالب وأبعدها تأثيرا في حياة المغاربة. وحين تأسست الأحزاب الوطنية ازدادت فكرة الوحدة تغلغلا، وقد أفضى التراكم النضالي في هذا المجال إلى قيام اتحاد المغرب العربي، وهو الذي تتوافر له كل أسباب النجاح ممثلة في وحدة الدين واللغة، والتراث، والجغرافيا، وفي الرغبة القاعدية، وفي المصالح المشتركة.

إن اتحاد المغرب العربي لا ينبغي أن يفهم على أنه إضافة، وإنما يجب أن يعرّف بأنه مبدأ وجود، لا نستطيع الحياة بدونه في عصر يموج بالتكتلات الكبرى، ويشهد تغيرا حاسما في السياسة والاقتصاد وفي الجغرافيا نفسها وتشكلا جديدا لخارطة العالم، اقتضاه انقضاء عصر وقيام عصر، انقضاء عصر الإيديولوجيا المهيمنة وقيام عصر الهوية والديمقراطية والتكنولوجيا.

لقد دعا سيادة الرئيس ـ زين العابدين بن علي ـ غداة التحول، إلى مغرب عربي بلا حدود، تتحقق به المطامح، ويزكو الاقتدار، وتتملك أسباب المنعة والرقي، فلا نبقى مستهلكين لما ينجز، وإنما نصبح مسهمين في الإبداع الحضاري إسهاما يتسق مع وفرة إمكاناتنا، وأهمية موقعنا، وأمجاد ماضينا.

لقد أعاد سيادة الرئيس للهوية العربية الإسلامية صادق تجليها، وجعل منها ركيزة أساسية لا تتحقق التنمية والديمقراطية بدونها، إيمانا منه بأن التقدم لا يتحقق لأي بلد لا يتخذ من تراثه وماضيه مرجعيته الثابتة، إذ في التراث تكمن عناصر التطور، ذلك أن الاعتبارات والظروف التاريخية لها الأهمية القصوى في العلوم الاجتماعية، ومن ثم، فإن أية أفكار علمية اجتماعية لا تراعي أهمية العامل التراثي، وهو المؤثر الأول في الحقيقة، تعتبر لا قيمة لها.

إن السياسة التنموية التي تنقصها التقديرات التاريخية والقيم التراثية تكون كالأعمال القائمة على الصدفة، وتنطوي على أخطار كثيرة. ولقد دلت الوقائع على أن السياسات التنموية التي انبنت على عقلانية منقطعة، مجافية لعناصر الشخصية القومية قد أسلمت إلى الإفلاس، وأشاعت التمزق والعقم.

لقد عنيت تونس ـ العهد الجديد ـ بترسيخ دعائم الهوية، فأينعت الحياة الدينية بهديها السني القائم على استمرار السند، وعلى التواصل المعرفي، والمرتكن إلى التسامح

الفكري، والتعددية، والنسبية في الآراء، والرافض للإكراه والقسر واحتراف التضليل والتكفير، والتأويل المتعسف الذي تصبح اللغة بمقتضاه أشلاء ممزقة لا غَناء فيها.

إن أهم ما ينبغي أن نُعنَى به هو تزكية الحياة الدينية بالمزيد من الترشيد والتوعية والتبصير بقيمنا الخالدة وفق خطة مغاربية موحدة، تعتمد نشر التراث المالكي الأشعري، والتعريف بقيمه التي ضمنت لنا عبر التاريخ وحدة المجتمع، وتواصل الإيمان، ورسوخ الأمل، وطمأنينة النفوس وقرارها.

إذا نحن اعتمدنا المنهجية التاريخية المعاصرة، ونحونا إلى تحقيب التاريخ إلى مراحله الكبرى بمنأى عن الحوادثية والتجزئة وسَمْنا هذا العصر بأنه عصر الإعلام السريع. إنه عصر تلعب فيه الوسائل السمعية البصرية الدور الحاسم، وتتناثر فيه الأقمار الصناعية في الفضاء فتغمرنا بضروب من الثقافات بخلفياتها الإيديولوجية، وتداعياتها السلوكية وأوضاع مجتمعاتها المغايرة، وتحدث فينا من الآثار ما قد تتشكل به الأفهام، وتنحرف الأذواق، وتتفكك الأواصر، وتضمر المنظومة القيمية العربية الإسلامية.

إن هذه الوسائل لا نستطيع لها ردا، لذلك يجب أن نواجهها بمزيد التوعية والترشيد باعتماد الوسائل العصرية ذاتها، وبشحذ العزائم على الاعتصام بقيمنا الخالدة التي تعتبر نبراسا هاديا، في عالم يموج بضروب من القلق والتوتر لا تحد.

في هذا المضمار ينبغي أن نبصر أجيالنا بمركزية العقل العربي الإسلامي، فهو عقل متسام، ملابس للفضائل، وليس بالعقل التبريري الذي ينقض الفضائل نقضا كلما برقت المصلحة، ضرورة أن الفضائل مرتكنة إلى الوحي، وهي متسمة بالثبات، ولا تقبل التبرير. وهو ليس بالعقل الأدواتي الجاف الذي يصنع التقدم، ويفني البشرية في الوقت نفسه.

إننا إذا أحكمنا طرق التوعية الدينية، وقدمنا لأبنائنا زادا معرفيا ومنهجيا، وتحاليل تنويرية، تتغلغل في التراث والواقع، وانفتحنا على مكاسب العصر، أمسكنا بأعنة الإبداع وأحكمنا الوصل بين خلفيتنا الثقافية والتقنية. وإنا لنزعجون حقا من وضع جالياتنا في أروبا، وبخاصة الجيل الثاني، فهي بين استلاب يتربص بها، وتهميش اجتماعي يشلها، وعنصرية مقيتة تترصدها، لذلك يتحتم وضع خطة مغاربية وثيقة نجنب بها جالياتنا خطر الاستلاب، فنوفر لها من يبصرها بأصول الدين وحقائق التاريخ وقيم التراث، ونعمل في حسم، للقضاء على هذه العنصرية الباغية المتراوحة بين تهميش

الجالية والقضاء عليها.

لقد كافحت النخبة المغاربية منذ مطلع القرن العشرين كفاحا مستميتا للظفر بالاستقلال، وبناء الوحدة. وبجهودها تحقق التراكم الذي أفضى إلى قيام اتحاد المغرب العربي بالعزم الثابت، والإرادة السياسية القاطعة للقادة المغاربة العظام.

وإن السعادة لتكتنفنا نحن أبناء هذا الجيل لأننا نعيش الإنجاز: نصوغ من حلم النخبة واقعا حيا، ومن أملهم حقيقة نحياها.

إن نجاحنا في ترسيخ القيم الإسلامية الخالدة، وتجذير خطاب إسلامي مستنير، وفي ترشيد الفكر الديني، ومعالجة تداعياته، هو المهاد الحقيقي لنجاحنا في كل الميادين.

معالي الوزراء،

حضرات السادة،

يسعدني أن أجدد شكري للشعب المغربي الشقيق الذي هيأ لنا هذا اللقاء المغاربي خير تهيئة للمزيد من توثيق الروابط، وضبط صيغ التكامل، ووضع الخطط الضامنة لإشاعة قيم الإسلام في المواطن والمهاجر على السواء، إحكاما للوصل بين ماض قيمي مجيد، وحاضر مفعم بِسَنِي الآمال، وتجسيما لإرادة وحدوية متجلية، تزكو بها المسيرة، وتتحقق بها الأهداف.

وفي هذا السياق يحلو لي أن أردد ما قاله شاعرنا المرحوم مصطفى خريف في ترحيبه بوفد مغربي زار تونس سنة 1974:

تحيات شوق لا تعد ولا تحصى ... من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى
ومن تونس الخضراء حلية ودها ... لمراكش الحمرا، تعلقها خرصا
وملء فؤاد الأخت عطفا ورحمة ... إلى الأخت، ما سارت قوافلها نصا

وفقنا الله لما فيه الخير والسداد.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة

السيّد وزير الشؤون الدّينية
بالجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية
الأستاذ سعيد شيبان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين.

أخي صاحب المعالي الأستاذ عبد الكبير العلوي المدغري، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية،

صاحب المعالي الأستاذ أحمد بنسودة مستشار جلالة الملك الحسن الثاني،

أصحاب المعالي،

أصحاب الفضيلة،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

إنه لشرف كبير أن أمثل مساجد الجزائر وأئمتها وعلماءها والمأمومين إن شاء الله في هذا اللقاء الأول بوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لأقطارنا «الاتحاد المغاربي»، وهذا الشرف يتطلب مساهمة إن شاء الله إيجابية لإنجاز كل الطموحات والآمال التي علقتها الأجيال التي تنتظر من وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية ما ينشط جميع القطاعات التي تمكن بلداننا من بناء اتحاد مغاربي قوي في هذا الظرف التاريخي الذي أشار إليه إخواني الوزراء بالمملكة المغربية، والجماهيرية الليبية، والجمهورية التونسية. هذه الطموحات وهذه الآمال تتطلب إنجازا، أقول لأن الدراسات توالت منذ ما يقرب من 25 سنة حول ما يجب أن نقوم به لتكون تربيتنا الدينية منسجمة مع التطور العالمي، ولتكون أعمالنا الدينية رافعة للنمو منشطة للتنمية الشاملة، ولتكون الشؤون الدينية ليس عبئا على الأمة بل في الحقيقة منشطة وحافزة لها لكي تنمو نموا منسجما مع متطلبات العصر.

ولا يسعني في هذه الكلمة الافتتاحية إلا أن أجدد تشكراتي للمبادرة الكريمة التي تفضل بها أخونا الأُستاذ عبد الكبير العلوي لتنظيم هذا اللقاء الأول بمباركة وتوجيه من الملك الحسن الثاني، ونضيف إلى هذه الضيافة الكريمة التوجيهات الفكرية التي نص عليها الأخ عبد الكبير الكبير العلوي في النقاط الجوهرية الأساسية المدرجة في جدول أعمالنا.

نسأل الله تبارك وتعالى بتقوى المليار أوْ مَن منهم صائمون من بين مليار مسلم في هذه الآونة. وكلنا صائمون في الشرق والغرب في هذه الساعة، نسأله تعالى وتبارك أن يوفقنا، وأن يكون عملنا لوجهه الكريم، ونجعل الله دائما من وراء القصد ويسدد خطانا، ويلهم ولاة هذه الدول الخمسة إلى ما يمكن شعوب هذه المنطقة خاصة في إطار الأمة العربية والأمة الإسلامية جمعاء، لكي تتصدى لما يتحداها من تحديات خارجية وداخلية.

والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المملكة المغربية
المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف
والشؤون الإسلامية
لدول
اتحاد المغرب العربي
الرباط 6.5.4 أبريل 1990
10.9.8 رمضان 1410
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

كلمة

السيّد الكاتب العام لوزارة الثقافة والتوجيه الديني بالجمهورية الإسلامية الموريتانية

الأستاذ سيدي أحمد يحظيه

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على نبيه الكريم،

صاحب المعالي الدكتور عبد الكبير العلوي،

صاحب المعالي مستشار جلالة الملك أحمد بنسودة،

أصحاب المعالي الوزراء،

أصحاب الفضيلة العلماء،

السادة الحضور،

من رُبَا شنقيط المؤمنة التي ظلت تكافح عبر التاريخ من أجل نشر كلمة الله، والحفاظ على لغة القرآن الكريم، أرفع إليكم رسالة محبة وتقدير وتأييد لهذه المبادرة الطيبة التي اتخذها معالي الدكتور عبد الكبير العلوي وباركها جلالة الملك الحسن الثاني، لنلتقي على هذه الأرض الكريمة الطيبة في هذا الشهر المبارك، لتدارس أمورنا، ونستعرض العديد من القضايا التي تهم ديننا الذي هو سر الوجود لأمتنا الإسلامية، والمرجع الحقيقي لشخصيتنا وكياننا. لأن هذا الاجتماع المبارك يمثل رافدا هاما وبُعْدا أساسيا من أبعاد اتحاد المغرب العربي الكبير، وهي مناسبة لتدارس اهتمامات شعوبنا وتنفيذ أوامر قادتنا لما يخدم هذه الأمة ويرفع من شأنها. وإن القيادة الموريتانية بقيادة العقيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، تعلق آمالا كبرى على نجاح هذا اللقاء

العظيم، وأعطى سيادة الرئيس الأوامر الصارمة والواضحة للوفد الموريتاني، ليلعب دورا هاما وبارزا في كل ما من شأنه أن يوحد الإخوة ويزيد من قوة التفاعل والتنسيق.

إن القضايا المعروضة على بحثنا تمثل حقا اهتمامات كبيرة وأساسية بالنسبة لماضينا وواقعنا ومستقبلنا. والمهم في هذا اللقاء أن نخرج بتوجيهات عملية قابلة للتنفيذ ولصالح الأمة العربية والإسلامية.

وفي هذا الصدد إن وفد بلادي سيلعب كل ما في وسعه من أجل نجاح هذا اللقاء وتتويجه بما هو لصالح المغرب العربي الكبير.

ومرة أخرى أعرب عن امتناننا وعرفاننا للضيافة الكريمة والرعاية الأمينة التي كنا موضعها منذ أن وصلنا إلى بلدنا الثاني المغرب،

فشكرا للمغرب قيادة وحكومة وشعبا، وتوفيقا ونجاحا لأعمالنا.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية
لدول اتحاد المغرب العربي
بالرباط

البيان الختامي

للمؤتمر الأول لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية

لدول اتحاد المغرب العربي

المنعقد بالرباط، أيام
8 . 9 . 10 رمضان 1410
4 . 5 . 6 أبريل 1990

صورة من الجلسة الختامية

البيان الختامي للمؤتمر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

بإذن من صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وتوجيهات سديدة منه أعزه الله، وبموافقة ومباركة طيبة، من إخوانه رؤساء دول اتحاد المغرب العربي، وبدعوة كريمة من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، وفي إطار المعاهدة التاريخية التي بمقتضاها تم إنشاء اتحاد دول المغرب العربي، وفي نطاق الأخذ بنصوصها وبنودها والاستمداد من جوهرها وروحها، والعمل بما ترمي إليه من تعزيز أواصر الأخوة وتمتين عرى الصداقة والمحبة، وفسح آفاق التكامل بين دول الاتحاد في مختلف الميادين والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والدينية.

وانطلاقا من مبادىء الإسلام ونظرته إلى الأمة الإسلامية على أنها أمة واحدة يجب أن يسود بينها التضامن والتناصح، والتشاور والتعاون على البر والتقوى وكل ما فيه صلاح أمر المسلمين وسعادتهم في الدين والدنيا، عملا بقوله تعالى: ﴿**وتعانوا على البر والتقوى**﴾. وقد كان قيام اتحاد المغرب العربي الذي انبثق عن مؤتمر مراكش التاريخي بإرادة سامية من قادة شعوب هذه الدول المسلمة تجسيدا لما توحي به هذه الآيات الكريمة من تضامن وأخوة وتعاون بين المسلمين على ما فيه خيرهم وصلاحهم، وما يضمن لهم التقدم والترقي في عالم أصبح يسير نحو الوحدة والتكامل.

واستنادا إلى الفضائل، وأخذا وتمسكا بالمكارم التي استجمعها دين الإسلام وجعلته دينا كاملا يستجيب لحاجيات الإنسان، في دينه ودنياه، ويبقى صالحا لكل زمان ومكان، مصداقا لقوله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**.

انطلاقا من كل ذلك، انعقد المؤتمر الأول لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي طيلة أيام 8/9/10 رمضان المبارك عام 1410هـ الموافق 4/5/6 أبريل 1990م بمقر الأمانة العامة لمجلس وزراء العدل العرب في الرباط عاصمة المملكة المغربية تحت شعار قول الله تعالى: **﴿ومَن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾**.

وحضره بالإضافة إلى معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري كافة الوفود المشاركة برئاسة أصحاب المعالي الوزراء.

- السيد علي الشاعري، أمين اللجنة الشعبية العامة للتعبئة والتوجيه الثوري بالجماهرية الليبية الاشتراكية العظمى.

- السيد علي الشابي، كاتب الدولة لدى الوزير الأول، المكلف بالشؤون الدينية بالجمهورية التونسية.

- السيد سعيد شيبان، وزير الشؤون الدينية بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

- السيد يحظيه ولد سيدي أحمد الكاتب العام لوزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي بالجمهورية الإسلامية الموريتانية، ممثلا للسيد الوزير.

وحضر الجلسة الافتتاحية السيد أحمد بنسودة مستشار صاحب الجلالة، وعدد من وزراء حكومة جلالته، والسيد مولاي ادريس العلوي المدغري كاتب الدولة في وزارة الشؤون الخارجية والتعاون المكلف باتحاد المغرب العربي، والسيد أحمد عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية بوصفه رئيسا للدورة الحالية لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي، وبعض سفراء الدول العربية والإسلامية، ورؤساء المجالس العلمية، والعلماء ضيوف صاحب الجلالة في الدروس الحسنية، وعدد من الشخصيات السامية.

وقد افتُتح المؤتمر بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، تناول بعدها الكلمة السادة

الوزراء رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر، فأكدوا على عزم قادة دول الاتحاد على بناء صرح المغرب العربي منذ توقيع وثيقة هذا الاتحاد بمراكش، يوم 16 يبراير 1989م، وأشاروا إلى أن اتحاد المغرب العربي قناعة إيمانية ونفحة ربانية هبت على دولنا، مبرزين أن انعقاد هذا المؤتمر يأتي مواكبا اللقاءات التي عرفتها جميع الفعاليات، والرامية إلى التشاور والتذاكر، ويعتبر مناسبة للعمل المشترك الجاد والتنسيق الهادف وتكامل الطاقات، ولتوفير الجو الديني السليم والحفاظ على الأصول والمرتكزات المتجلية في المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وقراءة ورش، ودراسة سبل ترسيخها وصيانتها، ومعالجة وضع جاليتنا بالخارج بكل ما يصون عقيدتها وهويتها الإسلامية، ونوهوا بمبادرة المملكة المغربية للدعوة إلى هذا المؤتمر، وأعربوا عن شكرهم وامتنانهم لأمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، الذي يرجع إليه الفضل في عقد هذا المؤتمر خلال هذا الشهر المبارك بالذات، ولأشقائه قادة دول المغرب العربي، فخامة الرئيس زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التونسية بوصفه رئيسا للدورة الحالية لاتحاد دول المغرب العربي، وفخامة الرئيس الشاذلي بنجديد رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وفخامة الرئيس معمر القذافي رئيس الجماهرية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، وفخامة الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايع رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية، الذين وافقوا على عقد هذا المؤتمر ببلدهم الثاني المملكة المغربية، كما شكروا حكومة صاحب الجلالة على ما بذلته من جهد وما يسرته من إمكانيات لضمان نجاح هذا المؤتمر.

وقد عقدت بعد الجلسة الافتتاحية جلسة عمل خاصة، تم خلالها انتخاب السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري رئيسا للمؤتمر، كما تم تعيين السيد أحمد أفزاز الكاتب العام لنفس الوزارة مقررا عاما للمؤتمر.

ثم انتقل المؤتمر لدراسة ومناقشة النقط المدرجة في جدول الأعمال في عدة جلسات واستخلص ما يلي:

أولاً : فيما يتعلق بالتعاون في مجال التوجيه الديني وتحفيظ القرآن الكريم.

يرى ضرورة تكاثف الجهود وتظافرها بين وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية

باعتبارها الأجهزة المسؤولة عن العمل الإسلامي، والإرشاد والتوجيه الديني في دول اتحاد المغرب العربي، وذلك بالعمل على التعاون والتكامل والتنسيق فيما بينها بروح جديدة ديناميكية في الجوانب والميادين الآتية:

أ ـ تكوين الأطر الدينية التي تقوم بمهمة الوعظ والإرشاد والتوعية والإمامة والخطابة والإفتاء تكوينا جيدا في العلوم الإسلامية والعربية، بما يجعلها متمكنة من الدراسة المستوعبة والفهم الصحيح السليم لشريعة الإسلام السمحة ومقاصدها الحكيمة. ومحجتها الواضحة، وبالتالي يجعلها ملبية ومستجيبة لحاجة شعبنا العربي المسلم المتعطش إلى التفقه في الدين، وقادرة على القيام بما هو مطلوب منها ومنوط بها من أداء رسالتها، باعتبارها الأداة الفعالة المتحركة في الميدان.

ب ـ العمل على توحيد البرامج والمناهج المقررة في المعاهد التي تكون الأطر الدينية، وتبادلِ الزيارات والتدريس والدراسة فيما بين هذه المعاهد.

ج ـ العناية والإهتمام بالأطر الدينية في مختلف أعمالها ماديا وأدبيا، بما يرغبهم ويشجعهم على الإقبال على تلك المهمة الدينية وتحمل رسالتها بكل شوق ورغبة، وبالتالي اختيارهم من ذوي الكفاءات العلمية المتخصصة والمتكونة في المعاهد الدينية، ومن العناصر المقتدرة المتفوقة من بين حملة الشهادات والإجازات العليا في العلوم والثقافة العربية الإسلامية من الكليات الأصيلة بالمجتمعات الإسلامية، مع الأخذ بعين الإعتبار ومراعاة ما يقتضيه مقام الإمامة والإرشاد والإفتاء في الدين من التحلي بمكارم الأخلاق وفضائل المروءة والتقوى والسلوك الحسن، وكل الشمائل والخصال المطلوبة فيمن يتأهل ويتصدى للقيام بأمور الدين حتى يكون قدوة حسنة لغيره ممن يستمعون له أو يقتدون به من أبناء الإسلام، وينال ما يدخره الله لمن يقوم بصالح تلك الأعمال من عظيم الأجر وجزيل الثواب، ويتمثل ذلك في القوة الحسنة التي قال الله سبحانه فيها: **﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكَرَ اللهَ كثيرا﴾**.

د ـ تبادل الزيارات بين العلماء في دول الاتحاد، العاملين في ميدان التوعية والإرشاد، وفي حقل تدريس العلوم الإسلامية بالجوامع الأصيلة العريقة، وغيرها من المعاهد والكليات، بهدف الإستفادة من تبادل المعلومات والخبرات في موضوع منهجية إلقاء الدروس العلمية والوعظية، وكذا المحاضرات والندوات، وتَدَارُس القضايا الإسلامية

المطروحة وتبادل وجهات النظر فيها لإعطاء الحلول الصحيحة لها في ضوء نصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها الحكيمة.

هـ ـ تبادل البرامج الدينية والتربوية، والعمل على استثمار وسائل الإعلام: المرئية منها والمسموعة والمكتوبة في تبادل هذه البرامج الهادفة إلى إرشاد وتوعية شعوبنا، لا سيما وأن بكل الوسائل أصبحت أداة فعالة ومؤثرة يمكن الإستفادة منها في هذا المجال.

و ـ إعداد وبث برامج دينية في القناة المغاربية.

ز ـ تنظيم دورات تدريبية سنوية مشتركة لفائدة بعض الأطر العاملة في مجال الوعظ والإرشاد والخطابة تتضمن دروسا ومحاضرات نظرية وأعمالا تطبيقية في إعداد الدرس الديني والخطبة، والقائهما أمام المتدربين، خاصة بالنسبة للطلبة الذين يدرسون بمعاهد تكوين الأطر الدينية لاستكمال المعلومات والمنهجية والطريقة الناجعة المفيدة والمؤثرة فيما يتعلق بميدان الإرشاد والتفقيه في الدين.

وفي مجال تحفيظ القرآن الكريم:

أ ـ يدعو المؤتمر إلى إعطاء مزيد العناية والاهتمام بكتاب الله العزيز في كل ما يتصل بحفظه وترتيله وتجويده وسلامة طبعه في المصحف الكريم، وإعداد الكتاتيب القرآنية، وإنشائها بجانب المساجد في المدن والقرى، واختيار المحفظين القائمين عليها من بين القراء المجيدين للحفظ والترتيل والتجويد وتشجيعهم ماديا وأدبيا.

ب ـ إنشاء رابطة قرآنية مغاربية يعهد إليها بتنظيم مسابقات في حفظ القرآن الكريم وتجويده لفائدة الناشئة المغاربية وذلك بالتناوب مرة كل سنة بإحدى دول إتحاد المغرب العربي، وتخصيص جوائز تشجيعية لفائدة الفائزين.

ثانيا: فيما يتعلق بالتوعية الإسلامية للجالية المغاربية:

إن التعاون والتنسيق بين بلاد اتحاد دول المغرب العربي، لفائدة الجالية المغاربية، الموجودة بالبلاد الأوروبية وغيرها من البلاد الغربية لضمان صلاحها وإسعادها وتوفير التغذية الروحية الصحيحة لها، والسليمة من كل تزيد أو غلو وانحراف، ضرورة يفرضها الواجب الديني والوطني ويكفل لجاليتنا الحفاظ على عقيدتها

الإسلامية وحقوقها الدينية، ويصون لها شخصيتها وهويتها الوطنية، ويقيها شر الوقوع في الانحراف، وفي كل ما يجعلها عرضة للتأثر بالتيارات المتطرفة، والذوبان في تلك المجتمعات، وذلك بالعمل على ما يلي:

- بناء المساجد وتعهدها، واقتناء الأماكن الصالحة لأداء الصلاة بها واختيار القيمين عليها من ذوي الكفاآت والمعرفة بأحكام الشريعة الإسلامية.

- تزويد تلك المساجد بالمصاحف القرآنية والكتب المفيدة المناسبة للجالية وأبنائها، من مؤلفات ومجلات إسلامية.

- تقوية البعثات العلمية الدينية المتوجهة إلى جاليتنا المغاربية، وإرشادُها وتوجيهها إلى التنسيق فيما بينها من أجل توجيه ديني قائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى المذهب المالكي الذي هو مذهب دول المغرب العربي منذ عرفت الإسلام إلى الآن.

- العمل على إنشاء مراكز ثقافية عربية إسلامية تتكفل بتنفيذ برامج التوعية الدينية التي يجب ألا تقتصر على المناسبات الدينية.

ثالثا: فيما يتعلق بالمساجد ودَوْرِها في حياة المسلم:

إنطلاقا مما للمساجد من حُرمة عظيمة وقدسية كبيرة عند الله تعالى وفي نفوس المسلمين، ومما لها من مكانة خاصة ورسالة خالدة في الإسلام وأثر ديني حميد وهيمنة روحية في نفس كل مسلم ومسلمة، ينبغي:

- التعاون والتنسيق بإعطاء مزيد العناية والاهتمام بمساجد الله وبيوته، والتعاون والتنسيق فيما يتصل بذلك تشييدا وبناء، إصلاحا وترميما، توسيعا وتجديدا، وتبادل الخبرات وتكاملها في هذا المضمار.

- العمل على توفير كل ما يتوقف عليه المسجد من الوسائل المادية والمعنوية الكفيلة بأداء المسجد لرسالته الإسلامية الخالدة ومهمته التوجيهية الإصلاحية، المتمثلة في إقامة الصلاة، وتنظيم الدروس العلمية، وتزويدها بالمصاحف القرآنية واختيار القيمين عليها، من أئمة وخطباء أكفاء ووعاظ ومرشدين مقتدرين، يعرفون كيف يأخذون بيد المسلم إلى الاهتداء بهدي الإسلام وسلوك نهجه القويم.

- العمل على إنشاء مكتبات بجانب المساجد الكبرى في الحواضر والقرى، تتوفر على كتب متنوعة في العلوم الإسلامية، تجد فيها كل المستويات ما يغذي فكرها من المعرفة،

ويوسع أفقها ومداركها العلمية، ويجعلها تقبل على هذا الصنف من المكتبات بكل شوق ورغبة واهتمام، كما تقضي فيها الناشئة من التلاميذ وقتها في الاستفادة من العلم والتحصيل.

- إعدادُ تصميم نموذجي للمسجد المغاربي يكون مستوحى من التراث المعماري المشترك.

رابعا: فيما يتعلق بالمحافظة على الأصول التي توحد بين دول اتحاد المغرب العربي في التوجيه الإسلامي:

اقتناعا من المؤتمر بأن دول اتحاد المغرب العربي المسلمة المؤمنة، تجمعها أصول عريقة ثابتة وأسس عميقة راسخة، تُعتَبر نقط الوصل والالتقاء، وقاسما مشتركا بينها، يسهل معها كل تعاون وتنسيق في أي ميدان أو مجال، وفي مقدمة تلك الأصول وحدة المذهب فقها وعقيدة والتزاما بعمل أهل السنة والجماعة، والحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن والتراث الإسلامي الأصيل مما يجعل من دول الاتحاد وحدة متراصة وبِنْية متكاملة ذات رصيد تاريخي مشترك، يجب العمل بكل الوسائل الممكنة وبالنيات والعزائم الصادقة على استثماره وتنميته وترسيخ دعائمه القوية وتثبيت ركائزه المتينة، حتى يبقى المغرب العربي صَرحا قويا شامخ البنيان في كل ميدان، ومرجعا وسندا لغيره من بلاد العروبة والإسلام فإن المؤتمر يؤكد على ضرورة:

التعاون والتنسيق في كل ما من شأنه أن يرسخ تلك الأصول والأسس ويعمق جذورها وأصالتها ويزيدها مكانة وقوة ورسوخا في دول اتحاد المغرب العربي، باعتبارها من المقومات الدينية والخصائص والمميزات الإسلامية والحضارية، والوقوف سدا منيعا وبجميع الوسائل الممكنة في وجه كل ما يمس الأصول أو ينال منها، للحيلولة دون إضعاف عوامل القوة الكامنة في جسم الإتحاد المغاربي وأصالته وحضارته المتأصلة الراسخة.

- الحفاظ على اللغة العربية علما وعملا، باعتبارها لغة القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولغة التراث العربي الإسلامي الذي تزخر به الخزائن والمكتبات في حواضر العالم الإسلامي، ويُعتبر رصيدا عظيما للعلوم والثقافة الإسلامية، ولا يمكن بقاء الصلة مرتبطة به وبفهمه وإدراكه إلا بإجادة وإتقان لغة القرآن الكريم.

ـ التعاون والتنسيق في مجال إحياء التراث الإسلامي الأصيل، وتبادل المعلومات والخبرات والفهارس والإفادات بشأنه وحول كنوزه وذخائره العلمية، واختيار ما ينبغي إعطاؤه الأولوية والأسبقية من أمهات الكتب الإسلامية في مختلف العلوم، وخاصة ما أنتجه وألّفه علماء المغرب العربي من مصنفات جليلة، ومؤلفات هامة جديرة بأن تكون محل اختيار وتعاون لتدارسها وتحقيقها وإخراجها إلى الوجود لترى النور وينتفع بها الدارسون والباحثون من العلماء والأساتذة وطلاب المعرفة، ويستفيدوا مما تضمنته من معلومات وفوائد علمية تكشف عما بذله سلفنا الصالح من مجهود وتركه من عطاء علمي يمكن اعتماده مرجعا علميا في وقتنا الحاضر، وإقامة معارض للتراث العربي الإسلامي بهدف التعريف بتلك الكنوز العربية الإسلامية الثمينة.

خامسا: فيما يتعلق بوضع استراتيجية مشتركة لبرمجة العمل الإسلامي:

إنطلاقا من كون الإسلام دينا دعا أمته الإسلامية إلى النظام وإتقان العمل باستعمال الفكر والنظر، والتبصر والتروي في الأمور، وسُلوك المنهج المناسب والطريق السليم الموصل إلى الغاية المرجوة والنتيجة المطلوبة والمحمودة.

ونظرا إلى أن وضع الاستراتيجية والتخطيط في الأعمال الثقافية والإقتصادية والإجتماعية أصبح طابع العصر المميز، فإن التنسيق والتعاون لتحقيق ذلك يتطلب:

ـ رسم أهداف محددة وضبط نقط أساسية وموضوعات جوهرية، ووضع معالم واضحة للعمل الإسلامي بين هاته الأقطار في مختلف الميادين الدينية توضح الطريق وتنير السبيل، وتكون نبراسا وضاء للعاملين في حقل المجالات الدينية.

ـ تبادل الخبرات والمعلومات المتعلقة بالعمل الإسلامي، سواء ما يتصل بالعمل العلمي والتوجيه الديني، أو العمل الإداري في وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية المعنية والأجهزة الإدارية التابعة لها أو المشرفة على سير الأعمال الدينية واستمرارها وانتظامها.

ـ توحيد مواقف دول الإتحاد المغاربي في المؤتمرات والملتقيات العلمية الإسلامية التي تطرح فيها دراسات وقضايا إسلامية، وتهدف إلى التعريف بالمفاهيم الدينية السليمة، وبلورة الأفكار والمعلومات الإسلامية الصحيحة، والمناهج والأساليب الناجعة والمفيدة في ميدان العمل الإسلامي والدعوة إلى الله، واتّباع صراطه المستقيم، والكفيلة بإنجاح وبلوغ أهدافها.

- التنسيق بين وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية بدول إتحاد المغرب العربي، لرصد وتتبع كل ما ينشر في الكتب والمجلات التي تحاول النيل من الإسلام والمسلمين والمساس بهم وبمقدساتهم، حتى يتأتى التعرف عليه وحصره والرد عليه وإبطاله والتصدي له بكل الوسائل الممكنة والوقوف في وجهه، دحضا للباطل وإبرازاً للحق، ونصرةً لدين الله وشريعته الغراء.

- إدراج مادة تتعلق بأسلوب ومنهج الدعوة الإسلامية وآداب البحث والمناظرة في مناهج الدراسات بالكليات المنضوية تحت الجامعات المتخصصة في الدراسات الإسلامية، حتى يتخرج طلبتها وهم على بينة وبصيرة بما يتصل بالدعوة والتوجيه والإرشاد الديني موضوعا ومنهجا، ويكونوا بذلك مؤهلين لدخول هذا الميدان وموفقين وناجحين فيه حين تسند لهم مهمة القيام به.

- إحداث كرسي للدراسات الإسلامية في الجامعة المغاربية المتعددة الاختصاصات.

- إنشاء رابطة علماء دول اتحاد المغرب العربي تهتم بالإشراف على تحقيق التراث الفقهي المالكي ونشره وإعداد ندوات دينية وإصدار مجلة مغاربية متخصصة.

- وضع خطة تهدف إلى توجيه وفد مشترك من الحجاج المغاربيين إلى الديار المقدسة بوسيلة نقل واحدة تعبيرا عن الوحدة التي تجمع أقطار الاتحاد المغاربي، والعمل على ضمان التنسيق وتبادل الخبرات المادية والبشرية في ميدان الخدمات الدينية والصحية المقدمة للحجاج المغاربيين.

وفي الختام: يغتنم المؤتمر فرصة انعقاده في دورته الأولى بالمملكة المغربية ليعرب لجلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس عن مباركته للمجهودات التي تبذلها هذه اللجنة لأعمالها الطيبة المتواصلة لصالح قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين السليبة والمسجد الأقصى المبارك ويدعو لها بكامل النجاح والتوفيق.

كما يدين ويرفض تهجير اليهود السوفيات إلى أرض فلسطين وكل قرار يعتبر مدينة القدس عاصمة للكيان الصهيوني، كما يدين الحملة الموجهة ضد دولة العراق والجماهيرية العظمى، كما يحيي المؤتمر الإنتفاضة الفلسطينية الباسلة ويرجو من الأمة العربية والإسلامية دعمها ومؤازرتها ومساندتها معنويا وماديا.

والسلام.

المملكة المغربية
المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف
والشؤون الإسلامية
لدول
اتحاد المغرب العربي
الرباط
6.5.4 أبريل 1990
10.9.8 رمضان 1410
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية
لدول اتحاد المغرب العربي
بالرباط

كلمة السيد كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الدينية بالجمهورية التونسية

السيد علي الشابي

في الجلسة الختامية

باسم السادة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي المشاركين في المؤتمر

10 رمضان 1410 - 6 أبريل 1990

كلمة السيد كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الدينية بالجمهورية التونسية

السيد علي الشابي

في الجلسة الختامية، باسم السادة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي، المشاركين في المؤتمر

١٥ رمضان 1410 - 6 أبريل 1990

صاحب المعالي الدكتور عبد الكبير العلوي،

معالي وزير الدولة،

أصحاب المعالي والسعادة،

أيها السادة،

يسعدني والمؤتمر يشرف على النهاية أن أتقدم باسمي وباسم زملائي وزراء الشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي، بأسمى آيات الاعتزاز والامتنان لصاحب الجلالة الملك المعظم دام عزه، لما أحاطنا به من كريم الضيافة ووافر العناية، وأشكر معالي الوزير الدكتور عبد الكبير، لما وفره لهذا المؤتمر من أسباب كانت بحق الأمة للنجاح. هذا المؤتمر الحاسم الذي يتميز بأهمية خاصة لأنه يتناول المسألة الجوهر، المسألة الدينية. ولقد أفدنا بحق في حضورنا بالمغرب الشقيق فائدة مزدوجة، التوفق إلى توصيات تزكي العمل الديني وتعمل على نشر القيم الإسلامية، وحضور المحاضرات والمجالس الحسنية والدروس الحسنية التي تشير إلى مجد، وترمز إلى تواصل معرفي يذكر بأمجاد العرب المسلمين، وإنه لتواصل رشيد يعمل على تزكية القيم الإسلامية والاهتداء بالكتاب والسنة وبالتراث الإسلامي الزكي، أما نجاحنا في معالجة المسألة الدينية يعتبر بحق المهاد الحقيقي والتوطئة

الثابتة لنجاحنا في كل المسائل الأخرى، إذ لا تنمية ولا ديمقراطية بدون ارتكاز إلى الهوية، ذلك أن الهوية هي الأساس وهي المنطلق،وأن التحديث نفسه لايكون إلا بالانطلاق من الذات، لأن أية عقيدة بين التحديث والقيم الثابتة، والقيم التراثية لا تسبب إلا في التمزق والعقم، وتجعل من الاستهلاك القيمة المجتمعية الوحيدة. إن ما انتهينا إليه من نتائج يسفر بحق إلى تأسيس خطاب إسلامي مستنير، يرفض ويدفع القهر والإكراه والتأويل المتعسف والركض وراء المجون، وينشر قيم التسامح والمحبة والتضامن بين أفراد المجتمع.

لقد وجدنا معالي الوزير في تحليلكم الدقيق ولطف معشركم وإحاطتكم بالإشكاليات التي يموج بها عالمنا العربي الإسلامي ما مكننا من الوصول إلى هذه النتائج بيسر وسهولة. نحن نشكركم جزيل الشكر على ما بذلتم ونجدد الشكر للشعب المغربي الكريم، الوفي، الأبي، على ما أحاطنا به من رعاية معينة.

وفقنا الله لما فيه عزة ديننا ونصرة اتحاد دول المغرب العربي، ونفع بعملنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف
والشؤون الإسلامية
لدول
اتحاد المغرب العربي
الرباط
1410
6.5.4
1990 أبريل
10.9.8
نوفمبر

المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية
لدول اتحاد المغرب العربي
بالرباط

البرقيات المرفوعة
إلى
صاحب الجلالة أمير المومنين الملك الحسن الثاني
نصره الله
وإلى إخوانه قادة دول اتحاد المغرب العربي

البرقية المرفوعة
إلى
صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك الحسن الثاني
نصره الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم،

مولاي أميَر المومنين، وسبط الرسول الأمين، صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني دام له العز والنصر والتمكين.

السلام على مقامكم العالي بالله ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإن وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية بدول اتحاد المغرب العربي، الذين عقدوا مؤتمرهم الأول بالرباط عاصمة المملكة المغربية، في ظل معاهدة الاتحاد الخالدة، وبمبادرة كريمة ومباركة طيبة من جلالتكم المنيفة، ليغتنمون هذه المناسبة الغالية، والفرصة المواتية، ليعربوا لجنابكم الشريف ومقامكم المنيف عن أصدق آيات الشكر والامتنان، وأخلص مشاعر التقدير والاحترام، والإجلال والإكبار، على ما وجدوه في بلدهم الثاني المغرب من حسن الاستقبال والحفاوة، وكرم الوفادة والضيافة، وسابغ العناية والرعاية التي جبل عليها بلدكم الكريم، وبعثت في نفوسهم كامل السرور والانشراح، والطمأنينة والارتياح.

ومن حسن اليمن والطالع، وبشير الخير والإسعاد أن يتم انعقاده في شهر رمضان المبارك الذي أُنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، شهر الخير والبركات والفتوحات، والنفحات الربانية، الذي يمتاز في المغرب بظاهرة إسلامية فريدة ويختص بميزة أصيلة، تتمثل في مجالس الدروس الحسنية التي تترأسها جلالتكم الشريفة، ويجتمع فيها حولكم وفي مجلسكم الموقر صفوة من علماء الإسلام الوافدين من مختلف أنحاء العالم، إعلاء لدين الله وكلمته العليا، وإكراما للعلم والعلماء، وإبرازا لرسالتهم الدينية الحضارية.

وإن ما توفر لهم في هذا المؤتمر ووجدوا فيه من جو المودة والصفاء، والمحبة والإخاء، وروح التجاوب المتبادل، والحوار المثمر البناء، وتهيأ فيه من بديع التنظيم وحسن الإدارة ورائع التسيير كان له أكبر الفضل وأعظم الأثر في إنجاح المؤتمر وبلوغ أهدافه البعيدة ومقاصده النبيلة، وإتاحة الفرصة لتدارس القضايا المعروضة عليه حول العمل الإسلامي، وآفاقه الواسعة في مجال الأوقاف والشؤون الدينية والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة داخل المغرب وخارجه، وتبادُل وجهات النظر في كل ذلك بوعي كامل وتبصر تام، وفهم عميق ونظرة شمولية فاحصة للواقع الاجتماعي والديني في شعوبهم وبلدانهم المتشبثة بدينها القويم، ونهجه المستقيم، وما يتطلبه ذلك ويقتضيه من تعاون وتنسيق، ووضع استراتيجية مضبوطة ومنهجية محكمة واضحة المعالم للتعاون والتكامل في المجالات الدينية والوقفية وكل ما من شأنه أن ينمي الوعي الديني السليم، ويزيده ثباتا ورسوخا في شعوبهم المومنة، ويرشد الصحوة الإسلامية التي تشهدها بلادهم، وكافة بلدان الأمة الإسلامية، وذلك في إطار معاهدة اتحاد دول المغرب العربي، والاسترشاد والأخذ بجوهرها ومضمونها ومغزاها وروحها، والتوجيهات النيرة لقادتها، والاهتداء والعمل بقول الله تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾** وقول النبي ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» و«يد الله مع الجماعة».

إن المؤتمر ليسجل لجلالتكم بكل اعتزاز وفخار ويقدر لحضرتكم ويشكر لها من صميم الأعماق ما كان لكم من فضل عظيم، ودور وضلع كبير، وعزم وطيد في تكوين اتحاد دول المغرب العربي وإنشاء معاهدتها التاريخية الخالدة، بمعية إخوانكم وصحبة أشقائكم قادة دول الاتحاد، التي صدقت فيها العزائم، وخلصت النيات فحققتم بها أملا كبيرا، ومطمحا عظيما طالما راود شعوبنا المتآخية، واشتاقت إليه بلداننا المتواصلة،

والتي ما فتئتم منذ إنشائها تتتبعونها باهتمام بالغ، وتُولُونها باستمرار من وقتكم الثمين وعنايتكم الخاصة ما يشد أزرها، ويقوي أسسها، ويحفظ صرحها، ويصون بنيانها، وتتعهدونها في مختلف أعمالها وهياكلها، وترسمون لها معالم الطريق وتزودونها بالآراء السديدة والتوجيهات الصائبة، وبكل ما يضمن لها الخلود والنهوض، ويبعث فيها حيوية الحركة الدائبة والعمل المتواصل، ويذكي فيها جذوة النشاط والحماس الذي لا يعرف الكلل والملل، ويسير بها في خطى ثابتة حكيمة ومتلاحقة إلى الأمام نحو بلوغ أهدافها المتوخاة، وتحقيق آمالها المرتجاة، وطموحاتها النبيلة، الهادفة إلى تحقيق المزيد من تقوية الأواصر الأخوية، وتمتين الروابط والعلاقات الطيبة، وترسيخ مشاعر الصداقة العميقة والمودة الخالصة القائمة بين قادة دول اتحاد المغرب العربي وشعوبه المسلمة لصالح مصيرها المشترك ولما فيه خيرها وإسعادها، وتقدمها وازدهارها واطمئنانها وصلاحها دينا ودنيا، والنهوض بها دينيا واجتماعيا، ثقافيا واقتصاديا وحضاريا.

وإنهم بذلك يعاهدون الله ويعاهدونكم على السير في عملهم الإسلامي يدا في يد، بروح أخوية متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضا، وفق التوجيهات النيرة لجلالتكم وإخوانكم قادة دول الاتحاد، وكل ما يحقق للمعاهدة هدفها المنشود، ومقصدها الحميد.

كما أن المؤتمر يشيد بمواقفكم الإسلامية ويبارك كل خطوة تخطوها جلالتكم ويخطوها معكم إخوانكم وأشقاؤكم قادة دول اتحاد المغرب العربي، لخدمة وصالح قضايا العروبة والإسلام، ونصرة الدين والمسلمين في كل مكان وفي مقدمتها قضيتهم الأولى قضية فلسطين المجاهدة، التي تولونها اهتماما كبيرا وخاصا بوصفكم رئيس لجنة القدس التي عهد إليكم إخوانكم ملوك ورؤساء الدول الإسلامية برآستها، لما لجلالتكم من اعتبار ومكانة خاصة في نفوسهم، وتحظون به من تقدير واحترام لدى الرأي العام الدولي، وليس على الله بعزيز أن تعود أرض فلسطين ومدينة القدس الشريف إلى حظيرة الإسلام والمسلمين، فإنه سبحانه وعد عباده المومنين الصالحين بالنصر والتمكين فقال تعالى: **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾**.

حفظ الله جلالتكم بما حفظ به السبع المثاني والقرآن العظيم، وأدام نصركم وعزكم ومجدكم وسدادكم وتوفيقكم وأسبغ عليكم نعمة الصحة ورداء العافية، وبارك في

عمركم وحياتكم لخير البلاد والعباد ونفْع الإسلام والمسلمين في كل مكان، وأقـر عينكم بسمو ولي عهدكم الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه المجيد سمو الأمير مولاي رشيد، وفي كافة أسرتكم الملكية الشريفة، إنه سميع مجيب.

والسلام على مقامكم العالي بالله ورحمة الله وبركاته.

رئيس المؤتمر الأول لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية
لدول اتحاد المغرب العربي
وزير جلالتكم في الأوقاف والشؤون الإسلامية
عبد الكبير العلوي المدغري

وقد رفعت برقيات مماثلة إلى أصحاب الفخامة رؤساء دول اتحاد الـمغـرب العربي بالـمناسبة.

المملكة المغربية
المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف
والشؤون الإسلامية
لدول اتحاد المغرب العربي
الرباط 6.5.4 أبريل 1990
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المؤتمر الأول
لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية
لدول اتحاد المغرب العربي
بالرباط

من أنشطة السادة الوزراء
خلال أيام المؤتمر

صاحب الجلالة نصره الله يستقبل وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي عقب انتهاء أحد الدروس الحسنية الرمضانية.

السادة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول المغرب العربي أثناء حضورهم للدروس الحسنية .

السادة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي
يترحمون على جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه.

أثناء توجههم لضريح محمد الخامس.

بعض السادة الوزراء المشاركين في المؤتمر في زيارة لمعرض المطبوعات التي أصدرتها الوزارة.

الجديد من مطبوعات الوزارة

التي صدرت في غرة رمضان المبارك

عام 1410 هـ

الجديد من مطبوعات الوزارة

التي صدرت في غرة رمضان المبارك
عام 1410 هـ

في ظل العناية المولوية الكريمة، والرعاية الملكية السامية التي يوليها أمير المومنين جلالة الحسن الثاني حفظه الله لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولكتب التراث الإسلامي الأصيل، وذخائره العلمية النفيسة في مختلف فروع العلم والمعرفة، تواصل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أداء رسالتها الدينية والعلمية والحضارية وتعمل على إصدار مجموعة من أمهات الكتب الهامة في كل سنة ومع غرة شهر رمضان المبارك من كل سنة،

صدرت عنها المطبوعات والكتب الآتية:

1) **المصحف الحسني المرتل برواية ورش عن نافع.**
2) **الدروس الحسنية التي ألقيت بحضرة صاحب الجلالة في رمضان 1409هـ. وترجمتها إلى ثلاث لغات: الفرنسية ـ الإنجليزية ـ الإسبانية، وكذا مناقشتها باللغة العربية.**
3) **الدروس الحسنية التي تم إخراجها لأول مرة على شريط الفيديو.**

4) الجزآن : الواحد والعشرون والثاني والعشرون من كتاب التمهيد لابن عبد البر.

5) الإحسان الإلزامي في الإسلام (أطروحة).

6) أبو الفتح اليعمري: حياته وآثاره وتحقيق أجوبته (أطروحة).

7) الإمام أبو عمر يوسف ابن عبد البر: حياته وآثاره ومنهجه في فقه السنة.

8) البرهان في ترتيب سور القرآن: (رسالة جامعية).

9) الحلال والحرام (رسالة جامعية).

10) فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام (رسالة جامعية).

في الصفحات الموالية صور لتلك الكتب والمطبوعات:

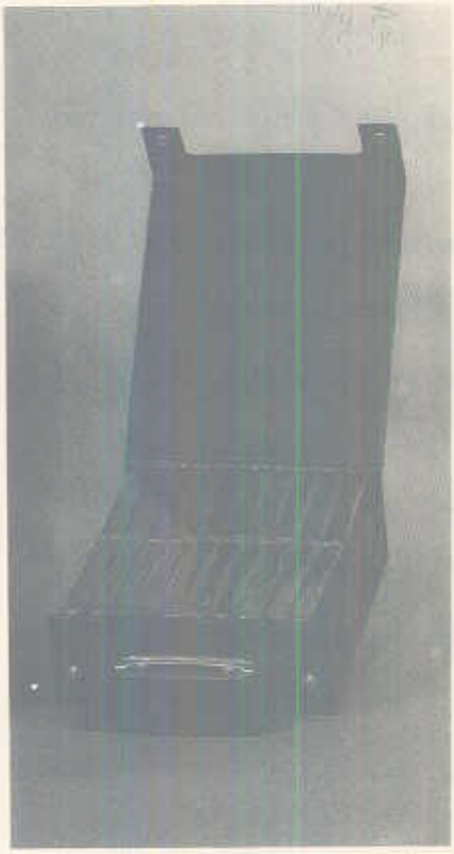

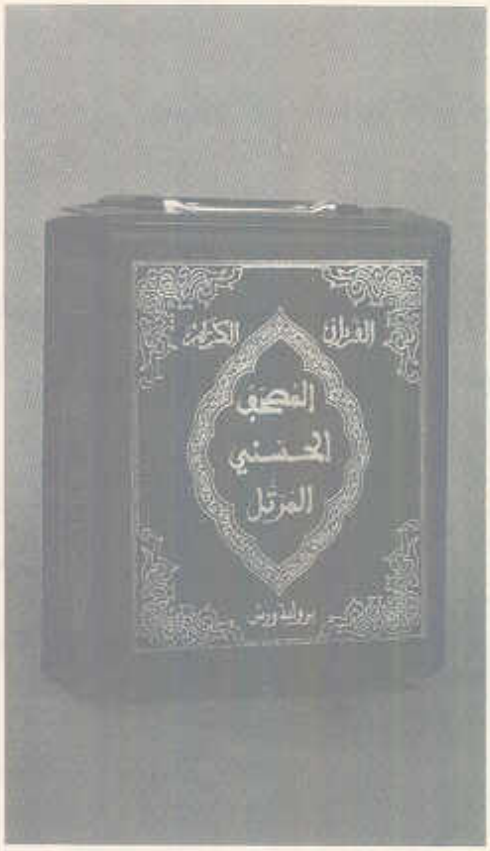

المصحف الحسني المرتل برواية ورش عن نافع المسجل على أشرطة الكاسيت.

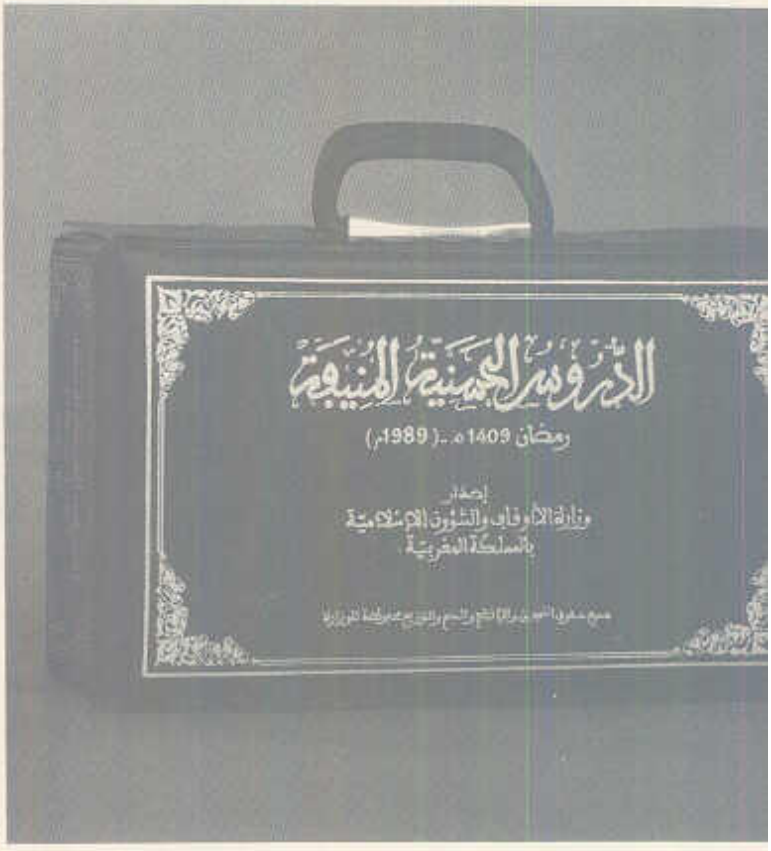

الدروس الحسنية التي تم إخراجها لأول مرة على شريط الفيديو.

المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدروس الحسنية

نص الدروس التي ألقيت بحضرة أمير المومنين
جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده
بمناسبة شهر رمضان المبارك لعام 1409 هـ

Royaume du Maroc

Ministère des Habous et
des Affaires Islamiques

Conférences Religieuses du mois de Ramadan

des conférences animées sur des thèmes afférents à l'exègèse du Coran et de la Tradition en présence de S.M. le Roi Hassan II. Puisse Dieu le glorifier – au cours du mois béni de Ramadan de l'année 1409 de l'hégire (1989)

KINGDOM OF MOROCCO

MINISTRY OF WAQFS
AND ISLAMIC AFFAIRS

The Hassanian Lectures

Lectures on topics related to the exegesis of the Quran and the Tradition and delivered before H.M. King Hassan II over the holy month of Ramadan of 1409 A.H. (1989).

REINO DE MARRUECOS

MINISTERIO DE HABICES
Y DE ASUNTOS ISLAMICOS

Conferencias Hassaníes

Conferencias Religiosas pronunciadas ante
El Emir de los Creyentes
Su Majestad el Rey Hassan II
Dios le dé Victoria y Apoyo

Con motivo del Bendito Mes de Ramadán
Año 1409 de la Hégira (1989)

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مُنَاقشَاتُ

الدّروس الحسَنيّة
لشهر رَمضان الأبرك لعَام 1409

1410هـ - 1990م

طبع بأمر من جلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التمهيد

لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

تأليف
الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله
ابن محمد بن عبد البر النمري القرطبي
(368 - 463 هـ)

الجزء الواحد والعشرون

تحقيق
سعيد أحمد أعراب

1410 هـ - 1990 م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التمهيد

لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

تأليف

الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله

ابن محمد بن عبد البر النمري القرطبي

(368 - 463 هـ)

الجزء الثاني والعشرون

تحقيق

سعيد أحمد أعراب

1410هـ - 1990م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب

تأليف
الأستاذ محمد الحبيب التجكاني

1410هـ - 1990م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أبو الفتح اليعمري

حياته وآثاره وتحقيق أجوبته

دراسة وتحقيق
الأستاذ محمد الرّاوندي
أستاذ بدار الحديث الحسنية

الجزء الأول
الدراسة

1410هـ - 1990م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أبو الفتح اليعمري

حياته وآثاره وتحقيق أجوبته

الأستاذ محمد الرّاوندي

الجزء الثاني

تحقيق الأجوبة

1410هـ - 1990م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الإمام أبو عمر يوسف ابن عبد البر

حياته، آثاره ومنهجه في فقه السنة

تأليف
الأستاذ محمد بن يعيش

1410هـ - 1990م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

البرهان
في ترتيب سور القرآن

للفقيه أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي

دراسة وتحقيق
الأستاذ محمد شعباني

1410هـ - 1990م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الحلال والحرام

لأبي الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي

دراسة وتحقيق
الأستاذ عبد الرحمن العمراني الادريسي

1410هـ - 1990م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

فصول الأحكام

وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام

لعالم الأندلس الكبير

لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي

(403 ـ 474 هـ / 1012 ـ 1081 م)

دراسة وتحقيق
الأستاذة الباتول بن علي

الجزء الأول
الدراسة

1410هـ - 1990م

أبا المسيرة عين الله تحرسكم

ازدانَ بالحسَن الثّاني تألّقُنا

وازداد مغربُنا علمًا وعرفانا

أبا المَسيرة عينُ اللهِ تحرسُكم

عطّرتَ أرجاءها هديًا وقرآنا

فعِشْ منارَ الهُدى لكلّ مَكْرُمةٍ

ودام شعبُك للقرآن فُرسانا

واليوم يحق لكل مغربي من البوغاز إلى الصحراء، أن يعتبر بالشيء الذي سنشيده جميعا كرمز للاستمرار والتعقل، كرمز أن الله سبحانه وتعالى يحب هذا الشعب، ويحب هذا البلد.

والسر كل السر في محبته للمغاربة، ووقوفه بجانبهم، هو أن الله سبحانه وتعالى أخذ على نفسه، ﴿وكان حقا علينا نصر المومنين﴾.

فما دمنا مؤمنين بانفسنا وبتراثنا وبرصيدنا وغنانا الحقيقي، ألا وهو القناعة، والجدية، والاستماتة في محبة الغير والمواطن، تمكنا من أن نرسخ فينا، وفي الأجيال المقبلة، لا ذلك الإيمان الروحاني والعقلاني فحسب، بل ذلك الإيمان الذي يجب أن يتجلى في الحقل، وفي المعمل، وفي المكتب، وفي كل ميدان من ميادين الحياة العصرية.

عن خطاب صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
بمناسبة وضع الحجر الأساسي لبناية البرلمان
بتاريخ 28 يونيو 1979

دُعَاء

... فاحفظِ اللّهم الآصرةَ الواصلةَ بيني وبين شعبي قويّةً لا تنحلّ ولا تنفصل، وسَدِّدْ خطاي وأيِّدْ مسعاي فيما أبتغيه لشعبي، واكتبْ لي ولشعبي توفيقاً منكَ يَهديني ويَهدي شعبي إلى الأعمالِ والأقوالِ المقبولةِ لديك، المحفوفةِ برضاك، المنصورةِ بتعزيزك، المستنيرةِ بنورك، وأدِم اللّهم عليّ وعلى شعبي الاعتصامَ بكتابك المُبين، وسُنّةِ رسولك ونبيّك الأمين، وثبِّت الإيمانَ في قلوبنا وقلوبِ المسلمين، ولا تحرمنا جميعاً من فضلِ الخشيةِ ونعمةِ التقوى، فقد قُلْتَ وقولُكَ الحقّ:

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ" صدق الله العظيم.

وإلى الله نتضرّع أن يقي بلادنا كلَّ سوء ومكروه، ويَعْصِمَها من كل ضير وشر. وإليه سبحانه نتضرع كذلك، أن يُديم علينا نعمةَ التوفق والائتلاف، ويُبقي الآصرة الموشجة بيننا وثيقة العُرى لا تنحلّ ولا تنفصم، ويحفظ ديننا الذي هو حصننا الحصين، وملاذنا الركين؛ ويمكّن في قلوبنا الاستمساكَ بكتاب الله العزيز، وسُنّةِ نبيّه الغرّاء، فما ضلّ من استمسك بهما، ولا تاهَ من استنار بنورهما وسار على هَدْيهما.

"أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ." صدق الله العظيم.

الحسن الثاني

فهرس العدد

■ تهنئة 1

□ افتتاحية العدد :

عيد الشباب ومسيرات التحرر والتجديد والوحدة

والتلاحم بين القمة والقاعدة..... 9

□ الرسالة الملكية السامية الموجهة إلى حجاجنا الميامين 16

خواطر ومشاعر بمناسبة عيد الشباب المجيد

التراث والتاريخ وأثرهما في الفكر السياسي لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

للأستاذ أحمد ابن سودة 27

مغرب الحسن الثاني

للأستاذ أحمد مجيد بن جلون..... 33

الحسن الثاني نموذج مثالي للأمير المستنير والملك الديمقراطي

لفضيلة الشيخ محمد المكي الناصري 38

عائد

للشاعر محمد الحلوي 40

كلمة في الدروس الحسنية الرمضانية

للأستاذ الحاج محمد الحنفي وان ياوبين 42

يا أبا المغرب الحديث

للشاعر أحمد عبد السلام البقالي 47

الرؤية الحسنية للحقوق الإنسانية
للأستاذ أحمد افزاز 50
عندما كان عمره خمس سنوات
للدكتور عبد الهادي التازي 56
غرة الأعياد
للشاعر المدني الحمراوي 66
عيد الشباب
للأستاذ مصطفى بوذروة 69
الشباب المغربي في العهد الحسني الزاهر
للأستاذ مقدم بوزيان 76
الملك الودود
للشاعر شهاب جنبكلي 80
الشباب قوة وبناء
للدكتور إدريس العلوي العبدلاوي 82
خريطة المغرب من تشكيل التاريخ إلى تحليل الحسن الثاني
للدكتور محمد الكتاني 89
هنيئاً لرمز الشباب
للأستاذ عبد العلي العبودي 95
رعاية الإسلام للشباب
للأستاذ يوسف الكتاني 99
الفجر الجديد
للشاعر عبد الكريم التواتي 103
الأبعاد التاريخية والقيمية لعيد الشباب
لفضيلة الأستاذ محمد العلوي الهاشمي 106
ابتسامة الشباب المتجدد
للأستاذ علال البوزيدي 109

- كلمة السيد أمين اللجنة الشعبية العامة للتعبئة الجماهيرية والتوجيه الثوري بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى الأستاذ علي الشاعري ... 172
- كلمة السيد كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الدينية بالجمهورية التونسية الأستاذ علي الشابي 176
- كلمة السيد وزير الشؤون الدينية بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الأستاذ سعيد شيبان 182
- كلمة السيد الكاتب العام لوزارة الثقافة والتوجيه الديني بالجمهورية الإسلامية الموريتانية الأستاذ سيدي أحمد يحظية 186

○ البيان الختامي للمؤتمر الأول لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي 189

○ كلمة السيد كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الدينية بالجمهورية التونسية السيد علي الشابي في الجلسة الختامية باسم السادة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي المشاركين في المؤتمر 201

○ البرقيات المرفوعة إلى صاحب الجلالة أمير المومنين الملك الحسن الثاني نصره الله وإلى إخوانه قادة دول اتحاد المغرب العربي..... 205

○ من أنشطة السادة الوزراء

الجديد من مطبوعات الوزارة

○ المطبوعات التي صدرت في غرة رمضان المبارك 1410 هـ..... 215

- كلمة السيد أمين اللجنة الشعبية العامة للتعبئة الجماهيرية والتوجيه الثوري بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى الأستاذ علي الشاعري ... 172
- كلمة السيد كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الدينية بالجمهورية التونسية الأستاذ علي الشابي 176
- كلمة السيد وزير الشؤون الدينية بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الأستاذ سعيد شيبان 182
- كلمة السيد الكاتب العام لوزارة الثقافة والتوجيه الديني بالجمهورية الإسلامية الموريتانية الأستاذ سيدي أحمد يحظية 186

○ البيان الختامي للمؤتمر الأول لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي 189

○ كلمة السيد كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الدينية بالجمهورية التونسية السيد علي الشابي في الجلسة الختامية باسم السادة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي المشاركين في المؤتمر 201

○ البرقيات المرفوعة إلى صاحب الجلالة أمير المومنين الملك الحسن الثاني نصره الله وإلى إخوانه قادة دول اتحاد المغرب العربي..... 205

○ من أنشطة السادة الوزراء

الجديد من مطبوعات الوزارة

○ المطبوعات التي صدرت في غرة رمضان المبارك 1410 هـ..... 215

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية

أسسها:
جلالة المغفور له
محمد الخامس
قدس الله روحه

سنة
1376 هـ — 1957م

التحرير:
الهاتف: 623.60

الإدارة و التوزيع
636.93
627.03
627.04
608.10

الاشتراكات: في المملكة المغربية: 70 درهماً
في العالم: 80 درهماً

الحساب البريدي: رقم 55-485 - الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

رقم الإيداع القانوني 3/1981

مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب

مَن بنى مسجداً يبتغي به وجه الله
بنى الله له بيتاً في الجنة

حديث شريف

مسجد للاسكينة بالرباط

وما دون التكبير ملء ديارنا
في كل محراب لها تهليل